نظم الفاطميين ورسومهم في مصر

دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورسومه

٢

تأليف
الدكتور عبد المنعم ماجد
بكلية الآداب بجامعة عين شمس

الناشر
مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة

١٩٥٥

نظم الفاطميين ورسومهم في مصر

دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي ورسومه

٢

تأليف
الدكتور عبد المنعم ماجد
بكلية الآداب بجامعة عين شمس

١٩٥٥

الناشر
مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة

مطبعة مخيمر
٢٩ شارع الجيش ت ٤٧١٩٢

فهرس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تناول الجزء الأول — الذى ظهر فى سنة ١٩٥٣ — دراسة نظم الدولة الفاطمية ؛ التى حكمت مصر نحو قرنين من الزمان ، من ٣٥٨ إلى ٥٦٧ هـ (٩٦٩ — ١١٧١ م)، من الناحية السياسية ، لا من ناحية العقيدة الدينية الفاطمية . وهذا الجزء الثانى يكمل معارفنا عن هذه النظم السياسية : بدراسة نظم البلاط الفاطمى ورسومه فى مصر ، وهى دراسة لم تظهر من قبل إلا فى فصول عابرة ، أو فى هوامش قصيرة عند بعض المستشرقين الذين ترجموا لأعياد مصر الفاطمية ؛ مما يجعل من هذا البحث الشامل اتجاهاً جديداً فى دراسة تاريخ المجتمع المصرى الوسيط .

ولا يعتبر هذا البحث سجلاً لنظم البلاط الفاطمى وأعياده فحسب ؛ ولكنه يحتوى أيضا على الخصائص التى تميّز بها البلاط المصرى فى هذه الفترة عن غيره من بلاط الدول التى توالت على مصر ، أو حتى عن غيره من بلاط الدول الإسلامية الأخرى ؛ وذلك على أساس دراسة منهجية دقيقة .

بيد أنه لا يسعنى إلا أن أذكر بالفضل عالمين كبيرين فى التاريخ الإسلامى : أحدهما المستشرق الروسى I nostrantsev ، الذى ترجم لركوب الخليفة الفاطمى فى أول العام ، وأفادنا فى هذا البحث — بما أورده من تعليقات وتذييلات — فائدة جُلى ؛ والآخر أستاذى الكبير Canard ، الذى أدين له بتوجيهات ونصائح سديدة .

عبد المنعم ماجد

الكتاب الثانى

جدول بأسماء خلفاء الفاطميين فى مصر

		هجرى	ميلادى
المعز	« أبو تميم معدّ »	٣٤١	٩٥٢
العزيز	« أبو منصور نزار »	٣٦٥	٩٧٥
الحاكم	« أبو علىّ المنصور »	٣٨٦	٩٩٦
الظاهر	« أبو الحسن علىّ »	٤١١	١٠٢٠
المستنصر	« أبو تميم معدّ »	٤٢٧	١٠٣٥
المستعلى	« أبو القاسم أحمد »	٤٨٧	١٠٩٤
الآمر	« أبو علىّ المنصور »	٤٩٥	١١٠١
الحافظ	« أبو ميمون عبد المجيد »	٥٢٤	١١٣٠
الظافر	« أبو المنصور إسماعيل »	٥٤٤	١١٤٩
الفائز	« أبو القاسم عيسى »	٥٤٩	١١٥٤
العاضد	« أبو محمد عبد الله »	٥٥٥	١١٦٠

سقوط الخلافة الفاطمية ٥٦٧ / ١١٧١

الفصل الأول

نظام القصر أو البلاط

نعرف أن الدولة الفاطمية دولة شيعية ، كان أول ظهورها بالمغرب سنة ٢٩٧/٩٠٩ ، ولما كانت هذه الدولة تحركها الأطماع العالية، والأهداف المرسومة ، مدت سيطرتها إلى المشرق ، ولم يرض خلفاؤها بالبقاء فى المغرب ، فنقلوا قاعدة حكمهم إلى مصر المطبوعة على الحضارة الراقية ، فأنشئوا فيها بمجرد فتحها سنة ٣٥٨ / ٩٦٩ ، مدينة ملكية ، لتكون مقر سكناهم وبلاطهم[1] ، هذه المدينة هى : القاهرة - المدينة الخاصة - التى كانت تحيط بها حوائط ضخمة ، وتثقبها الأبواب من كل جانب ؛ فأصبح فى مصر - لأول مرة - بلاط خلفاء ينافس بلاط بغداد .

حقاً : إن مصر قد عرفت قبل مجيء الفاطميين عظمة بلاط الطولونيين والإخشيديين ، إلا أن أمراء هاتين الدولتين كانوا يدينون بالولاء لخلفاء العباسيين، ولذا كان بلاط كل منهما على نسق البلاط فى بغداد وسامرا فى العراق؛ ولكن الفاطميين - كخلفاء منافسين للعباسيين - منحوا بلاطهم فى القاهرة الترف البالغ الذى يليق بخلافتهم الواسعة ، التى امتدت حتى لامست العراق، وطبعوه أيضا بطابعهم المذهبي الخاص ؛ بحيث أن مصر لم تعرف منذ عهد الفراعنة والبطالسة بلاطاً يتميز بجدته وبذخه ، كالبلاط الفاطمى .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، طبعة بولاق ، ١ ص ٣٦٣ س ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynboll ، ٢ ص ٤١١ فما بعدها ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، بولاق ١٣٠٦ هـ ، ١ ص ٨ ؛ Lane - Poole : The Story of Cairo, P. 127 ; Saladin and the fall of the kingdom of Jerusalem, P. 112 .

فكان يوجد داخل حوائط القاهرة نفس المنظر الذى كان فى أغلب بلاط ملوك المسلمين: أبهاء واسعة[١]، وقاعات للجلوس ، ودهاليز،وقصران شاهقان : أحدهما كبير[٢] والآخر صغير[٣] ، ودور خاصة بالخلفاء وحريمهم ، وعدة أبنية لخزن كنوز الخلفاء ، وما يحتاج إليه القصر ، سواء أكانت خزائن[٤] ، أو أهراء[٥] ، أو اسطبلات ملكية[٦] .

وقد تطلب القيام بأعمال البلاط الفاطمى وجود عدد كبير من الأشخاص، فيقال إنه كان يوجد ثلاثون ألف شخص[٧] يقومون بالأعمال المختلفة ، ولا يعرف أحد عدد النساء والجوارى ، فكان البلاط يعج بأصناف عديدة من الموظفين : موظفين خصوصيين يقومون بخدمة الخليفة ، وموظفين من أرباب السيوف والأقلام ، وموظفين من أديان مختلفة ؛ حتى من اليهود والنصارى ، وموظفين من الجنسين ، حيث كان عدد كبير من النساء

---

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 129

(٢) المقريزى، الخطط ، ١ ص ٣٨٤ . هذا القصر يعرف « بالقصر الكبير الشرقى »، لوقوعه فى الجهة الشرقية من القاهرة ، أو « بالقصر المعزى » ، لأن الخليفة المعز هو الذى أمر جوهر — قائده — ببنائه، عند فتح مصر، فى سنة ٣٥٨/٩٦٩ . انظر: نفس المرجع، ١ ص ٤٣٢ ؛ Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrîzî, : Ravaisse M. M. A. F. I,1, P. 428-429.

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٧ . شرع فى بناء هذا القصر فى عهد العزيز ، وتم فى عهد المستنصر، فى سنة ٤٥٧ | ١٠٦٤ ؛ وكان يعرف « بالقصر الصغير الغربى »، لوقوعه فى غربى القصر الكبير، أو « بقصر البحر »، لقربه من النيل. انظر . Essai.I.1.p.428-9 : Ravaisse.

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٨ س ٢٢ ؛ انظر . بعده .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٩ ؛ انظر: بعده .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ ؛ ٤٦١ ؛ ٤٦٤ ؛ انظر . بعده .

(٧) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . يذكر المقريزى أنه كان بالقصر ١٨,٠٠٠ شخص عند سقوط دولتهم . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٩٦ — ٤٩٧ .

فى البلاط يعرفن «بالمستخدمات»[١]. وعبيد وخصيان من كل جنسية ولون.

وكان يوجد فى البلاط الفاطمى - كما فى بلاط جميع دول العصور الوسطى - فرقة من العبيد البيض والسود على السواء، خصيان وغير خصيان، أغلبها من أصل أجنبى من «الصقالبة»[٢]، لها نفوذ كبير، تحمل لقب «أستاذين»[٣] جمع «أستاذ»، ونستطيع أن نميز فى هذه الفرقة طبقتين: «الأستاذين العوالى والأدوان»[٤]. فكان أعلاهم درجة يعرفون «بالأستاذين المحنّكين»[٥]، وذلك بسبب زيهم المعروف باسم «الحنك»[٦]، وهو أن يمر طرف العمامة تحت الحنك، ليصعد من الجهة المقابلة ويلتف من جديد حول الرأس؛ فهؤلاء يكونون حاشية القصر «الخاصّة»[٧]، ولهم حق التلقب بلقب

---

(١) المرجع السابق، ١ ص ٤١١ س ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥.

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، تحقيق de Goeje، ص ٢٤٢؛ انظر. متز، الحضارة الإسلامية، نقله إلى العربية أبو ريدة، الطبعة الأولى، ٢ ص ١٢٨. هم أشبه بطبقة المماليك، وكانوا يستعملون بكثرة فى بلاط الأندلس والمغرب. انظر. مختار العبادى، الصقالبة فى اسبانيا، مجلة معهد مدريد، ١٩٥٣.

(٣) المقريزى، الخطط، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨١؛ انظر. Wustenfeld: Die Geographie, P. 179-180؛ Inostrantsev: (بالروسية) « Torjestvennii viezd fatimidskikh Khalifov », P. 52 (ركوبات خلفاء الفاطميين). هذه الكلمة من أصل فارسى، تعنى: عريف أو سيد أو معلم؛ وإن أصبحت فى العصر الفاطمى تدل على عبيد القصر، كما حرفت فى عصر المماليك إلى «استاذ دار» أو «استادار»، لتدل على كبير خدم القصر. انظر. صبح الأعشى، ٥ ص ٤٥٧؛ Gaudefroy - Demombynes: La Syrie,. introd. LX sq.؛ الصولى، أخبار الراضى بالله والمتقى بالله، ترجمه Canard بعنوان Histoire de la dynastie abbasside, P. 210 - 211. N.(1).

(٤) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٢ — ٣.

(٥) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨١؛ المقريزى، الخطط، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦؛ وترجمة Casanova فى M. I. F. A. O., IV, P. 106. لا يذكر القلقشندى غير اسم وظائف خاصة بهم. انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٤ — ٤٨٥.

(٦) المرجع السابق، ٣ ص ٤٨١.

(٧) نفسه؛ المقريزى، الخطط، ١ ص ٣٨٦ س ٣٦.

«أمير»[١] ، وكانوا يتبعون طريقة عجيبة نحو بعضهم البعض : فمتى ترشح واحد منهم «للتحنيك» حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة من ثيابه، وعمامة «منديل»، وسيفاً . وفرساً ، فيصبح لاحقاً بهم وفى يده مثل ما فى أيديهم [٢] ؛ وقد كان الخليفة والوزير يشتركان معهم - أحياناً - فى لبس زيهم [٣] ، مما يدل على خطورة مناصبهم . أما غير المحنكين من الأستاذين - وهم الذين لا يمررون طرف عمامتهم تحت الحنك - فيعرفون فقط « بالأستاذين » [٤] ، وهم أقل درجة من الأستاذين المحنكين ، ويعملون فى كل وظائف البلاط ؛ كما توجد منهم طبقة أخرى دنيا - عددها كبير - تقوم بأعمال الخدمة العادية .

هذا التعقيد فى القيام بأعمال البلاط لم يعرف فى مصر من قبل ، كما أنه لم يخلق فجأة بمجيء الفاطميين ، ولكنه جاء نتيجة لتطور بطيء خلال حكمهم فى مصر ؛ وسيصبح أساس تنظيم البلاط فى عهد المماليك .

وقد كان العمل فى هذا البلاط — كما فى بلاط معظم دول الإسلام — موزعاً بين عدد من الأماكن ، تعرف : « بالخزائن » جمع « خِزانة » [٥] ، وهى كلمة مرادفة لكلمة « خانة » المستعملة فى العصر المملوكى [٦] . ويقدم لنا المقريزى - عادة - هذه الخزائن كقاعات كبيرة ، توجد بداخل القصر الكبير أو بخارجه [٧] ، وتستخدم إما فى خزن البضائع ، أو فى صنع

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٥ .
(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ — ٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .
(٣) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ ٤٤٩ س ١٨ .
(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .
(٥) نفسه ، ٣ص ٤٧٥ ؛ المقريزى، الخطط، ١ص ٤٠٨ ؛ انظر . Dozy: Supplément, I, P. 369.
(٦) انظر . Gaudefroy- Demombynes: La Syrie, Introd. LI; Quatremère: Mamelouks. I, I, P. 162; II, I, P. 115.
(٧) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٨ س ٢١ .

الأشياء وقد تأكد لنا ثراء هذه الخزائن من وصف المؤرخين المسهب لها [١] ، ومن تعديد الكنوز الثمينة التى نهبتها منها طوائف الجيش فى عهد الخليفة المستنصر ، أثناء الشدة العظمى [٢] ؛ ولا غرر ! فمصر مشهورة - منذ عهد الفراعنة - بغناها الفاحش ، ولكن الغنى الخيالى لخزائن الفاطميين كان أشهر ما عرف فى تاريخ مصر منذ ذلك العهد ، وهو يتمثل فيما جمعوه من كنوز جُلبت من جميع بقاع الدنيا ، وفيما صنعوه فى مصر .

وتبدو أهمية هذه «الخزائن» فى أنه كان يشرف عليها كبار الأستاذين من المحنّكين ، ويعرف كل منهم باسم : «حامى» [٣]. أو «مقدّم» [٤]، أو «متولّى» [٥] وكذلك فى استخدام طبقات مختلفة من الموظفين للعمل بها ، مثل : «المشرفين» [٦]، الذين يختارون من بين الشهود العدول ؛ و«الفراشين» المختصين بالخزائن ؛ وموظفين آخرين من الجنسين .

وسنذكر أسماء بعض الخزائن الهامة :

---

(١) مما يذكر أنه كان للوزراء الفاطميين أيضاً خزائن تشبه خزائن الخليفة ، فيروى المقريزى أن دار الوزير ابن كلس (٣٦٨ ـ ٣٨٠ / ٩٧٩ ـ ٩٩١) ، كانت تحتوى على خزائن : للكسوة ، والمال ، والكتب ، والأشربة ؛ يشرف عليها موظفون ملتحقون بخدمة الوزير . انظر . نفس المرجع ، ٢ ص ٦ س ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) انظر ، السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ ، سجل رقم (٥٦) ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١١ . اسم رئيس خزانة السروج .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٣٤ . اسم رئيس خزانة الكسوة الخاصة .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤ . اسم رئيس خزانة السلاح .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٢ س ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ ؛ ص ٤٢٢ س ٣٤ ؛ ص ٤٤٧ س ١١ ـ ١٢ .

خزانة الكتب[١] : تقع هذه الخزانه بالقصر الكبير، وهى تتكون من أربعين حجرة [٢]، وتضم من الكتب ما يزيد على مائة ألف مجلد تشتمل على أنواع العلوم [٣]، بينها كتب نادرة ونفيسة .

خزانة الكسوات[٤] : أنشأ هذه الخزانة الخليفة المعز [٥]، وهى فى الحقيقة خزانتان :

---

(١) نفسة ، ١ ص ٤٠٨–٤٠٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٥ – ٤٧٦ ؛ انظر . Wust:
Die Geog, P 175. و Fatimiden Califen, P. 261.؛
Inost, p 93. ؛ Mém géog et hist sur : Quat
l' Egypte, 2, p. 383-388 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٢٧ فما بعدها ؛ على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٩ .

(٢) انظر . Mém sur le goût des livres, Paris 1838, P. 366 : Quat

(٣) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ ؛ صبح الأعشى ٣ص٤٧٥ ؛ انظر . Wust : Fatimiden Califen, p. 261 . كان ملوك المسلمين مولعين بجمع الكتب ، فمثلا الحاكم (٣٥٠ – ٣٦٦ / ٩٦١ – ٩٧٦) ، الأمير الأموى فى إسبانيا ، كان يرسل رجاله إلى جميع أرجاء البلاد لشراء الكتب النادرة ، أو التى ظهرت حديثاً .
(انظر . ابن تغرى بردى ، تحقيق Popper ، ٢ص٦٦ ؛ Nicholson : Literary History of
Arabs, p 419 ؛ Lane-Poole : The Moors in Spain, p 155-6 ؛
زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٢١) .
ومن ناحية أخرى ، يروى أبو شامة (م ٦٦٥ / ١٢٦٧) – من مؤرخى العصر الأيوبى – عن بيع كتب الفاطميين بعد سقوط دولتهم ، فيذكر أنه كان لبيع الكتب فى القصر كل أسبوع يومان . (انظر . الروضتين ، طبعة القاهرة ١٢٨٧هـ ، ١ ص٢٦٧) ؛ فقد كان صلاح الدين فى صراعه ضد الفاطميين لا يهاجم أتباع المذهب فحسب ، ولكن الكتب والوثائق أيضاً . ولا غرو فانه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى العصر الفاطمى ، فقد أرادوا أن يملأوا الدنيا بعقيدتهم الشيعية .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ – ٤١٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Wust : Die Ceog, p 175-6 ؛ 93 ؛ Inost, p. 62-65 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٣٥ فما بعدها ؛ Serjeant : Material for a history of Islamic, Textiles up to the Mongol conquest , ARS ISLAMICA, XII-XIV, p. 110.
فى المغرب كان يطلق على مثيلتها « خزائن البز والكساء » . انظر . سيرة جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة ، ص ٣٩ س ١٣ – ١٤ .

(٥) المقريزى ، الخطط ١ ص ٤٠٩ س ٣٠

ا ـ الخزانة الظاهرة[١]: وكانت تتخذ مكاناً لصنع الملابس الرسمية من ثياب الخليفة والموظفين، وكان يوجد فيها «صاحب المقص»[٢]، ونستطيع أن نعدد بعض أنواع القماش الفاخر، الذى كانت تصنع منه هذه الملابس الرسمية، مثل: الأقمشة الكتانية الرقيقة «شرب»[٣]، والأقمشة المزركشة المصنوعة فى دابق «دبيقية»[٤]، والأقمشة الموشحة «ديباج»[٥]، والحرير الموشح بالذهب «سِقلاطون»[٦]، والأقمشة المصنوعة فى سوس «سوسى»[٧]،

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٦ س ٥ .

(٢) القريزى، الخطط ١ ص ٤١٣ س ٢٦ ؛ انظر . Inost, p. 62

(٣) انظر · Dozy : Suppl, I, p. 740 ; Inost, p. 41

(٤) ينسب القماش «الدبيق» إلى دابق أو دبيق من قرى دمياط، التى كان يصنع فيها؛ وكذلك كانت كلمة «دبيق» تطلق على كل قماش من نفس النوع يصنع فى أماكن أخرى، مثل «تستر» فى خوزستان . انظر. القريزى، الخطط ١ ص ٢٢٦ ؛ ياقوت، معجم البلدان تحقيق Wust، ٢ص٥٤٦ــ٥٤٨ ؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، تحقيق de Goeje، ص٤٠٥ ؛ ١٩٣ ؛ انظر . Quat : Mém . geog et hist, I, p. 340 ; Kremer : Culturgeschichte, der Orient unter den Califen, 2. p. 289 ؛ زكى، كنوز الفاطميين، ص٥٣ وملاحظة (١) ؛ Canard : note (1), p. 55 ; Histoire de la dynastie abbasside (C ûlî)

(٥) يدل هذا الاسم على نوع من القماش اللامع، وإن غلب استعمال كلمة «ديباج» (انظر. Dozy : Suppl, I, p. 421) ومما يذكر أنه فى عهد الوزير الأفضل (٥١٥هـ/١١٢١م)، خصصت دار الوزارة القديمة فى القاهرة ــ وهى التى أنشأها يعقوب بن كلس ــ لتكون داراً لصناعة الديباج، وكانت تسمى «دار الديباج». انظر. القريزى، الخطط، ١ص ٤٦٤ ؛ زكى، كنوز الفاطميين، ص ١١١ ؛ Bahgat : Les Manufactures d' étoffes, Bull . de l' Inst. Eg . Avril 1903 , p. 354 .

(٦) نوع من القماش المطرز بألوان الحرير ؛ والموشح بالذهب، وكان للمصنوع منه فى بغداد شهرة واسعة فى أوربا . انظر . Dozy : Suppl, I, p. 663 . ; Inost, p. 42.

(٧) هى غلطة Dozy التى نقع فيها دائماً : فإن هذا النوع من القماش لاينسب إلى «سوسة» فى تونس، وإنما ينسب إلى «سوس» القديمة فى خوزستان، التى اشتهرت بصنعه فى العصور الوسطى؛ وإن كان من الطبيعى أن يصنع هذا القماش فى أماكن أخرى غير مكانه الأصلى، كما فى مصر مثلا؛ ولعله كان يصنع أيضاً فى «سوسة» بالذات . انظر . Streck : Ency de l' ISL. (Art al-Sûs), IV, p. 592-596 ; Inost, p. 110 ; انظر . Dozy : Suppl, I, p. 701 ; Noms des vêtements chez les Arabes, p. 317 ; note 8.

أو فى الإسكندرية « اسكندرانى » [١] .

كذلك كانت هذه الخزانة تستعمل لخزن الثياب الرسمية ـ التى كان يخصص لها مبلغاً كبيراً ـ [٢] ، سواء أكانت مصنوعة فيها أو فى مصانع الخليفة المسماة « طراز [٣] » ، وهى مصانع للثياب كانت توجد فى جميع أنحاء مصر والإمبراطورية ، وبخاصة فى تنيس ودمياط والإسكندرية ، وكان هناك ديوان خاص ، يسمى « ديوان خزائن الكسوة [٤] » ، يشرف على توزيعها فى مناسبات الأعياد .

وتظهر أهمية الخزانة الظاهرة فى اختيار أستاذ محنك ـ من أكبر حواشى الخليفة ـ للإشراف عليها ؛ وفى زيارة الخليفة لها ـ عادة ـ بعد انقضاء صلاة الظهر ، فى اليوم السابق على خروج الموكب الرسمى ، لتعيين ما سيلبسه من الثياب [٥] .

(ب) خزانة الكسوة الباطنة [٦] : وكانت منفصلة عن الخزانة الظاهرة ، وتتخذ مكاناً يغير الخليفة فيه ملابسه : لأنه لم تكن للخليفة ثياب عند نسائه ، [٧] فكان يأتى إلى هذه الخزانة يومياً ، ولا يغير ملابسه إلا فيها ،

---

(١) المقريزى ، الخطط ١ ص ٤١٣ س ٣٣ .

(٢) المقريزى ، الخطط ١ ص ٤٠٩ س ٣٦ — ٣٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٥ ؛ ص٤٦٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص٤٩٤ ؛ انظر . Serjeant : ARS. ISL. XII-XIV, p 111. الطراز كلمة فارسية ، معناها « التطريز » ، وقد أطلق هذا اللفظ على الدار التى تصنع فيها الثياب .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٧ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س٢٨ .

وقد كان يتولى أمر الإشراف عليها امرأة تنعت « بزين الخُزّان »[١] ، بين يديها ثلاثون جارية[٢] ، بينهن نميز ست « خُزّان » ، وعشر « وقّافات »[٣] ، ذوات درجة أقل من « الخُزّان » .

خزائن الجوهر والطيب والطرائف[٤] : وكانت خزائن متعددة ، تبدو - فيما ينقله المقريزى[٥] - من أغنى الخزائن ؛ ففيها يحتفظ الفاطميون بكنوزهم الثمينة[٦] ، فى صناديق عديدة ، مملوءة بأنواع الجواهر والتحف

---

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١١ ؛ ص ٤١٣ س ٢٩ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ٢٨ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٤ — ٤١٦ ؛ انظر . Quat : Mém géog, 2, P. 366-375 ؛ Kahle : Die Schatze , Z. D. M. G, 1935, P. 89 : 338-362 ؛ Kremer : Cult, 2 , P. 301-309 ؛ Inost, P. 93-98 . لا يذكرها القلقشندى عند ذكر خزائن الفاطميين . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٥) الخطط ، ١ ص ٤١٤ .

(٦) من الطريف أن نذكر هواية الفاطميين وحبهم جمع الطرائف النادرة ، وهى هواية شملت الأميرات الفاطميات ، وحتى الوزراء ؛ فيعدد المقريزى إرثاً هائلا حازه المستنصر عن السيدتين : رشيدة وعبدة ، ابنتى الخليفة المعز ؛ فقد تركت الأولى ثروة طائلة تقدر بمبلغ ١,٧٠٠,٠٠٠ دينار ، وهى : ثلاثون ثوباً قصيراً من الحرير « خز مقطوع » (عن كلمة « خز » انظر . Dozy : Suppl, I, P. 367) ؛ وإثناعشر ألفاً من الثياب من لون واحد « مصمت » ؛ ومائة إناء « قاطرميز » (عن هذه الكلمة ، انظر Dozy : Suppl, 2, P. 366 ؛ Kahle : Die Schatze, P. 349) ، مملوءة كافوراً فنصوريا (قرأتها « فنصوريا » بدلا من « قنصوريا » — الواردة فى النص — وهى اسم مدينة على الساحل الغربى لسومطرة معروفة بانتاجها لهذا النوع من الكافور . انظر . Dulaurier : Note sur l' origine et, les différentes espèces de camphre d'après les auteurs arabes, J. A. IV. Séries, VII, Paris 1846, P.215-220 ؛ Kahle : Die Schatze,P. 348 . note(4)) ؛ وعمائم « معممات » بجواهرها من أيام المعز (عن كلمة « معممات » انظر . Dozy : Suppl, 2, P. 169.) ؛ أما السيدة عبدة فتركت : أربعمائة صندوق « قطراً » للكتب ، وألفاً وثلثمائة =

والآلات: من كل در رفيع رائع ، وفصوص ثمينة مختلفة الألوان فى خواتيم من ذهب وفضة ، وسكاكين مذهبة ومفضضة مقابضها من سائر الجوهر ، وأنواع الدوى المربعة والمدورة ، صغيرة وكبيرة ، مصنوعة من الذهب ، والفضة ، والصندل ، والعود ، والآبنوس ، والعاج وسائر أنواع الخشب ، محلاة بالجوهر والذهب والفضة ، لها أشكال ممتازة وصنعة معجزة دقيقة ، بجميع آلاتها ، وأوان « مشارب » مصنوعة من الذهب والفضة السوداء المنقوشة « المخرّقة » ، صغار وكبار ، على أحسن ما تكون من الصناعة .

وبهذه الخزائن أمكنة للتحف المصنوعة من صافى البلور « بخزائن البلور » ، فنجد فيها : أقداحاً كثيرة على مثال كيزان البيرة « الفقاع » [1] ، من صافى

= قطعة من مينا — وهى مادة شفافة كالزجاج — وفضة سوداء منقوشة « مخرقة » ، وأربعمائة سيف محلى بالذهب ، وثلاثين ألف قطعة قماش « شقة » من صقلية ؛ ومن الزمرد والجوهر ما لا يحد عدده ، وزجاجة من الياقوت الأحمر « مدهن » ، وتسعين طستا ، وتسعين إبريقاً من البلور . (انظر . المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ١٢—١٣ ؛ Die Schatze, : Kahle Inost, P. 95-96 ؛ P. 349

وعن الوزراء فانهم لم يكونوا يقلون حباً فى جمع الطرائف والذهب كخلفائهم ؛ ويظهر ذلك مما تركه الوزير الأفضل بعد قتله فى سنة ٥١٥ / ١١٢١ ، حتى أن الخليفة الآمر أمضى أربعين يوماً وأربعين ليلة فى نقل ما كان يوجد فى قصر هذا الوزير ، فمن جملة ما تركه : ستمائة ألف ألف دينار ذهباً ؛ وخمس وسبعون ألف ثوب من الديباج ، ودواة يقدر ثمنها باثنى عشر ألف دينار ، ومائة « مسمار » ذهباً (عن كلمة « مسمار » ، انظر . Dozy : 683 Suppl, I, P.) ، على كل منها عمامة لونها يتفق مع لون الثوب المعلق عليها ، وخمسمائة صندوق ملابس ، وخيل ، وبغال ، ومراكب نيلية (عشاريات) ، وعطر ، وعدد لا يحصى من الجوهر ، ومن المواشى والبقر والضأن ، ما يصعب عده لكثرته ؛ وغير ذلك . انظر . العينى ، عقد الجمان ، ٢٠ ورقة ٨٠١ ؛ الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ورقة ١٥٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٥٨ .

(١) انظر . Dozy : Suppl, 2, P. 274.

البلور المنقوش أو غير المنقوش ، وصحونا متنوعة من البلور والمينا ، مكتوبا على جانب كل واحدة منها اسم بعض الخلفاء كالعزيز ، وصوانى الذهب المحلاة بالمينا أو غيرها بسائر أنواع النقوش ، من أشكال وألوان مختلفة ، وغلفا مختلفة للأوانى ، مبطنة بالحرير ومحلاة بالذهب ، مختلفة الأشكال .

وبها أيضاً أماكن مخصصة لخزن الصينى « بخزائن الصينى » ، تحتوى على سائر الأنواع ، مثل : أوانٍ صينية كبار لغسل الثياب « أجاجين » ، لها أرجل على صورة الوحوش والسباع ، وأوانٍ أخرى صغيرة من الصينى أيضا ، وصوانٍ من المينا مزدانة بالذهب تُحمل على كعوب ، ومرايا من حديد أو من صينى أو حتى من زجاج ، محلاة بالذهب والفضة أو بالجوهر ، لها مقابض من العقيق ، وغلف من أنواع مختلفة من الحرير أو الخيزران أو الخشب مزودة بأقفال « مضبب » من الذهب والفضة ، وأزيار كبار من الصينى مختلفة الألوان مملوءة بالكافور والعنبر ، وقوارير « جماجم » محتوية على العنبر والمسك وقطع العود .

وبها مكان اخر لأنواع التحف الطريفة « بخزانة الطرائف » ، فنجد فيه : حصراً من ذهب ، وشطرنجاً من جوهر ، وطاووساً من ذهب مرصعاً بنفيس الجوهر ، وديكاً من الذهب له عرف من الياقوت الأحمر ، وغزالا مرصعاً بنفيس الدر والجوهر ، ونخلا مصنوعاً من الذهب ، وموائد عديدة ، وسفينة نيلية « عشارى » فضية ؛ وفيها بستان أرضه فضة منقوشة « مخرّقة » ، فيه أشجار فضية وأنواع من الثمار مصنوعة من العنبر ، وتماثيل على هيئة البطيخ ، أو غير ذلك .

وأخيراً بها مكان لأنواع الروائح والعطور « بخزانة الطيب » ، فيه

تخزّن العطور التى كانت تستخدم فى الأعياد ، فقد كانت أنواع الطيب مطلوبة فى بلاط ملوك المسلمين، كما كان الحال فى بلاط ملوك الساسانيين[١] .

خزائن الفرش والأمتعة[٢] : تحتوى هذه الخزائن على سائر أنواع الفرش الفاخرة ، مثل : المراتب الملونة ، والأبسطة ، والحصر السامان[٣] ، المطرزة بالذهب والفضة ، بسائر أنواع الصور ، والستور الحريرية المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها ، ومقاطع القماش المختلفة ، المنسوج بالذهب والمحلى بالرسوم المختلفة ؛ ونلاحظ على الخصوص وجود مقطع غريب الصنعة عُمل للمعزّ[٤]، منسوج من الحرير الأزرق ، ومرسوم عليه صورة أقاليم الأرض بجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها ، وفيه صورة مكة والمدينة واضحة للناظر .

خزائن السلاح[٥] : وكانت أنواع السلاح تصنع فيها وتخزّن ،

---

(١) انظر . Christensen : L' Iran sous les Sassanides, Copenhague 1942, p. 461.

(٢) القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٦ — ٤١٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر . Quat : Mém géog, 2, P. 375-378 ؛ Inost, P. 98-99 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٢ فما بعدها .

(٣) هو نوع من الخيزران يصنع منه أجمل الحصر ، ولا يوجد إلا فى ضواحى مدينة بيسان الصغيرة بفلسطين . انظر . Dozy : Suppl, I, P. 622.

(٤) القريزى ، الخطط ، ١ ص٤١٧ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص٩ ؛ Inost, P. 99 . يقصد — ولا ريب — خريطة جغرافية .

(٥) القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧—٤١٨ ؛ ٤٤٦ص٢٣— ٣٠ ؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر . Wust : Die geog, P. 176-177 ؛ النويرى، نهاية الأرب، طبعة دار الكتب، ٧ ص ٢٢٨ ؛ Quat : Mém geog, 2, P. 378 ؛ Inost, P. 46 ؛ انظر . قبله . نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١٠ — ٢١٢ ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٧ فما بعدها . كانت خزانة أخرى تعرف « بخزانة البنود » ، تستعمل أيضاً لخزن الأسلحة وآلات الحرب فى عهد الظاهر ، ولكن تحولت إلى سجن فى عهد المستنصر . القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٣ — ٤٢٥ ؛ Inost, P. 102 ؛ انظر. بعده .

لتجهيز الجيوش فى الحملات ، فنجد فيها : خوذات « خود » ، و « دروعاً » محكمة الصنعة ، ودروعاً تغطى الخيل تسمى « تجافيف » [١] وعمد الحديد المسماة « مُستوفيات » [٢]، ورماحاً ، وسيوفاً حديدية ، وأنواع الأقواس المختلفة ، مثل : قسى تطلق بالرجل والركاب واليد واللولب [٣]، والنصول ، والسهام ؛ أما « الدرقات » ، فلها خزانة منفصلة عن خزانة السلاح ، تعرف « بخزانة الدرق » [٤] .

وتظهر أهمية خزائن السلاح من اختيار أستاذ محنّك للإشراف عليها [٥]، وأيضا من زيارة الخليفة لها ، حيث يدخل إليها من وقت لآخر ، ليقوم بالتفتيش على محتوياتها [٦] .

خزانة التجمل [٧] : وكانت قسماً من خزائن السلاح ، فهى تحتوى على الآلات الثمينة التى تستخدم فى المواكب الرسمية ، مثل : الرايات الملكية ، وبنود الوزير ، وأسلحة حرس الخليفة ، ورماح قواد الجيش الفضية « قُضب فضة » ، والطبل ، والنقارات ، والعمّاريات لحمل الأشخاص على الجمال ، وغير ذلك من آلات المواكب .

---

(١) انظر . Schwarzlose؛ Sefer Nameh. trad. Schefer, P. 137 : Die Waffen der Alten Araber aus. Ihren Dichtern dargestellt, Leipzig 1886, P. 324 ؛ انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١١ ملاحظة (٨) .

(٢) انظر . بعده ؛ Inost, P. 37

(٣) انظر . قبله ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ ص ٢١٢ .

(٤) القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٧ س ٢٨ ؛ Ravaisse : Essai, I. 1, P. 437 ؛ Inost, P. 52.

(٥) القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ س ٣٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٧ س ٣١ .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٧٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١ ؛ طبعة القاهرة ، ٣ ص ٨٠ ؛ انظر . Inost, P. 40

خزائن السروج (١) : وهى عبارة عن قاعة كبيرة فيها من السروج وأطقم الخيل ما لا تحتوى عليه خزانة مملكة أخرى من الممالك ، فنجد فيها : السروج من كل نوع محلاة بنقوش ، وقلائد وأطواقاً لأعناق الخيل (٢) ، وروادف وقرابيس للخلف والأمام مرصعة بالجواهر الفائقة (٣) ، ولجماً من الذهب والفضة (٤) ، وعمّاريات من الديباج والسقلاطون بألوان ونقوش مختلفة ، وبرادع للبغال مرصعة بصفائح الذهب أو الجوهر ، لها أغطية مطرزة باللؤلؤ (٥) ، وغير ذلك من أدوات الخيل .

خزائن الخيام (٦) : وكانت تخزّن فيها الخيام من كل نوع وحجم ، بسائر الأقمشة النفيسة ، مبطنة من الداخل برسوم الوحوش والطير والآدميين ، نميز فيها أشكالاً مختلفة ، مثل : « الحصـــون » ، و« القصور » ، و « الفساطيط » ، و « الشراعات » ، و « المسطحات » . وها هى

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٧ ؛ انظر. Wust : Die Geog, P. 176 ؛ Inost, P. 56 sq ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٩ — ٦٠ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ س ١٣ ؛ ٤٤٧ س ١٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٤ ؛ انظر. Dozy : Suppl, 2, P. 324 ؛ Inost, P. 54.

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ س ١٢ .

(٥) انظر . Sefer Nameh. trad. Schefer, P. 137

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ — ٤٢٠ ؛ انظر. Quat : Mém géog, 2, P.380-3 ؛ Kremer: Cult, 2, P. 290-300 ؛ Inost, P. 99 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٦٢ فما بعدها ؛ على مبارك ، ١ ص ٩ . لم يذكر القلقشندى هذه الخزانة .

أسماء بعض الخيام المشهورة : خيمة « القاتول » [١] ، التى عرفت بهذا الاسم فى أيام العزيز ، بسبب حادثة مشئومة تسبب عنها قتل رجل أو اثنين من خدامها ، وخيمة « دار البطيخ » [٢] ، التى عملت بتنيس لنفس الخليفة على شكل « كنيس » ، ذات أربع « قباب » يتصل بعضها ببعض « بأروقة » ، والفسطاط الكبير المعروف « بالمدورة » [٣] ، الذى قام بصنعه مائة وخمسون صانعاً ، وحُمّلت قطعه وعددها أربع وستون قطعة ـ بعد حزم بعضها ببعض بعرى وشراريب ـ على مائة جمل ، وهو يقوم على عمود واحد طوله خمسة وستون ذراعا ، يعتبر أعلى وأوسع وأعظم وأحسن من عمود القاتول ، إذ أنه أحد عمودين أرسل الخليفة المستنصر فى طلبهما من بيزنطة ، وأخيراً خيمة « الفرح » [٤] ، التى انفق الوزير الأفضل عليها عشرة آلاف دينار ، ومدحها كثير من الشعراء .

خزانة الشراب [٥] : وكان يشرف عليها أطباء الخاص [٦] ، وهى أشبه بالصيدلية الملكية ، تحتوى أنواع الأشربة ، والمربيات الفاخرة ،

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٣٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . توجد خيمتان أخريان تحملان أيضاً اسم « قاتول » ، بسبب حوادث مشابهة : أحداها صنعت بأمر الوزير الأفضل ، وكان ارتفاع أحد عواميدها خمسين ذراعا (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٠ — ٤٧١) ؛ أما الأخرى ، فنجهل وقت صنعها ، وكان ارتفاع عمودها الكبير سبعين ذراعا .
انظر . نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٤١٩ س ٢٢ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ١٠ فما بعدها ؛ انظر . Inost, P. 100

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ٣ فما بعدها .

(٥) انظر . نفسه ، ١ ص ٤٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٦ ؛ انظر . Inost, P. 100

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ س ١٤ .

وأصناف المعاجن والأدوية ، والزيوت [١] ، والعطريات .

خزانة التوابل [٢] : وكانت تحتوى جملة كثيرة من التوابل والبخور ، فنجد فيها : الزعفران ، والعنبر الأسود « الند » [٣] ، وعود صنف «صنفى» [٤] ، والكافور القديم [٥] ، والعنبر الرمادى «عنبرخام» [٦] ، وماء الورد ، والزعفران الهندى « زعفران شعرى » [٧] وغير ذلك من توابل اليمن .

دار التعبيه [٨] : وتحفظ فيها أنواع الزهور الواردة من بساتين الخليفة فى القاهرة والفيوم ، ومن ثغر الاسكندرية ؛ فكانت تحمل كل يوم برسم القصور ، والمناظر ، والحمامات ، والمائدة الملكية ، ودار الضيافة ؛

---

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٠ — ٤٢٢ ؛ انظر . Inost, P. 100-102 لايذكرها القلقشندى ، عند وصفه خزائن البلاط الفاطمى .

(٣) انظر معنى هذه الكلمة فى Dozy : Suppl, 2 P. 651. يتكون « الند » من العنبر الرمادى ، والمسك ، والعود ، بنسب مختلفة . انظر. صبح الأعشى،٢ص١١٦ — ١١٩؛ Kahle : Die Schatze, P. 357 ؛ Inost, P. 101 ؛ الصولى : أخبار الراضى ، ترجمة Canard بعنوان Histoire de la dynastie abbasside, p.69;N .8

(٤) ينسب العود الصنفى إلى بلدة « صنف » بالهند ، انظر . Dozy : Suppl,2,p. 186 ؛ Van der Lith : Le livre des merveilles, de l' Inde, Index géographique, p.220 ؛ Inost, p. 101;NI

(٥) انظر . Dulaurier : Note sur l' origine et les différentes, espèces de Camphre, d'après les auteurs arabes, J·A, IV, Série, VIII Paris 1846,pp. 215 - 220.

(٦) انظر . Dozy : Suppl, 1, p. 418.

(٧) انظر .Ibid, I, p. 593

(٨) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ .

وتوزع أيضاً على أقارب الخليفة وحاشيته ، والوزير ، وبعض كبار الموظفين في الدولة .

خزانة البنود [١] : تحفظ فيها الرايات من كل نوع ، فقد كان الفاطميون يستعملون عدداً كبيراً منها ، بحيث بلغ المنفق كل سنة على هذه الخزانة ثمانين ألف دينار .

ووجد بجانب هذه الخزائن ، أماكن أخرى تستعمل للتخزين - وهي أيضاً تؤكد ثراء البلاط الفاطمي - تعرف « بالحواصل » [٢] ، وهي : الاسطبلات ، وأهراء الغلال ، وشون الاتبان ، ومخازن البضائع ، والطواحين .

الاسطبلات : وهي حواصل الخيول والبغال ، وتتكون من بنائين متميّزين : أحدهما يسمى « الطارمة » [٣] ، والآخر يسمى « الجميزّة » [٤] ، يحتوي كل منهما على ألف حصان ، منها خمسمائة حصان برسم استعمال الخليفة ، وأما الخمسمائة الأخرى فبرسم استعمال أرباب الرتب في أعياد الدولة الرسمية .

وكان تنظيم العمل في الاسطبلين متشابهاً : فكان لكل ثلاثة خيول

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٣ — ٤٢٥ ؛ انظر . Quat : P.379-380, 2 Mém géog; Inost, P. 102 تحتوي هذه الخزانة على أشياء أخرى غير الرايات ؛ فكانت تخزن فيها الأسلحة ، وإن تحولت فيما بعد إلى سجن في عهد الخليفة المستنصر .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ . «الحواصل» جمع «حاصل» من «حصل» بمعنى خزن . انظر . Dozy: Suppl, I, p. 295-296

(٣) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ ؛ يترجم Ravaisse كلمة « الطارمة » بكلمة « La Rotonde » ، أي مبنى مستدير ، قائم على أعمدة ، يوجد في حديقة . انظر . Essai, I, I, P. 431

(٤) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٦٤ .

شخص « سائس » [١] ، برسم خدمتها فى الاسطبل ، ولكل جواد واحد شخص آخر « شدّاد » [٢] ، برسم تسييرها فى المواكب ، ولكل عشرين من الشدّاد رئيس « عريف » [٣] ، عمله تسلم أطقم الخيل وتوزيعها عليهم ، على أن يعيدوها إلى خزائن السروج بعد انتهاء الموكب، وبكل من الاسطبلين مشرف عام « رائض » [٤] ؛ ومن غريب ما يرويه المقريزى وجود نساء « شدّادات » [٥] ، لخدمة بغلات وحمير الإناث الخاصات بالخليفة .

وبالإضافة إلى هذين الاسطبلين ، وجدت اسطبلات أخرى للخيل وحواصل كثيرة للمواشى ، فى أماكن متعـــددة فى القاهرة ومصر ، مثل : « اسطبل صبيان الحجر [٦] » ـ إحدى طوائف الجيش ـ ، و « مُناخات » الجمال [٧] ـ وهى كثيرة ـ ، و « حظائر » [٨] الفيلة ، التى كانت تسير فى مواكب الخليفة .

حواصل الغلال « الأهراء » [٩] : وكانت موزعة بين القاهرة

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٨ ؛ نفسه .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ س ٢٩ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٤ س ٣٠-٣١ يسمى «أمير آخور» ، فى عهد المماليك . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٨ ؛ Quat : Mamel, I ,1, p. 19-20.

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٢ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٦١ .

(٧) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . Wust : Die Geog, P .179.

(٨) أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق Evetts ، نص (٦ ب ـ ١٧) ، ص ٩ — ١٠ ؛ ترجمة ص ١٣ — ١٤ ؛ وملاحظة (٥) .

(٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ الخطط ، ١ ص ٤٦٤ — ٤٦٥ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ١٢ .

ومصر ، ويخزن فيها القمح برسم الجيش والأسطول ، والجوامع ، والطواحين ، وأرباب الوظائف .

شون الأتبان (١) : وهى مخازن التبن برسم الخيل والمواشى الحكومية.

حواصل البضائع (٢) : تخزن فيها البضائع المختلفة ، التى تحتاج إليها الدولة ، مثل : الأخشاب ، والحديد ، وآلات الأسطول .

الطواحين الخليفية (٣) : وهى أماكن لطحن غلال القصر ؛ أما القمح المخصص للموظفين ، فكانت طواحين أخرى تقوم بطحنه .

المطابخ (٤) : أنشأها العزيز خارج القصر ، وتتصل به عن طريق ممر تحت الأرض ، فكان فيها خمسون طاهياً يعملون بصفة دائمة (٥) ، لتحضير طعام الخليفة والموظفين (٦) .

دار الفطرة (٧) : وتحفظ فيها الفطرة ، التى خصصها العزيز لتفريقها

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ .
(٢) نفسه ؛ الخطط ، ١ ص ٤٤٤ . يطلق المقريزى على المكان ، الذى توجد فيه الطواحين وحواصل البضائع اسم « المناخ الصغير » ؛ ولكن القلقشندى يروى أن « المناخات » ، وهى جمع « مناخ » ، كانت أمكنة للجمال . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٩ ؛ انظر . قبله .
(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .
(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٦٢ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p .158
(٥) انظر . Sefer Nameh ,trad. Schefer, p. 158
(٦) نعرف أن الخزائن التى سميت ، فى عهد المستعلى ، « بخزائن افتكين » ، كانت تستخدم فى خزن البضائع الخاصة بالمطابخ والموظفين ، مثل : أصناف الحلويات ، والخضروات ، واللحم ، والسكر ، والزيت الخ . انظر . المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .
(٧) نفسه ، ١ ص ٤٢٥ — ٤٢٧ .

على موظفى الدولة فى الأعياد ، فكان الخدم يحملونها فى « طيافير »[١] إلى منازلهم .

وكانت الخدمة فى القصر الفاطمى تشتمل على موظفين من كل نوع ، وسنحاول أن نرتبهم على حسب أهمية وظائفهم وإذا لم يكن لدينا تفاصيل وافية عن كل منهم - فإننا نستطيع أن نؤكد أن الوظائف الهامة فى القصر ، كانت توكل إما إلى كبار أرباب السيوف وإما إلى الأستاذين المحنّكين ، وفى بعض الأحيان إلى أرباب الأقلام .

ا — الموظفون من أرباب السيوف :

صاحب الباب[٢] : وهو على رأس رجال الحاشية ، ورتبته تلى رتبة الوزير ، ويقال لها : « الوزارة الصغرى » ، وكان له أن يرأس مجلس « النظر فى المظالم » ، ويقوم مقام الخليفة فى استلام قِصص المتظلمين[٣] .

حامل المظلة[٤] : وكان يحمل المظلة فى المواكب العظام ، فيقف بجوار الخليفة ، ويحرص على ألا يزول ظلها عن رأسه[٥] ، ومما يدل على

(١) نفسه ، ١ ص ٤٢٦ س ١١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٣ .
(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٣ ؛ ٥ ص ٤٥٢ .
(٣) نفسه ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .
(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق Vonderheyden ، ص ١٤ (ترجمة ، ص ٢٧ — ٢٨) ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer ,p . 141 . نجد أحيانا لفظة « متولى » عند المقريزى ، لتدل على حامل المظلة . انظر. الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٦ .
(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٩ .

أهمية وظيفته ، أنه كان يعاونه خمسة رجال من الأستاذين [١] .

حامل السيف [٢] : وهو أمير عظيم ، يحمل سيف الخليفة فى المواكب.

حامل الرمح [٣] : وهو أمير مميز ، يحمل رمحاً للخليفة ، ودرقة منسوبة إلى حمزة عم النبي [٤] ، فى المواكب .

حاملو السلاح فى المواكب [٥] : وهم فرقتان : الأولى «الركابية» ويطلق عليهم أيضا «صبيان الركاب الخاص» [٦] ، وكان عددهم يزيد على ألف رجل ؛ يمشون فى المواكب كالجناحين حول الخليفة [٧] ، وقد تقلدوا على الأخص بالسيوف. والثانية «صبيان الخاص» [٨] ، وكان عددهم نحو خمسمائة فارس [٩] ، يختارون من بين أولاد الموظفين والأمراء المتوفين [١٠] ، وهم - على حسب قول القلقشندى [١١] - يشبهون الخاصّكية فى العصر المملوكى ؛

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٥ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٨ — ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ٤٨٣ .

(٤) ينسب المقريزى هذه الدرقة إلى الخليفة المعز ، فى مكان آخر . انظر . الخطط ، ١ ص ٤١٢ س ١٣ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٣ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٤٨٤ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ .

(٧) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٣ .

(٨) نفسه ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ ٤٨١ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .

(٩) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .

(١٠) ابن ميسر ، ص ٩٠ .

(١١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ ؛ انظر . Demombynes : La Syrie, Introd, XXXIII ;XCIX ؛ على ابراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٨ .

مما يدعونا إلى الاعتقاد بأنهم كانوا ضمن حاملى سلاح الخليفة فى المواكب.

حرس القصر : ونقصد بهم حرس قصر الخليفة ، ولا علاقة لهم بالشرطة ، وهم من الجنود السود عددهم خمسمائة راجل ، وخمسمائة فارس[١] ، عملهم الطواف حول أسوار القصر طول الليل ؛ وكان الرسم أن يقف قائد هذا الحرس - وهو أمير يلقب بسنان الدولة[٢] - على باب القصر بعد الفراغ من صلاة العشاء ، فيأمر بنفخ البوق ودق الطبول والصنوج[٣] ، فيأتيه أستاذ ليحييه من قبل الخليفة ، فيقفل باب القصر وترمى السلسلة التى تقطع المرور بين القصرين الصغير والكبير ، ولا ترفع هذه السلسلة من مكانها إلا عند الفجر على نغمة البوق[٤].

ب ــ الأستاذون المحنكون :

شدأو مشاد التاج[٥]: وهو المتولى شد العمامة المسماة «التاج الشريف» التى يلبسها الخليفة فى الأعياد الرسمية ، وله ميزة على غيره فى أن له شرف

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128 . لا يذكر القريزى أو القلقشندى غير خمسين فارسا . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٧ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٢) القريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ . يسمى هذا القائد فى العصر المملوكى « بأمير جاندار » ،.

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 128

(٤) الخطط ، ١ ص ٤٦٢ س ٨ ؛ ٢ ص ٢٨ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٨ س ٥ — ٩ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Wust : Inost, p. 65; 169 ؛ Die Geog, p. 182-3

لمس ما يعلو رأس الخليفة ، وقد كان لشد العمامة ترتيب خاص لا يعرفه سواه ، ولا يستطيع أى شخص آخر أن يجاريه فيه ؛ فكانت العمامة تأتى فى هيئة مستطيلة كبيرة ، يقال لها « الشدّة العربية »[1] أو « شدة الوقار »[2] ، وذلك لأن هيئتها تختلف عن شدة أخرى غير كبيرة ، أو مشدودة على الطريقة العربية ، تعرف « بالشدة الدانية غير العربية »[3] .

صاحب المجلس[4] : وهو الذى يتولى الإشراف على نظام جلوس الخليفة الرسمى فى القصر ، وكان يتميز بين موظفى البلاط بلقب « أمين الملك »[5] .

صاحب الرسالة[6] : وهو المكلف بإبلاغ أوامر الخليفة إلى الوزير وكبار الموظفين ، وكان يوصف على أنه من كبار الأستاذين المحنّكين وفصحائهم وعقلائهم وعلمائهم .

زمام القصور[7] : وهو المشرف على شئون القصر وبخاصة نسائه ،

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ انظر Wust : Die Geog, p. 182 - 3.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٣ — ١٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٥ س ٢١ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٥) نجهل أصل هذا التلقيب « أمين الملك » ، الذى ذكره القلقشندى ؛ فلعل المقصود بلفظة « الملك » ، أنها وظيفة فى البلاط . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ ٤٤٧ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ ؛ انظر Wust : Die Geog, p. 183.

(٧) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ، ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ انظر Wust : Die Geog, p. 183.

وتماثل وظيفته — على حسب قول القلقشندى — وظيفة «الزمام دار» [١] فى العصر المملوكى ، ومما يدل على أهمية منصبه أن له أربعة نواب [٢] .

صاحب بيت المال [٣] : وهو المشرف على أموال الدولة .

صاحب الدفتر [٤] : وهو من كبار الماليين ، ويشرف على إدارة أموال الخليفة .

حامل الدواة [٥] : وهو الحامل لدواة الخليفة — التى كانت أعجوبة وقتها — فى المواكب ، ولعله كان يسجل أيضاً أقوال الحاضرين فى أثناء جلوسات الخليفة الرسمية فى القصر .

زمام الأقارب [٦] : وهو المشرف على مصالح أقارب الخليفة ، من نسل فاطمة .

---

(١) « الزمام دار » تحوير للعبارة الفارسية « الزنان دار » أى « نساء الدار » ، وهذه العبارة تعنى من يشرف على نساء سلطان المماليك . انظر . صبح الأعشى ، ٤ ص ٢١ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ انظر . Demombynes : La Syrie, Introd. LIX ؛ على ابراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٢٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 183 ، يطلق عليه المقريزى أيضا : «متولى بيت المال» ، والعبارتان تدلان على نفس المنصب . انظر . الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٦ — ١٧ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 192.

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ٤٨٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٨ ؛ ٤٠١ س ٢٨ — ٢٩ ؛ نفسه ، ٣ ص ٤٨٥ .

زمام الرجال [١] : وهو المتولى أمر طعام الخليفة .

متولى الستر [٢] : وهو المشرف على ستر سرير الملك ، فيرفعه ويخفضه فى مجلس الخليفة ، ومما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » .[٣]

كذلك سبق أن ذكرنا أن عدداً من كبار الأستاذين المحنّكين ، كان يتولى الإشراف على خزائن القصر [٤] .

(حـ) الأستاذون من غير المحنكين [٥]:

شيخ نقابة الطالبيين [٦] : وهو المشرف على مصالح الأشراف من نسل علىّ بن أبى طالب ، وهم أقل درجة من أقارب الخليفة المباشرين ، فكان يسهر على ألا يرتكب أحدهم ما يخالف الشرف ، وينظر فى أمورهم ،

(١) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٨ ؛ نفسه . يطلق المقريزى عليه « متولى المائدة » .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١٧ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, p.157.8 . يميز (Inostrantsev) بوضوح بين عمل « متولى الستر » وعمل « صاحب المجلس » انظر . Torjestvennii,p70 - 71 . ولكن كلا من المقريزى والقلقشندى فى كتابيهما (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦) يذكران أن «صاحب المجلس» كان من عمله رفع الستر الذى يجلس خلفه الخليفة ، فى ركوب أول العام . ومن ناحية أخرى ، يذكر ابن تغرى بردى وظيفة « صاحب الستر » (انظر . Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٤ س ٨) . كذلك المقريزى يذكر فى مكان آخر (الخطط ، ١ ص ٤١١ س١٧و٢٤) وظيفة « متولى الستر » ونائبه ؛ دون شرح أو تفصيل .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢٨ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١١ ؛ انظر . قبله .

(٥) هكذا يسميهم القلقشندى فى كتابه . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٥ .

(٦) نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥ — ٤٨٦ ؛ Die Geog, p. 183. : Wust ؛ Beitrage, I, p.3. : Becker

ويمنع من يدخل فيهم من الأدعياء ، ولكن كان عليه ألا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم .

زمّ الرجال[١] : وهم المشرفون على شئون الجنود فى طوائف الجيش الفاطمى ، منهم : زمّ صبيان الحجر ، وزمّ الطائفة الآمرية ، وزمّ الطائفة الحافظية ، وزمّ السودان ، وغير ذلك ، وكانوا أقل درجة من الاسفهسلار ، الذى كان القائد العام أو « زمام كل زمام » [٢] .

كذلك كان غير المحنكين يشغلون وظائف متعددة فى الخزائن ، فكانوا يعملون « نواباً » [٣] ، للأستاذين المحنكين ، كما يذكر ناصر خسرو وجود طائفة من ثلاثين ألف شخص من الأستاذين يقومون بمختلف الأعمال العادية فى القصر [٤] .

(د) موظفو القصر الآخرون :

ناظر الطراز [٥] : وكان يتولاه الأعيان من أرباب « العمائم »

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٣٨٦ . يذكرهم القلقشندى تارة باسم : « زم الرجال » مثل « زم الرجال » ، الذى يتولى أمر طعام الخليفة (انظر . نفس المرجع ، ٣ ص ٤٨٥) ؛ وتارة أخرى باسم « زم الرجال والطوائف » (انظر . نفسه ، ١٠ ص ٣٠٨) ؛ هذه التسمية الأخيرة أكثر دقة ، لأنها تبين الفرق بين الوظيفتين .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ٢٣ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢٠ ؛ ٢٥ ؛ ٢٦ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer,p.138

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق Quat ، ٢ ص ٥٧ ؛ ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٤ ؛ انظر . Les Manufactures, M. I. E, Avril, 1903, : Bahgat p. 355 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ انظر . قبله .

و « السيوف » [١] ، ومقامه بدمياط وتنيس [٢] ، وبين يديه مائة رجل لتنفيذ طلبات الملابس من مناسج القرى ، وله عشارى وثلاثة مراكب صغيرة لها رؤساء ونواتية تتكفل الدولة بنفقاتهم ، فكان إذا وصل بالملابس إلى القاهرة ، تجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة ، ومما يدل على أهمية منصبه أنه كان له « نائب » ، عظيم الرتبة أيضاً .

متولى دار الضيافة [٣] : يطلق عليه « النائب » ، وعلى وظيفته « النيابة الشريفة » : فهو ينوب عن صاحب الباب فى استقبال ضيوف الدولة ، سواء أكانوا قادمين من خارج مصر أم من خارج القاهرة من الولايات ، فكان يعمل لكل منهم سجلاً يذكر فيه كل مايتعلق به [٤] ، ويرتب لهم عطاءات شهرية ، وخلعاً من الملابس ، ومما يدل على أهمية منصبه أنه كان يتميز بين موظفى القصر بلقب : « عدىّ الملك » [٥] .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٩٦ س ٣٣ . يذكره القلقشندى من بين أرباب الأقلام فقط . انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ص ٤٦١ .

(٤) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٩ . نجهل أصل هذا التلقيب « بعدى الملك » ؛ فلعل القصد منه أنه يصاحب ضيوف الدولة كالمداوى ؛ وإن كانت مثل هذه التلقيبات لا تدل بالضرورة على نوع الوظيفة ، فى ذلك العصر . وقد كان يقال لمتولى هذه الوظيفة فى العصر المملوكى « مهمندار » ، وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمن دار ، ومعناها متلق الضيوف . نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦١ ؛ صبح الأعشى ، ٤ ص ٢٢ ؛ ٥ ص ٤٥٩ ؛ على ابراهيم ، تاريخ المماليك ، ص ٢٠٥ وملاحظة (٦) .

العدول[١] : وهم يعملون فى خزائن القصر ، كمشرفين .

قراء الحضرة[٢] : وهم الذين يقرأون القرآن الكريم فى الأعياد الدينية ، التى تحتفل بها الدولة .

الحجاب : ليس لدينا تفاصيل دقيقة عن عملهم ؛ ولكننا نظن أن وظيفتهم مأخوذة من أسمهم ؛ فهم يحجبون شخص الخليفة عن الناس ويتحكمون فى وصولهم إليه ؛ كذلك كانوا يكلفون بتوزيع آلات المواكب على أرباب الوظائف[٣] ، وقد كان رئيسهم يعرف : « بحاجب الحجاب ».[٤]

الشعراء[٥] : وهم جماعة كثيرة ، لها رواتب ثابتة[٦] ، نجد من بينهم شعراء من كل مذهب ، حتى من السنة والشيعة الغلاة .

أطباء القصر : وكان عددهم أربعة أو خمسة ، يرأسهم « طبيب خاص ».[٧]

الفراشون بالقصور[٨] : وهم عدد كبير ، برسم خدمة القصور

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٨ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ١١ . يسمى أيضا : « متولى حجبة الباب » . انظر . نفسه ، ١ ص ٤٥٢ س ٨ — ٩ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤٠١ س ٣٦ — ٣٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٧ .

(٦) عمارة ، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، ٣ ص ٨٦ .

(٧) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠١ س ٣٠ — ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٦ .

(٨) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٢ س ٦ — ٩ . كان لبعضهم — فى بعض المناسبات — الحق فى استلام خلعة مكونة من بدلة مذهبة ، مثل كبار رجال الدولة . انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤١٢ س ٩ . فى هذه الفقرة ، يذكر المقريزى اثنين وعشرين رجلا ، منهم أربعة مميزون .

وتنظيفها ، من بينهم خمسة عشر شخصاً ، برسم خدمة الخليفة فى الولائم المسماة « الأسمطة » .

الرشاشون [١] : وكانت عدتهم نحو ثلاثمائة رجل ؛ يتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة .

نساء القصر : وكانت حالتهن فى القصر الفاطمى تشـــبه حالتهن فى القصور الإسلامية الأخرى ؛ فبعضهن زوجات الخليفة أو جواريه ؛ والبعض الآخر كن يقمن بأعمال القصر العادية . وأحيانا أخرى بأعمال خاصة ، فكان يطلق عليهن « القصوريات » أو « المستخدمات » [٢] أو « أرباب الصنائع من القصوريات » [٣] .

وليس لدينا — لسوء الحظ — تفاصيل وافية عن زوجات الخليفة وجواريه ، وإن كان المقريزى يردد كثيراً عبارة : « الجهة العالية » [٤] ، يريد بذلك أن يدل على مكانة إمرأة معينة فى حريم الخليفة ، ويظهر أنه كان عند الخليفة أكثر من إمرأة هامة بدليل أننا نقرأ ، فى بعض فقرات أخرى ، من نفس المؤلف عبارة : « الجهات العالية [٥] » ؛ أما النساء الأقل حظوة فيشير إليهن المقريزى بكلمة « جهة [٦] » فقط ؛ وإن كان لكل من هذه الجهات على اختلاف درجاتها ، موظفون من الرجال يقومون بخدمتهن .

---

(١) نفس المرجع ، ١ ص ٤٠٢ س ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ١١ ؛ ١٣ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١٣ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ٢ و٣ و٤ و٥ و٩ و١٠ ؛ ص ٤٧١ س ٨ .

أما عن عدد نساء القصر الفاطمى ، فيظهر مما يرويه المؤرخون أنه كان كبيراً جدا ، بحيث يؤكد ناصر خسرو ، أنه لا يمكن لأحد عدّهن [١] ، ويذكر المقريزى [٢] أيضاً أنه لمـا أخرج صلاح الدين من القصر الخليفة العاضد — آخر خليفة فاطمى — كان يوجد أثنا عشر ألف نسمة ، ليس منهم فحل إلا الخليفة وأهله وأولاده .

هذه خلاصة لنظام القصر الفاطمى ، الذى لم تعرف له مصر مثيلاً منذ عهد الفراعين والبطالسة ؛ وسيبقى هذا النظام بعد سقوط الدولة الفاطمية أساس تنظيم قصر الدول اللاحقة ؛ وبخاصة المماليك .

---

(١) انظر. Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 128

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٨٤ س ٢٣ ؛ ٤٩٧ س ٣ .

الفصل الثانى

الرسوم أو الأعياد

كان من أهم ما يميز البلاط الفاطمى حفلاته الباذخة ؛ بحيث جعل لها مؤرخو مصر الإسلامية مكاناً بارزاً بين النظم الفاطمية الأخرى [١] ؛ فكانت هذه الحفلات تتألف من « رسوم [٢] » ، تتبع بدقة فى الأعياد الرسمية، التى يشترك فيها الخليفة وخاصته ، ورجال الدولة ، فى أيام مشهودة أثناء العام .

وإنه من الصعب أن نحدد أصل حفلات الفاطميين فى مصر ، فهى لم تكن توجد فى تقاليد بلاطهم فى إفريقية ، أو حتى فى بلاط مصر قبل مجيئهم ، كما أنها لم تتكون فجأة فى بلاط مصر عند حضور الفاطميين ، فإن ظهورها — ولا ريب — له علاقة وطيدة برسوم وحفلات بلاط دول العصور الوسطى ، بصفة عامة .

ففى إفريقية — بالمغرب — نحن لا نملك أية تفاصيل تمكننا من الظن بأن بلاط الفاطميين هناك عرف المظاهر الباهرة لأعياد بلاطهم فى مصر ، بل على العكس نعـــلم شيئاً — مما صورته كتب المؤرخين الفاطمية —

---

(١) وصلنا بإسهاب وصف حفلات الفاطميين فى: صبح الأعشى للقلقشندى (م ١٤١٨/٨٢١) ؛ والخطط للمقريزى (م ١٤٤٢/٨٤٥) ؛ والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن بن تغرى بردى (م ١٤٦٩/٨٧٤) ؛ انظر. بعده .

(٢) المقريزى، الخطط ، ٢ص ٢٩١ س ١٤ ؛ ٢٣ ؛ انظر، Dozy : Suppl, I, p. 528

عن الحياة الصارمة ، التى أخذ الخلفاء بها أنفسهم فى المغرب : فالمهدى (٢٩٧ — ٣٢٢/٩٠٩ — ٩٣٣) — أول خلفاء الفاطميين — كان يمقت حياة الترف [١] ، والمعزّ (٣٤١ — ٣٦٥ / ٩٥٢ — ٩٧٥) — وهو الذى فتح مصر — كان يعيش فى المغرب عيشة تختلف كل الاختلاف عن تلك التى عاشها فى مصر ، وتشبه فى صرامتها وتقشفها حياة المهدى ، فقد كان يمضى كل وقته بين خزائن الكتب ، فى حجرة متواضعة لا يغطى أرضها إلا اللبود [٢] . ولدينا — لحسن الحظ — صورة ناطقة تبين تقشف حياة المعزّ فى المغرب، يرويها المقريزى بلسان الخليفة [٣]: فى يوم شاتٍ ، استدعى المعزّ عدداً من شيوخ القبائل المغربية ليشاهدوا مثل حياته ، فقال لهم : « إن الناس يظنون أنّا فى مثل هذا اليوم، نأكل، ونشرب، ونتقلب فى المثقل ، والديباج ، والحرير ، والفنك ، والسمور ، والمسك ، والخمر ، والقباء . . . كما يفعل أرباب الدنيا ، ثم رأيت أن أُنفذ إليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالى إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم ، وأنى لا أفضلكم فى أحوالكم . . وأنى لا أشتغل بشىءٍ من ملاذ الدنيا ، إلا بما يصون أرواحكم ، ويعمر بلادكم، ويذل أعداءكم ، ويقمع أضدادكم ، فافعلوا يا شيوخ فى خلواتكم مثل ما أفعله . . . والزموا الواحدة التى تكون لكم ، ولا تشرهوا إلى التكثير منهن . . . فيتنغض عيشكم ، وتعود المضرة عليكم ، وتنهكوا أبدانكم » . أضف إلى ذلك ، أن الدولة الفاطمية قامت بشمال إفريقية بين أقوام من

---

(١) انظر . القصيدة التى أوردها عبد الوهاب فى كتابه: المنتخب المدرسى من الأدب التونسى، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٣٦ ؛ L,Impérialisme des Fatimides : Canard et leur Propagande, Annales de l' Inst. Or, tVI, 1942 - 47, p. 178; n. 80 .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٥٢ .

(٣) نفسه .

البربر كانت فيهم غلظة، وخشونة، ويستخدمون القليل البسيط من أساليب الحضارة [١]؛ بحيث أنهم كانوا يجهلون تماماً مظاهر بذخ فاطميي مصر، وأعياد بلاطهم المتعددة، كما كان الفاطميون فى إفريقية فى نضال مستمر، فلم يكن لديهم الوقت الكافى لإنشاء الرسوم التى عرفت لهم فى مصر .

وحتى قبل مجيء الفاطميين ، عرفت مصر بذخ البلاط الطولونى والأخشيدى وبهائهما، ولكن حفلات هذين البلاطين فى ذلك الوقت، لم تكن تشتمل على رسوم ثابتة، ذات صفة واضحة فى البلاط المصرى .

ولكن من الواضح، أن مثل هذه الحفلات والرسوم كانت معروفة فى بيزنطة وفارس القديمة : فكتاب الحفـــلات لقسطنطين السابع بورفيرو جنيت [٢] . سجل لحفلات البيزنطيين الدينية . ووُجدت أيضاً عند الفرس حفلات رسمية ، يشترك فيها الملك ورجال الدولة فى أيام حافلة [٣] . وليس من عملنا — هنا — المقابلة بين حفلات الفاطميين وغيرهم، فهذا يستدعى دراسة مستقلة بذاتها [٤]، ولكنّا نشير إلى أن صلة الفاطميين بالامبراطورية البيزنطية [٥] وبلاد الفرس لم تنقطع طوال مدة حكمهم، وكانت علاقة الفاطميين بالفرس وطيدة منذ ظهور المذهب الشيعى [٦]؛

---

(١) يسميهم المعز «الهمج الرعاع» انظر سيرة جوذر، ص ١٠٧ س ٢١ .

(٢) انظر . Porphyrogénète: Le livre des Cérémonies, trad. Vogt, Paris 1935

(٣) انظر . Christensen: L' Empire des Sassanides : Le Peuple, l' Etat la Cour, Copenhague 1907.

(٤) انظر . Canard: Le cérémonial fatimide et le cérémonial byzantin Essai de comparaison , Byzantion, 1951, 2e fasc, p. 355 - 420.

(٥) المقريزى، الخطط، ٢ ص ٧ س ٣٠ — ٣١؛ انظر . Zanânîri: L' Egypte et, l' équilibre du Levant au Moyen - Age, p. 35 - 42 .

(٦) اتبع البلاط الفاطمى كثيراً من نظم الفرس، التى سنتكلم عنها فى الصفحات القادمة .

فهل يا ترى تداخلت عناصر من رسوم البيزنطيين أو الفرس فى حفلات الفاطميين ؟

وقد كان العباسيون أنفسهم قبل الفاطميين ، على صلة بهذين التيارين من الحضارة ، ولكن يبدو أن العباسيين لم يجدوا لوصف حفلاتهم مؤرخين من أمثال : المسبّحى (م ٤٢٠ / ١٠٢٩) ، وابن المأمون (فى نهاية الدولة الفاطمية) ، وابن الطوير (أوائل العصر الأيوبى) ، فلم تصلنا عن حفلاتهم إلا معلومات ضئيلة ، لا تتناسب مع ما وصلنا عن حفلات الفاطميين ، أو لعل قدرة الفاطميين على هضم العناصر الغريبة من الحضارة أسهل من قدرة العباسيين ! ومهما يكن ، فإننا نرى أن حفلات البلاط الفاطمى ورسومه ، كانت اقتباساً من حضارات ليست فقط معاصرة ، وإنما أيضا قديمة ترجع إلى أقدم العصور . فى الواقع ، كان الفاطميون يحتفلون بأعياد مصرية خالصة ، مأخوذة من التقاليد المصرية القديمة ، فى موسم فيض النيل [1] ؛ ولقد ساعدت مصر ـ التى تتوسط مواطن تيارات الحضارات ـ الفاطميين على اقتباس عناصر الحضارات المختلفة .

وإذا كنا فى حلٍ من أن نقول : إن الروح الفاطمية نفسها هى التى هيأت ظهور مثل هذه الحفلات والرسوم فى البلاط الفاطمى ، فمن الجدير بالذكر هنا أن الدولة الفاطمية كانت دولة دينية ذات عقائد مذهبية متطرفة ، فكانت الحفلات بالنسبة للفاطميين مناسبة لتأكيد عقيدتهم ؛ ولقد عرف الفاطميون كيف يصبغون الحفلات بصبغة إسلامية بل مذهبية ، حيث كان

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٥٨ ـ ٥٩ ؛ ٤٧٠ ؛ ٣٧٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ ـ ٥٢٣ . سنتكلم بخاصة عن موكب الخليفة يوم تخليق المقياس عند وفاء النيل ، ويوم فتح الخليج . انظر . بعده

معظمها يقام — عادة — فى الأعياد الدينية الخاصة بالإسلام أو بالمذهب ، وكان هذا دليلا قوياً على طابع الفاطميين الجديد فى الحفلات .

ومن ناحية أخرى ، نلاحظ أن ثراء مصر كان سبباً فى ظهور حفلات الفاطميين ورسومهم ، وهو الذى أحدث تغييراً فى حياة خلفاء الفاطميين ، فكان حب البذخ يجد سبيله إلى أعيادهم الرسمية . ولقد كان من الأغراض الرئيسية للسياسة الفاطمية فى مصر توطيد سلطانها بكل الطرق الممكنة ، وقد تهيأ الشعب السنى المصرى لأن تناله أبهة الحفلات الفاطمية ، فكانت وسيلة ناجحة للتأثير فيه ، فجميع أعياد الفاطميين وحفلاتهم كانت مطبوعة بطابع خاص من الأناقة والبذخ .

ونستطيع أن نؤكد، أن رسوم البلاط وحفلاته لم تظهر كاملة عند وصول الفاطميين إلى مصر ؛ بل بدأت كخطوط باهتة ، ثم تأكدت شيئاً فشيئاً ، وبالتدريج أخذت شكلها وترتيبها ، ولكى تتأكد فى تقاليد بلاط مصر ، كان لا بد لها — على ما نعتقد — من وقت . ولكن ابن تغرى بردى ، المؤرخ المصرى ، يروى لنا أن المعزّ (٣٤١ — ٣٦٥ / ٩٥٢ — ٩٧٥) . — وهو أول خليفة فاطمى فى مصر — استن كل رسوم البلاط فى مصر [١] . حقاً ، إن المعز أوجد بعض هذه الرسوم فى مناسبات مختلفة ، إلا أننا نظن أن هذه الرسوم الدقيقة جداً ، قد تمت فيما بعد : ذلك لأن حكم المعزّ كان قصيراً فى مصر ، وأن مركزهم فى البلاد لم يكن قد استتب بعد ، بسبب هجوم القرامطة ، الذى كاد يقوض أركانه .

ثم إن المقريزى — وهو مؤرخ مصرى آخر — يلاحظ أن المأمون

(١) انظر . ابن تغرى بردى ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

وزير الخليفة الآمر (٤٩٥–٥٢٤/١١٠١ — ١١٣٠) - وهو سابع خليفة فى مصر - قد جدد رسوم الدولة وأعاد إليها بهجتها[١]؛ بعد ما كان وزير آخر يتلقب بالأفضل (م ٥١٥/١١٢٢)، قد أبطل ذلك[٢]؛ فنحن نرى أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائى فى عهد هذا الخليفة، حيث أن معظم الحفلات التى وصلنا وصفها ترجع إلى عهده.

لقد بقيت رسوم الفاطميين وحفلاتهم أساساً لرسوم البلاط فى مصر، بعد سقوط دولتهم، على الخصوص فى بلاط المماليك، بل ما زالت بعض آثارها موجودة حتى الآن فى الأعياد الحالية لمصر، حاملة طابع الفاطميين، وهذا برهان على الأثر الذى تركه البذخ الفاطمى.

ولا ريب فى هذا العصر تهيأت لمصر عظمة أول دولة مستقلة استقلالاً تاماً منذ الفتح الإسلامى، مما جعل البلاط المصرى يعرف تعدد الأعياد الرسمية، التى سنحاول عرضها على هذا النحو:

(١) **أعياد عامة:** يشترك فيها الخليفة وأرباب الدولة ورجال الجيش، وتشتمل على ركوب الخليفة فى المواكب الرسمية، وجلوسه فى القصر

---

(١) الخطط، ٢ ص ٢٩١ س ١٤؛ ٢٣؛ انظر. Gesch. der . Fat, I, : Wust p. 270 - 289 يمكننا أن نستنتج أن الرسوم الفاطمية أخذت شكلها النهائى فى عهد الخليفة الآمر، مما ورد عن الجامع «الأقمر»، فى يوم ركوب أول العام؛ فهذا الجامع لم ينشأ إلا فى عهد هذا الخليفة، فى سنة ٥١٩/١١٢٥؛ واسم «الأقمر» مشتق إما من «قمر» أو من «قمرة»، خليط اللونين الأبيض والأخضر. (انظر. المقريزى، الخطط، ٢ ص ٢٩٠؛ Essai, 3, 2, p. 38 suiv : Ravaisse)؛ كذلك من تعديد المؤرخون لأسماء طوائف العسكر، مثل: الآمرية، والحافظية، والأفضلية، والجيوشية؛ وكلها تنسب إلى خلفاء أو وزراء فى عهد الآمر أو بعده؛ وهذا برهان جديد على أن الرسوم أخذت شكلها النهائى فى عصر متأخر عن عصر المعز: انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٨؛ Die Geog. p. 180 - 181 :Wust؛ I nost, p. 18.

للاستقبال فى مناسبات معينة ، وكان يتبع فيها رسوم دقيقة .

(ب) أعياد خاصة: ذات صبغة مذهبية أو أعياد قبطية شعبية ، يشارك فيها الخليفة وبلاطه بحسب رسوم معروفة ، ويبتهج بها الشعب .

١ — الأعياد العامة :

ركوب الخليفة

يصفه المقريزى بكلمة «موسم»[١]، وابن تغرى بردى بكلمة «ركوب»،[٢] والقلقشندى بكلمة «موكب»[٣]، وإن كانت الكلمات الثلاثة تدل على خروج الخليفة ورجال الدولة والجيش فى موكب رسمى ؛ وقد لبسوا الملابس الفاخرة ، واصطحبوا الآلات الملوكية المميزة ، وذلك فى أيام معلومة ، خلال العام .

وقد كان هذا الركوب على نوعين : المواكب العظام[٤] ، والمواكب المختصرة. ومعلوماتنا عن الأولى أدق ، وأكثر تفصيلا ، فبينما الأولى معروفة بتقسيماتها ، ذات الطابع الدينى أو المدنى[٥]، فإن الثانية لا نميز فيها تقسيمات

(١) الخطط، ١ص ٤٤٥ س ٣٨ ؛ ص. ٤٩٠؛ (انظر . Ency. de l' I sl, : Wensinck (art . Mawsim) 3, p. 484.

(٢) انظر . Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ .

(٤) نفسه .

(٥) المواكب العظام هى : (١) ركوب أول العام (٢) ركوب أول شهر رمضان (٣) ركوب الجمع الثلاث من شهر رمضان (٤) ركوب عيدى الفطر والأضحى (٥) ركوب تخليق المقياس عند وفاء النيل (٦) ركوب فتح الخليج : انظر. بعده ؛ La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales : Canard de l' Institut d' Etudes Orientales, Tome X, année 1952, p. 364.

خاصة [١] ، كما نلاحظ أن المواكب العظام كانت أكثر أبهة من المواكب المختصرة، وهي — على العموم — متشابهة جميعاً في رسومها . ولحسن الحظ أنه لدينا تفاصيل دقيقة ، أوردها لنا مؤرخو مصر الإسلامية عن رسوم هذه الركوبات ؛ مما يمكننا من تناولها بالتفصيل .

الموكب:

يتكون الموكب ممن يصحبهم الخليفة كحاشية له ، فكان الخليفة ورجال الدولة والبلاط وطوائف الجيش — على اختلاف طبقاتها — تطوف بالشوارع — في أعداد ضخمة — حسب مراسم معروفة [٢] ، بشكل لم تعرف مصر له مثيلاً من قبل .

ولقد كانت إحدى غايات الموكب الأولى إبراز ما للسلطة العليا في الدولة من نفوذ ، فكان الخليفة وحرسه المكون من « صبيان الركاب » — وعددهم في ركوب أول العام ألف رجل [٣] — يكونان أهم جزء من الموكب . أما الوزير فكان هو الآخر يركب في هيئة عظيمة وإن كانت أقل من هيئة الخليفة ، وفي ركابه فرقة من أقوياء الأجناد « صبيان الزرد » [٤] ، يبلغ عددها خمسمائة رجل ، وقد تقدم أولاده وأقاربه الموكب [٥] . كذلك

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فما بعدها ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ص ٤٦٦ فما بعدها .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س٣٢ .

(٤) نفسه ، ١ص ٤٥٠ س٣ ؛ صبح الأعشى، ٣ص ٥٠٧س ٢٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) نفسه ، ١ص٤٤٩ س٣١ ؛ نفسه ، ٣ص ٥٠٧ س٨ ؛ نفسه ، ٢ص٤٦٦ — ٤٦٧.

كان يظهر فى أماكن متفرقة من الموكب ، رجال البلاط من الأستاذين المحنكين (١) ، وجميع أرباب المناصب (٢) على اختلاف طبقاتهم ، وأمراء الجيش على اختلاف مراتبهم من : « أرباب الأطواق » ، « وأرباب القضب الفضة » ، « وأدوان الأمراء » (٣) .

ومن ناحية أخرى : كان لكل موكب رسمى صبغة حربية قوية ، للتأثير فى الناس والرفع من هيبة الدولة . فكان رجال الجيش والأسطول يشتركون بجموع كثيفة بمختلف طوائفها ، وإن كنا نجهل عددها أو تكوينها فى كل موكب ، ولكننا نميز منها فى موكب أول العام (٤) ، طوائف عديدة من : البربر ، والسودان ، والمشارقة ، وطوائف خاصة (٥) : « كالآمرية » و « الحافظية » ، و « الحجرية الكبار » ، و « الحجرية الصغار » ، و « الجيوشية » ،

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٩ — ٣٠ ؛ ٤٥٠ س ٥ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٧ — ٥٠٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٦٥ .

(٢) ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٦ . لا يذكر المقريزى أو القلقشندى هذه العبارة ، فالأول يقول « الأماثل » ، أى كبار الشخصيات (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨) ، والثانى لا يقول شيئا (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧) ؛ فهل يا ترى أخطأ ابن تغرى بردى واستعمل « أرباب المناصب » بدلا من « أرباب القضب » ، وهذه الأخيرة طبقة من قواد الجيش . انظر Inost, P. 86 .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٧ — ٨ . لا يذكر المقريزى « أدوان الأمراء » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ — ٢٩ . انظر أيضا عن أسباب هذه التسميات . نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ١٩٤ ؛ وانظر بعده .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٩ .

(٥) انظر التفاصيل الخاصة بهذه الطوائف فى كتاب : نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ١ ص ١٩٦ وما بعدها : فصل « النظم الحربية » .

« والأفضلية » ، والأكراد ، والغز[١] ، ورجال الأسطول ، وطائفة تسمى «حاملى السلاح الصغير»[٢] ، لعلها من حرس الخليفة السود ومن المتطوعين . كذلك يصف لنا ناصر خسرو[٣] بكل دقة طوائف الجيش التى سارت فى يوم فتح الخليج ، فكانت تتكون من مائتين وأربعين ألفاً من طوائف البربر : الكتامية والباطلية والمصامدة ، ومن المشارقة : الترك والديلم ، ومن طوائف عبيد الشراء ، ومن البدو ، ومن خدم البلاط « الاستاذين » ، أو « السرائيين » وحتى من الزنوج .

وقد كانت جماعات أخرى ضرورية لابراز أبهة الموكب ، والتأثير فى الناس ، مثل : جماعات دق الطبول والصنوج والصفافير[٤] ، وجماعات المبخرين ، الذين يحرقون البخور فى المداخن[٥] ، وطائفة تعرف « بالسبربرية »[٦] تسير على جانبى الموكب ، كانت عدتها ستين رجلا ،

---

(١) يذكر النص « الغز المصطنعة » ، ولعل المقصود بهم جند مرتزقة من الغز ، أو جند فى رعاية الدولة ؛ ذلك لأن الغز — وهم السلاجقة — كانوا من أشد أعداء الفاطميين . انظر . Dozy : Suppl, I, P. 846 - 849

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦ ؛ ٤٥٠ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥١ ؛ انظر بعده . هل — ياترى — سموا هكذا لأنهم كانوا يحملون حراباً ، بأسنة مصقولة !

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 138 .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٩ — ١٠ ، ٤٥٠ س ٤ — ٥ ؛ صبح الأعشى ٣ ص ٤٧٥ ؛ ٥٠٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ٤ . يبدو أن هؤلاء المبخرين ، لا يشتركون فى جميع مواكب الدولة الرسمية ، فهم لا يظهرون فى ركوب أول شهر رمضان ، أو فى يوم فتح الخليج ؛ أو حتى فى ركوب أول العام .

(٦) ابن تغرى بردى ؛ تحقيق Juynb ، ٢ س ٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ وطبعة القاهرة ،=

يقوم كل واحد منهم بفتل رمح من خشب « قنطارية » [١] ، بيده اليمنى فتلاً متدارك الدوران، ويحمل « نشابه » [٢] في اليد اليسرى. وأخيراً جماعة تسير في نهاية الموكب، تتكون من عشرة رجال، يحملون سيوفاً يقال لها « سيوف الدم » [٣]، لأنها برسم ضرب الأعناق.

وبالإضافة إلى هؤلاء، يذكر ناصرِ خسرو في يوم فتح الخليج، وجود طبقات الأدباء والشعراء والفقهاء [٤] ؛ وفرقة من أبناء الملوك والأمراء [٥]، جاءوا إلى مصر من أطراف العالم : من المغرب واليمن والنوبة والحبشة وجورجيا والديلم والتركستان ، وهذا دليل واضح على مدى نفوذ دولة الفاطميين ، كدولة عظمى في العصور الوسطى.

وكما يبدو ؛ فإن الموكب الملكي كان يشمل جميع عناصر الدولة المدنيين والحربيين.

= ٤ ص ٨١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٤ س١٥ ؛ Wust : Die Geog,p 174. لايذكر المقريزي هذه الطائفة ، كما أن القلقشندي يقول « السريرية » ؛ ولقد ذكرنا عبارة ابن تغري بردي، لأن أصل كلمة « السبربرية » ، موجود في الكلمة الفارسية « سبربارة » : اسم رمح يحمله أجناد هذه الطائفه . (انظر . Cahen : Un traité d'armurerie, B.E. O,XII, « 194-71948; ed ,p. 133,trad,P. 135. » ولكن Juynb يرى أن معناها « درع » (انظر الهامش). أما كلمة « السريرية » — التي أوردها القلقشندي — فأصلها في الكلمة العربية « سرير » ، أي عرش الخليفة ؛ وقد ترجمها Wustenfeld بأمانة : « Thronwachen » ، ولعل المقصود منها حرس « السرير » أي العرش . انظر .Inost, P. 44

(١) تعني خشب الرمح ، وتطلق أيضا على الرمح . Dozy : Suppl,2, P. 413 ؛ انظر . بعده .

(٢) وهي عصاة من الخشب . انظر . Schwarzlose, p. 280 ؛ Inost, p. 45 ؛ بعده .

(٣) المقريزي، الخطط ، ١ص ٤٥٠ س١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، تحقيق Juynb ، ٢ص ٤٦٨ .

(٤) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer,P .139

(٥) نفسه .

الزى :

كانت جميع هذه العناصر المشتركة فى الموكب ، تسير فى الشوارع أمام أعين المصريين المندهشة ، بأعدادها الضخمة ، وهى فى أبهة من الملابس والأزياء ، فى منظر آخاذ رهيب .

ويتبين من كلام المقريزى (١) أن الدولة الفاطمية كانت تنتهز مناسبة الموكب الرسمى ؛ لتقوم بإلباس جميع طبقات رجالها المدنيين والحربيين ثياباً فاخرة ، صنعت فى دار الكسوات بالقصر ، أو فى المناسج المسماة « طراز »، المنتشرة فى جميع أرجاء الإمبراطورية ، فكانت هذه الملابس تميزهم عن بقية أفراد الشعب ، وتدل على غنى الفاطميين فى مصر الذى بلغ الغاية وأربى .

ومن ناحية أخرى ، كانت هذه الملابس الرسمية تمتاز بوحدة لونها الأبيض (٢) ، الذى أصبح يرمز إلى الفاطميين ، فبعد وصولهم إلى مصر مباشرة ،منعوا اللون الأسود عن ملابس الدولة ، لأن السواد كان يرمز لعقيدة أعدائهم العباسيين ، بل اعتبروا اللون الأسود لون شؤم ، وسموه لون الشيطان (٣)، فكان ظهور المشتركين فى الموكب بملابسهم البيضاء الموحدة ؛ من شأنه أن يعبر عن عقيدة الدولة الشيعية .

وسنحاول فى الصفحات التاليه الكلام بالتفصيل عن الملابس الفاطمية،

---

(١) انظر . الخطط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٤ ؛ Mém. sur les Carmathes,p 179—180 : De Goeje

(٣) انظر . Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes,Amesterdam 1845, p. 7. : Dozy

خصوصاً وأنها تميزت بتعديلات هامة فى الزى ، تبين ميل الفاطميين إلى التأنق والابتكار .

زى الخليفة

وقد كان كل موكب يتطلب من الخليفة لبس ثياب جديدة من أفخر وأنفس ملابسه [١] ، وفى بعض المواكب كان الخليفة يغير هذه الثياب أكثر من مرة : فكان الخليفة فى ركوبه لصلاة عيدى الفطر والأضحى ، يلبس ثياباً خاصة بالصلاة ، وأخرى للوليمة «السماط» [٢] ، التى تعقب الصلاة ، كما أنه فى يوم فتح الخليج يلبس ثياباً فى الذهاب وأخرى فى الإياب [٣] ؛ فنحن نعلم مما رواه المقريزى أن الخليفة المستنصر كان يملك ثمانمائة «بدلة» من الثياب [٤] .

وليس لدينا غير معلومات مقتضبة عن ملابس الخليفة لكل موكب ، فإننا نعرف عموماً أنها تشتمل على ملابس كاملة «بدلة» [٥] مذهبة ؛ ويقدم إلينا المقريزى وصفاً طريفاً «لبدلة» [٦] ركوب أول العام ، وكانت عدتها إحدى عشرة قطعة ، وتشتمل على : العمامة ، والملابس ، واللفافة .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س٣ ؛ ٤١٠س ١٠ ، ٢١.

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س٣ ؛ ٤٣٧ س ٢٥ — ٢٧ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٢ س ٣١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٥٢١ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٣ س ٢١ .

(٥) انظر . Dozy : Vêt, P. 396 ;N(2)

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٠ فما بعدها . نذكر هنا أصناف الخيوط ، التى استعملت فى صنع هذه البدلة ، وهى : «العالى» ، و«العراقى» ، و«المصرى» . انظر . نفس المرجع ؛ Kremer: Inost, p. 105;n. : Heyd ؛ Cult, 2, p. 294 : Histoire du. Commerce du levant, 2, p.677 — 678.

فتتكون العمامة من : غطاء للرأس « شاشيه »[١] من نسيج سميك « طميم » محلاة بالذهب ، ونسيج بالقصب مذهب يحيط « بالشاشية » ، ويكوّن العمامة « المنديل »[٢] ، وقطعة للمنديل من نسيج الكتان الرقيق « شرب » ، كبطانة له « وسط » .

وتتكون الملابس من : ثوب مُحلى بالرسوم المذهبة « موشح » ، له ذيل « مُطَرَّف »[٣] ، وثوب « وسطانى » من قماش مزركش « دبيق » مطرز بالحرير ، ربما يلبس على الثوب السابق ، وقميص « غِلالة »[٤] ، من قماش مزركش « دبيق » مطرز بالحرير ، وكمين : الأول مطرز بالقصب المذهب ، والثانى مطرز بالحرير ، وحزام « حُجزة »[٥] ، وحزام آخر « عرضى »[٦] مطرز بالذهب ، يوضع تحت الحزام السابق .

وأخيراً تتكون اللفافة من : الصندوق « التخت »[٧] ، الذى توضع

(١) انظر . Dozy : Vêt, p. 240 ؛ suiv.

(٢) انظر . Suppl , 2, p. 653. ؛ Ibid,P. 414 ؛ suiv.

(٣) انظر . Fagnan : Additions au dictionnaire arabe,p. 103.

(٤) انظر . Dozy : Vêt ,p. 319. suiv. ؛ Suppl, 2, p,220.

يطلق عليها أيضاً « دراعة » . انظر . Sefer Nameh,trad. Schefer, p. 141

(٥) هى « حجزة » وليست « حجرة » — كما فى النص — التى لا تعنى شيئاً ؛ ولعل المقصود « بحجزة » حزام ، وذلك لمجاورتها لكلمة « عرضى » ، التى من معانيها « حزام » . انظر . Inost ,p.106

(٦) هذه الكلمة « عرضى » بمعنى قماش العمامة (انظر . Dozy : Suppl,2,p. 113) ؛ ولكنها فى مواضع أخرى تعنى حزام (الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ٢٠ ؛ ٤٧١ س ١٧) ؛ وبخاصة فى هذه الفقرة (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٣٠) ؛ حيث يذكر أن صبيان الركاب وغيرهم كانت : « بأوساطهم العراضى الدبيق » .

(٧) تعنى فى النص لفة أو صندوق . الخطط ، ١ ص ٤٧١ س ٢٢ ؛ ٤٧٣ س ٣٠ ؛ انظر . Inost, p. 105. ؛ n. (2)

فيه العمامة والملابس ، وحزام « عرضى » يربط به التخت .

أما عن لباس الخليفة فى الركوبات الأخرى ، فإنه يتكون عموماً من نفس العناصر التى تتكون منها بدلة ركوب أول العام ، وإن كان لابد من توافق لونها مع لون العمامة والمظلة ، التى تحمل فوق رأسه [1] . ومع ذلك يمكننا أن نميز بعض الاختلاف بالنسبة للركوبات الأخرى : فقد كان الخليفة يلبس لذبح الضحايا فى يوم عيد الأضحى ، الأحمر الموشح [2] ، كلون مميز لهذا العيد ، ويلبس فى ركوب فتح الخليج بدلة تعرف « بالبدنة » [3] ، وهى من الحرير المخطط « مرقوم » ، مصنوعة بصناعة محكمة ، لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة ، ويلبس فى ركوب الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان، الثياب البيض غير الموشحة بالذهب، توقيراً للصلاة [4] ، وفى بعض الركوبات الأخرى ، كان لباسه البياض أيضاً ، ولكن بطراز من الذهب مع رسوم وذيل « مُوشَّح مُجاوَم مُذايل » [5] .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٣ ؛ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٢) نفسه ، ١ص ٤٣٦ س٣٩ . ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ س ٥ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٧٩ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧١ س ٨ ؛ صبح الأعشى، ٣ص ٥١٩ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، القاهرة ١٨٦٦ — ١٨٩٨ ، ١ ص ٥٠ ؛ انظر . Suppl, I, p.58 :Dozy

(٤) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ س ٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٠ س ٩ ؛ ابن تغرى بردى تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٤ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ص ٤٥٥ س١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ . لفظة « مجاوم » أصلها فارسى من « جام » ؛ بمعنى « تفصيل » . انظر . Inost, p. 105

وكان وصول ملابس الخليفة من خزانة الكسوات ، أو من المناسج « طراز » ، إلى خزانة الكسوة الخاصة « خزانة الكســـوة الباطنة » ، مناسبة لرسوم عديدة : فهذه الثياب مقدسة لا يقترب منها الموظفون إلا قياماً [١] ، وكان إذا حضر بها صاحب الطراز من مقامه بدمياط وتنيس ، فإنه كان يهيأ له استقبال عظيم ، وتجرى عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة [٢] ، وتقدم له ولمن معه الهدايا والأموال . وفوق ذلك كان من ضمن الرسوم أن يجلس الخليفة فى « خزانة الكسوة الباطنة » ، لتعيين ما يلبس فى الموكب [٣] .

زى أرباب المناصب

كان من الرسوم الثابتة عند الفاطميين أنهم يُخرجون إلى جميع من يعمل فى دولتهم كسوات من العمامة إلى السراويل [٤] ، فى الصيف والشتاء [٥] ، أو فى مناسبات الأعياد العامة والخاصة [٦] ، وقد كان توزيع الكسوات عادة متبعة فى معظم بلاط دول العصور الوسطى [٧] ، ولكن الفاطميين بالغوا

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٠ س ٨ — ٩ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ٦٩ س ٦ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٩ — ٤٧٠ ؛ انظر Bahgat : les Manufactures, M. I. E. Avril, 1903,P. 356.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ٨ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .

(٥) نفسه .

(٦) مثل أعياد القبط . انظر . بعده ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٩٣ س ١٨ ؛ انظر . Griveau : Les Fêtes des Coptes (Patrologia Orientalis) ,X, p. 333 ;

(٧) انظر . Dozy : Vêt, P. 40.

فيه بسخاء ، وأصبح جزءاً من رسوم بلاطهم [١] ، فكان توزيع الملابس يتم بكل دقة ، وجعلت له مراسم معروفة ، فأوجدوا له ديواناً يقوم به يسمى : « ديوان خزائن الكسوة » [٢] .

ولكن ليس لدينا معلومات عن زى أرباب المناصب غير ما أورده المقريزى ، الذى ترك لنا وصفاً قصيراً ، ولكنه فريد عن زى بعض الشخصيات [٣] ، وكان سكوته سبباً فى جعل بحثنا صعباً بالنسبة لزى كل شخصية ، كانت تشترك فى الموكب .

فليس لدينا معلومات وافية عن زى حواشى الخليفة ، ولكنّنا سنحاول وصفه فى نطاق الضوء الذى تلقيه بعض فقرات وردت فى المقريزى . فقد كانت ملابس الأستاذين تختلف على حسب الطبقة التى ينتمون إليها : فيلبس الأستاذون المحنّكون « بدلة مذهبة » ، أما الأستاذون فقط فلم يكن لهم الحق إلا فى « بدلة حريرى » [٤] .

وفى فقرة أخرى ، يحدثنا المقريزى عن زى الرأس ، وهو يختلف أيضاً على حسب طبقتهم فى البلاط ، وبه يمكننا تمييز النوعين : فالأستاذون المحنّكون ، هم الذين يدورون بطرف العمامة تحت الحنك ، لتصعد من الجهة المقابلة وتلتف من جديد حول الرأس ؛ فكان هذا الزى - كما سبق أن قلنا - يسمى زى « الحنك » ، وهو - على ما يظهر - كانت تلبسه المغاربة [٥] ،

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ .
(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤ ؛ انظر . قبله .
(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ .
(٤) نفس المرجع ، ١ ص ٤١١ س ١٥ — ١٩ .
(٥) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨١ .

وأما الأستاذون فإنهم لم يكونوا يدورون بطرف عمائمهم تحت الحنك ، ويسمون بسبب ذلك : الأستاذين من غير المحنكين أو الأستاذين ، وقد كان الخليفة والوزير يشتركان مع الأستاذين فى لبس زى الحنك فى المواكب (١) ، وكان العزيز أول من ركب به من الخلفاء (٢) .

وعلى العكس ، فإن معلوماتنا عن ملابس النساء مستفيضة نسبياً ، وهى خاصة بنساء : الخليفة والوزير والمستخدمات ، حيث أن الأناقة والبذخ يشهدان لما كان عليه المجتمع الفاطمى من الرقى ، وهنا أيضاً تختلف الملابس فى قيمتها ، على حسب درجة التى تلبسها ، وإن كان يطلق على الزى النسائى - بصفة عامة - كلمة « حُلّة » ، بمعنى ملابس كاملة مطرزة إما بالذهب أو الحرير.

فيروى المقريزى بعض التفاصيل الخاصة بملابس إحدى زوجات الخليفة العالية المكانة ، والمسماة « الجهة العالية » (٣)، وهى تشتمل على حلة مذهبة ، عدتها خمس عشرة قطعة ، وتتكون من : لباس الرأس ، والملابس ، واللفافة .

فيتكون لباس الرأس من : غطاء مذهب برسوم « موشح » يسقط حتى الكعبين « سُدامى » (٤) ، وغطائين آخريين للرأس ، كل منهما يسمى « معجر » (٥) ، الأول . مطرز بالذهب والرسوم « موشح مجاوم » ،

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ ص ٤٤٠ س ٢٨ ؛ انظر ، قبله .

(٢) ابن ميسر ، ص ٥٢ ؛ المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨٥ س ١ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ٣٢ .

(٤) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 642

(٥) انظر . Ibid : Suppl ,I, P. 96 ؛ Vêt, P. 297—298 ؛

انظر . Serjeant : Material for a history of Islamic, Textiles, ARS ISL, XIII-XIV, P. III

له ذيل « مُطَرَّف » ، « والثانى » ، من الحرير .

وتتكون الملابس من : ثوب واسع بالذهب « حُلّة مذهّبة » برسوم ، له ذيل طويل « مذايل مُطرّف » ، ورداءين قصيرين « نصف » من حرير ، وقميص « دُرّاعة »(١) موشح له ذيل مطرز بالذهب ، وثوب قصير « شقة »(٢) من قماش مزركش « دبيقى » بالحرير ، ربما يلبس على القميص « وسطانى » ، و « شقة » من قماش مزركش أيضا ، ولكن من غير طراز « رقم » ، ورداء فضفاض « مِلاية »(٣) من قماش مزركش ، وأكمام من ثلاثة أنواع .

وأخيراً تتكون اللفافة من حزام « حُجزة » ، وقماش « عرضى » للف الملابس .

هذا ما نعرفه عن ملابس « الجهة العالية » ؛ أما عن ملابس بقية نساء الخليفة من طبقة أقل وتسمى « جهة » فقط ، فإنه لم يرد لنا عنها وصف دقيق ، وهى — عموماً — ملابس كاملة ، مطرزة بالذهب « حُلّة مذهبة » ، قد تبلغ عدتها أحيانا أربع عشرة قطعة (٤) .

ويحدثنا المقريزى فى فقرة أخرى (٥) ، عن ملابس « المستخدمات » اللاتى يعملن فى خزائن القصر ، أو من كن فى حاشية الجهات العالية ، فكن

---

(١) انظر : Dozy : Vêt, P. 177 ; Suppl, I, p. 434

(٢) انظر . Ibid : Suppl, I, p. 773. هذه الكلمة لا تعنى ثوباً كاملا ، ولكن قطعة منه .

(٣) انظر . Ibid : Vêt, p. 408; sq. ; Suppl,2, p. 609 ; Inost,p. 108
هى بالأحرى ثوب يكون تحت الملابس ، وليست رداء .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١١ س ١١ فما بعدها .

يستلمن أيضا ملابس ملكية بحسب درجتهن ، فكان لبعضهن « خلة مذهبة » ، ولبعضهن الآخر « خلّة حريرى » .

ولنتكلم الآن عن زى القواد « الأمراء » ؛ فقد كان لباسهم الثياب المصنوعة من القماش المزركش « دبيق »(١) ، ولكن كبار الأمراء كانوا يتميزون عن غيرهم ، بلبس قلادة من قماش مذهب ، توضع حول العنق ، يطلق عليها « طوق » ، ويطلق عليهم بسببها « الأمراء المطوقون »(٢). أما بقية الأمراء فلم يكن لهم الحق فى لبس هذا الطوق ، وقد كان الوزير يشارك الأمراء فى لبسه(٣) .

كذلك كان الأمراء يلبسون على رءوسهم عمائم من القماش المطرز بالذهب ، والمرصع بقطع صغيرة من الصفيح « قصب »(٤) ، المذهب أو المفضض ، وإن كان كبارهم يتميزون أيضاً ، بترك أحد طرفى العمامة مرخاة على الظهر ، وهو ما يعرف « بالعذبة » أو « الذؤابة »(٥) ؛ وقد كان الخليفة(٦) والوزير(٧) ، يرخيان ذؤابة عمامتهما فى الموكب ، وكذلك كان

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٠٩ س ٣٧ ؛ ٤٤٠ س ٢٥ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٠ ؛ انظر . نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ١ ص ١٩٤ . كان لبس الطوق غير معروف عند العرب ، وإن عرف فى العصر العباسى أيام المعتصم . انظر . نظم الفاطميين ، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٥) .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س ٢٥ ؛ انظر . Dozy : Vêt, p. 331 ؛ Suppl,2,p. 354

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٢ — ٣٣ ؛ انظر . Dozy : Vêt,p. 307.

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ س ٤٤٩ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١١ .

(٧) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س ٣٤ . بالنسبة للوزير يذكر النص حرفياً : « اشارة إلى أنه كبير أرباب السيوف والأقلام » .

حاملو شارات الخليفة من أمراء القصر ، كانوا يتركون ذؤابة عمائمهم مرخاة [١] ، طالما كانوا حاملين لها فى الموكب .

أما عن طوائف العسكر ، فكانت تلبس زياً خاصاً ، وهنا أيضاً لا نملك معلومات كافية ، وإن كنّا نعرف من فقرات متفرقة أن عساكر الجيش - فارسها وراجلها - كانت تخرج فى المواكب بتجملها وزيها [٢] ، بالدروع المسبلة [٣] ؛ وأن حرس الخليفة المعروفين « بصبيان الركاب » كانوا يلبسون العمائم ذات اللفات « الطبقيات » ويتقلدون بالسيوف ، ويشدون أوساطهم بأحزمة « مناديل [٤] » ؛ وكذلك يروى ناصر خسرو أن الديالمة — وهى إحدى طوائف الجيش — كانوا يشتركون فى موكب يوم الخليج ، وقد لبسوا ثياباً من الديباج الرومى المذهب ، وأوساطهم محزومة ، وأكمامهم واسعة كزى أهل مصر ، وقد أحاطوا سيقانهم بشرائط [٥] .

وقد كان زى الوزير فى الموكب ، يشتمل على بدلة مذهبة كبيرة خاصة بالموكب : « موكبية » [٦] ، عدتها مساوية لعدد قطع بدلة الخليفة [٧] . ولكن تعوزنا المعلومات الدقيقة عن تكوينها ، إلا أن المقريزى يروى

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١ ، ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ١٧ .
(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ١١ .
(٣) نفسه ، ١ ص ٤٥٤ س ٥ .
(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ — ٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .
(٥) انظر . Sefer Namah, trad. Schefer, P. 141
(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ .
(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ١٦ ؛ ٤١١ س ٢٧ .

— كما ذكرنا سابقاً — أن الوزير كان ينفرد بزي خاص، مزخرف بمعدن نفيس، ومطرز بمهارة، يسمى «دُرّاعة»[١]، وهو ثوب قصير، مشقوق من أمام إلى قريب القلب، محلى بعرى وأزرار، قد تكون من ذهب مشبك أو من لؤلؤ، وكان يضع على رأسه عمامة ذات لفات عديدة «طبقيات»، ينزل طرفها ليدور حول «الحنك»، على طريقة الشهود العدول فى العصر الأيوبى، وكان يتقلد بالسيف أيضا.

ولكن منذ الوزير بدر — الذى تولى وزارة التفويض فى سنة ١٠٧٤/٤٦٧ — تغير زى الوزير، ليتفق وسلطاته الجديدة، فكان يتزيا برداء صلب، «الطيلسان المقوّر»[٢]، زى قاضى القضاة[٣]. كما أصبحت طريقة لف العمامة تتفق مع المنصب الجديد، فسمح له بترك «ذؤابة» عمامته مرخاة على الظهر؛ إشارة إلى أنه كبير الأمراء، وجعل له «العقد» بالجوهر، مكان «الطوق» الذى كان يلبسه الوزراء من قبل.[٤]

وكان زى أرباب الأقلام، وبخاصة أرباب الوظائف الديوانية منهم،

---

(١) نفسه، ١ص ٤٤٠ س٣ فا بعدها؛ انظر. قبله. نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ١ص ٨٩ — ٩٠.

(٢) لفظة «طيلسان» معناها رداء أو طرحة، ولعلها تحريف الكلمة الفارسية «طالش» أو «طليشان»، أو أصلها من الكلمة العبرية «طالث» أى خلعة. انظر. نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ١ ص ٩٠ ملاحظة (٣). أما لفظة «المقور» فمعناها «صلب».

(٣) المقريزى، الخطط، ١ ص٤٤٠ س١٣. انظر Tyan : Hist. de l'Org. Jud. en Pays d'Islam, I, p. 305. انظر. قبله فى نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ١ ص٩٠ ملاحظة (٤).

(٤) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٠ س ١٢؛ انظر. قبله.

عبارة عن بدلة كاملة مذهبة أو حريرية [١]، تختلف على حسب المنصب ، وذلك للتمييز بينهم .

أما عن غطاء الرأس ، فيروى المقريزى أنهم كانوا يلبسون العمائم. ونحن لا نشك فى أن جميع موظفى الدولة — حتى أرباب السيوف — كانوا يلبسون العمائم ، ولكن أرباب الأقلام كانوا يتميزون عن غيرهم من الموظفين بضخامة عمائمهم ، بحيث أنه فى عهد الخليفة العزيز (٣٦٥ — ٣٨٦ / ٩٧٥ — ٩٩٦) ، كان طول العمامة يبلغ مائة ذراع ، وفيها قطع منسوجة بالذهب [٢]. ولعله بسبب ضخامة العمائم كان يطلق عليهم أيضاً : « أرباب العمائم » [٣].

ولنتكلم الآن عن زى رجال القضاء ، وكانوا يلبسون أيضاً بدلة مذهبة أو حريرى ، تختلف فى قيمتها حسب درجة الموظف . ولكن لتمييزهم عن غيرهم من أرباب الأقلام ، كانوا ينفردون بلبس قطعة من القماش

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١١ س ٣٣ ؛ ٣٦ ؛ ٣٧ ؛ ٣٨ ؛ ٣٩ ؛ ص ٤١٢ س ١ ؛ ٢ ؛ ٣ ؛ ٤ ؛ انظر . Dozy : Suppl, I, p. 58 ; Inost, p. 108.

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٢٢٦ س ٢٠ — ٢٤ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٦٩ س ٣٣ . يورد المقريزى عبارة فريدة ، وذلك عند قوله: إن منصب « صاحب الطراز » ، لا يتولاه إلا أعيان المستخدمين من « أرباب العمائم والسيوف » ، مع أن العبارة المعتادة ، هى « أرباب الأقلام والسيوف » (انظر. نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠ س ٥ — ٦) ؛ وهذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن عبارة « أرباب العمائم » مرادفة لعبارة « أرباب الأقلام » ، أو تسمية أخرى لها ، خصوصاً وأن القلقشندى يشير إلى أن من يتولى منصب صاحب الطراز يكون من أعيان المستخدمين من « أرباب الأقلام » (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٤) . فى الواقع أن غموض عبارات المقريزى ، كثيرا ما تجعلنا لا نعرف إلى أى طبقة ينتمى الموظف إليها .

— لعلها من الشاش — تعرف باسم « طيلسان » [١]. وتلبس بطريقة معينة ، بأن تسقط على المنكب والظهر ، وقد تغطى الرأس أيضاً ، وبسببها يسمون « أرباب الطيالس » [٢] ، وقد كان قاضى القضاة يتميز من كل أرباب الطيالس ، بلبسه « الطيلسان المقوّر » [٣] ، أى الصلب ، وهو الذى أصبح فى العصر المملوكى يعرف « بالطرحة » [٤] ، كما كان وزير التفويض يتزيى به [٥] .

كذلك يروى المقريزى أن « الشهود العدول » — من رجال القضاء — كان لهم حق لبس زى الحنك ، كما يفعل الأستاذون المحنّكون ، وبسبب ذلك يسمون : « العدول المحنّكين » [٦] . وإن كنا لانظن بأن لبس الحنك كان عاماً لدى الشهود العدول ، وإنما لجماعة العدول الذين كانوا يعملون فى وظائف ثابتة ، تتصل بالبلاط وأعياده ، مثل أبى الردّاد الذى كان يشرف على المقياس [٧] .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ س٢٨ ؛ ص ٤٧٧ س٥ ؛ الكندى ، الولاة والقضاة ، تحقيق Guest ، لندن ١٩١٢ ، ص ٦٠٤ ؛ انظر . Dozy : Vêt, P. 279 ؛ قبله.

(٢) وردت العبارة هكذا « أرباب الطيالس والأقلام » . انظر . الخطط ، ١ ، ص٤٤١ س٣١ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٤٤٠ س١٣ ؛ س ٢٨ — ٢٩ ؛ ص٤٧٧ س٤—٦ ؛ انظر . قبله.

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٤٠ س٣١ ؛ انظر . قبله . مع ذلك ، كان يصح أن يعطى الطيلسان المقور كخلعة ، إلى المشرف على مقياس النيل . انظر . المقريزى ، الخطط ، ١ص٤٧٧ س ٤—٦.

(٥) نفسه ، ١ص ٤٤٠ س ١٣ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س٤.

(٧) نفسه .

هذه الملابس الرسمية [١] ، كان يطلق عليها فى العادة « خِلعة » أو « تشريف » [٢] ، وهى لا تمنح فى مناسبة ركوب الخليفة أو فى الأعياد فحسب ، بل كانت تمنح أيضا عند تولية الموظف منصبه ، وإن كانت كلمة « خلعة » لها معنى واسع ، يتعدى الملابس إلى الأسلحة ، والخيل ، وحتى السيوف [٣] . وقد كان تسليم الملابس الرسمية يعتبر جزءاً من رسوم البلاط الفاطمى ، فكانت تسلم موضوعة إما فى قطعة من النسيج « لفافة » [٤] ، أو فى صندوق « تخت » [٥] ، ومحزومة بحزام « عرضى » [٦] ، كما كان يخرج لكل خلعة رقعة من ديوان الإنشاء باسم متسلمها [٧] .

هذه الأزياء بأناقتها ولونها الأبيض ، وهذا البذخ الطائل ، كان يظهر جميعه فى موكب الخليفة ، ويطبعه بطابع الجدة والترف ، اللذين لم تعرف مصر لهما مثيلاً من قبل .

---

(١) لا يقدم إلينا المقريزى معلومات وافية عن ملابس بقية المشتركين فى المواكب ، ولكن — على ما يظهر — كانت تمنح بسخاء إلى الجميع ، حتى إلى من لم يكونوا يعملون فى مناصب معينة ، مثل : الرسل والضيوف الواصلين إلى الدولة ، ونواتية المراكب التى تسير فى النيل ، يوم فتح الخليج . انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤٠٩ — ٤١٣ ؛ ٤٧٢ س ٣٦ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤١٣ س ١٠ ؛ السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ ؛ سجلات : (٣) ؛ (٤٨) .

(٣) انظر . Demombynes : La Syrie, (Introd.), LXXXIX

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٠ س ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ؛ ص ٤١١ س ١٩ ؛ ص ٤٧١ س ١٦ ؛ انظر . قبله .

(٥) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ٢٠ ؛ ١٣ ؛ س ٦ ، ٨ ، ٩ ؛ ص ٤٧١ س ١٧ ؛ انظر . قبله

(٦) نفسه ، ١ ص ٤١٠ س ١٠ ، ٢٥ ؛ ٤٧١ س ١٦ ؛ انظر . قبله .

(٧) نفسه ، ١ ص ٤١٢ س ٣٢ .

شارات الخلافة :

وهى كل مايستعمل من أسلحة وأشياء يقتضيها البذخ والأبهة فى الموكب، ويطلق عليها: «الآلات الملوكية»[١].

ولقد كانت شارات الخلافة الفاطمية تختلف كل الاختلاف عما كان معروفاً من قبل فى مصر ، ولكن بعض المؤرخين يذكر أنها كانت تختص بأكثر ملوك الإسلام . وليس من عملنا المقابلة بين شارت الفاطميين وغيرهم، فهذا يستدعى دراسة مستقلة بذاتها[٢]، وإن كنا نستطيع أن نذكر أن معظم

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ س ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ س ٤٥٥ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ س ٤٢ .

(٢) يذكر ابن خلدون ـ فى الفصل الخاص بشارات الملك والسلطان ـ الآلات التى تعتبر شارات ملوك المسلمين جميعاً ، وهى : الأعلام ، والطبول ، والسرير . . الخ ، وهو لم يذكر شارات كل دولة إسلامية على حدة (انظر . المقدمة ، ٢ ص ٤٢ ـ ٦٢) . ومن الطريف أن نقارن بين النصوص التى لدينا عن الفاطميين وبين شارات سلاطين المماليك ، فينقل Quatremère عن المقريزى جدولا بشاراتهم ، وهى : عمامة بعذبة من غير جوهر ، كالتى عند الفاطميين ، جبة من حرير أسود ، وهو اللون المختار عند السنة ، سيف بدوى يقال إنه ملك عمر ابن الخطاب ، « غاشية » مطرزة يحملها السلطان فى المواكب ، مظلة « جتر » ، لعل استعمالها مستعار من الفاطميين ، شريط « رقبة » من الحرير الأصفر ، مطرز بالذهب ، يستعمل لعنق جواد السلطان ، مأخوذ استعماله من رسوم الفرس ، شرائط « ارتهاشات » مذهبة ، أعلام « عصايب » ، لعلها تشبه أعلام الفاطميين ، آلات موسيقية مختلفة كالمزمار والدفوف ، بلط يسمى حاملوها « طبر دارية » ، « نهجة الملك » ، وهى الخنجر السلطانى ، درع « زردية » ، شريط من الشاش « الكراتة » ، يثبت على عمامة السلطان ، نوع من العصى يسمى « جمق » .

انظر . Quat : Histoire des Sultans Mamelouks de l' Egypte,I,P. 133 sq ; Inost,P 84.

شـــاراتهم - التى كانت تعرض فى مواكبهم فى مصر - تختص بهم، وترمز إليهم .

وقد كان من شأن الفاطميين الاحتفاظ بشارات الخلافة فى الخزائن أو الحواصل، وبخاصة فى خِزانة التجمّل، التى كانت تحتوى على الآلات الملوكية الثمينة المختصة بالمواكب، فكان من عادة الفاطميين أن يخرجوا هذه الشارات عشرة أيام قبل كل ركوب[١]، فيتسلمها «عرفاء»، ليوزعوها على أصحابها، ويكونون مسئولين عن إعادتها، بعد انتهاء الركوب[٢]؛ فكانت هذه الشارات تميز طبقات أرباب المناصب وعلى رأسهم الخليفة، كالملابس الرسمية.

فلنذكر ما هو معروف من شارات الخلافة الفاطمية فى الموكب :

التـــاج

وهو لا يشبه تاج ملوك الفرس[٣]، وإنما هو عمـــامة «منديل»

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٣ ؛ المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٢٢ .

(٢) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٧ س ٢٠ . انظر معنى كلمة «عريف» فى كتاب Suppl,2,P. 116—II7. : Dozy

(٣) المقريزى، الخطط، ١ص٤٤٨س٥؛ صبح الأعشى، ٣ص ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص٤٥٨ ؛ ابن حماد، أخبار ملوك بنى عبيد، تحقيق Vonderheyden، ص ٦٩ . يذكر ابن هانىء الأندلسى لفظه «تاج»، عند الحديث عن الخليفة المعز، فيقول :

وعند ذى التاج بيض المـكرمات وما   عندى له، غير تمجيد وتحميد

(انظر . ديوان ابن هانىء، طبعة بيروت١٨٨٦، ص٤) . ومن ناحية أخرى، لم يلبس الخلفاء العباسيون التاج، ولـكن بعض ملوك الإسلام مثل: سيف الدولة الحمدانى فى حلب، وخمارويه الطولونى، كانوا يلبسونه . انظر . Die Renaissance des Islams ,Heidelberg 1922, P. 131. : Mez؛ ابن حماد، أخبار ملوك بنى عبيد، ترجمه ص ٦٩ وبالهامش .

إسلامية [١] ، وإن أطلق عليها الفاطميون « التاج الشريف » [٢] ، وكانت تشد بترتيب خاص فى هيئة مستطيلة ، تعرف « بشـــدة الوقار » [٣] ، أو « بالشدة العربية » [٤] ، التى - على ما يظهر - تختلف فى هيئتها عن شدة أخرى يُعبر عنها « بالشدة الدانية غير العربية » [٥] ، تكون أقل حجماً ، وإن كانت يجب أن تكون مناسبة للثياب [٦] ؛ وهذا التاج مرصع بجوهرة تعرف « باليتيمة » لا تقدر بثمن [٧] ، حولها جواهر أخرى دونها ، من ياقوت أحمر ، تحيط بها فى شكل « حافر » [٨] ، فتنظم اليتيمة والياقوت

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٨ ؛ ٤٧٣ س ١٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Inost, P. 65

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س١٣ — ١٤ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٨٤ ؛ انظر . Die Geog, P. 182—3. : Wust

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٥ س٢١ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ س ٩ — ١١ .

(٧) كانت هناك جوهرة تعرف أيضاً « باليتيمة » فى خزانة هارون الرشيد ، ولسنا نعرف إن كانت اليتيمة الفاطمية ، هى نفسها التى كانت فى خزانة خلفاء العباسيين الأوائل ؛ فقد تكون انتقلت إلى مصر بطريقة ما . انظر . Inost, P. 65

(٨) يحدد المقريزى وابن تغرى بردى موضع الحافر على العمامة ، بأعلى جبهة الخليفة (انظر . الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٧ ؛ Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص٤٥٨) ، وعلى العكس فإن القلقشندى يجعله فى وجه فرس الخليفة (انظر. صبح الأعشى، ٣ص٤٧٣) ؛ ولعل هذا الاختلاف يرجع إلى أن موضع الحافر قد يكون نسى بمرور الوقت فى عهد القلقشندى (انظر. Inost, P. 66) . وبالاضافة إلى ذلك ، نلاحظ أن هذا الحافر لم يبق فى مصر وقتاً طويلا ، بعد سقوط دولة الفاطميين؛ فقد كان صلاح الدين لا يهتم بتحفهم ، فنجد أن الحافر انتقل من القاهرة إلى صقلية عند ملوك النورمان ، ثم من بعدهم إلى دولة الموحدين بالمغرب ، حيث أهداه ملك صقلية غليوم الثانى (١١٧٩) ، إلى أبى يعقوب ، خليفة الموحدين ، بين هدايا أخرى (انظر . The History of the Almohades by ‘Abd al-Wâhid : Dozy =

على قطعة حرير ، توضع على مقدم العمامة ، التى تزين أيضاً بعدة صفوف كثيرة من زمرد ذبابى عظيم الشأن (١) . وقد كانت المراسم إذا لبس الخليفة هذا التاج فى المواكب ، شمل الناس السكون التام ، ولا يسمح لأحد أن يقربه غير الوزير ، وذلك بتقبيل الأرض من غير دنو (٢) .

قضيب الملك (٣)

وهو عود طوله شبر ونصف ، مرصع بالدّر والجوهر ، ملبس بالذهب ، يكون بيد الخليفة فى الموكب .

السيف الخاص (٤)

هذا السيف مصنوع من صاعقة ، وقبضته من ذهب مرصعة بالجواهر ،

Histoire des Almohades : Fagnan ؛ al-Marràkuchî, 2 éd Leyden I88I,P182 ==
؛ Inost, P. 66. ؛ d' Abd al - Wâhid al - Marrâkuchî, P. 218—219
Die Schatze der Fatimiden, Z. D. M. G, 1935, Neue Folge : Kahle
Saladin, P.115 : Lane-Poole ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ١٠٥ ؛ XIV,P. 338-339n.(3)

(١) هذا النوع من الزمرد — الذى لا نظير له فى سائر أقطار الأرض — يوجد عروقاً خضراء بين طبقات حجر أبيض ، فى جبل قريب من مدينة قوص بالصعيد . انظر . صبح الأعشى ، ٢ ص ١٠٤ ؛ ٣ ص ٢٨٦ ؛ انظر . Canard : Les relations entre les
Mérinides et les Mamelouks, Annales de l' Inst. d,Et. Or.
: Mullet ؛ Die Schatze, P. 338 Kahle ; années 1939 — 1941,5, P. 56; N(3)
Mém, 2, p. 175. : Quat ؛ Essai sur la minéralogie arabe, J. A., 1868, p. 66
Inost, P. 67

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ١٤ — ١٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٤٩ س ١٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٤ س ٣ ؛ ٤٤٨ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ ؛ انظر . Wust : Die, ==

وهو يوضع فى غـــلاف « خريطة » ، مخطط بخيوط الذهب ، بحيث لا يظهر إلا رأسه ، وكان له أمير عظيم القدر برسم حمله فى الموكب ، فإذا تســـلمه أرخيت ذؤابة عمامته للتوقير ، وتظل مرخاة ما دام حاملاً له (١) .

الدواة (٢)

وهى دواة ثمينة تـُعتبر أعجوبة من أعاجيب الزمن ، مصنوعة من خالص الذهب ، وحليتها من المرجان ، وتلف عادة فى نسيج شفاف « شرب » أبيض ، ولها أستاذ محنك يحملها فى موكب الخليفة .

= Geog, P. 172 ؛ Kremer : Cult,2, P. 284, N. (3) ؛ Inost, P. 76 ؛ Kahle : Die Schatze,P. 339 . يبدو أن هذا السيف الخاص هو سيف النبي أو سيف بلقيس ملكة سبأ ــ وذلك على حسب رواية المؤرخين ــ المعروف « بذى الفقار » ، الذى كان يشبه فى شكله فقرات الظهر (انظر . Schwarzlose, P. 194 ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٤) . ويروى الخليفة المعز أن هذا السيف انتقل إلى حيـازة الفاطميين ، منذ نهبت قصور المقتـدر العباسى (٢٩٥ -- ٣٢٠/٩٠٧ — ٩٣٢) ؛ فـكان الخليفة المنصور الفاطمى (٣٣٤ — ٣٤١ / ٩٤٥ — ٩٥٢) يقاتل به الثائر أبا يزيد (م ٣٣٦/٩٤٧) . انظر . النعمان ، المجالس والمسايرات ، مخطوطة بجامعة القاهرة ، ١ ورقة ١٣٨ .

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ٥ ــ ٦ ؛ انظر . Inost, P. 81

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog ,p. 172-3 كانت الدواة أيضا من شارات كبار الموظفين ، وبخاصة الوزير . انظر . المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٠ — ٤٤١ .

الرمح (١)

وهو فى غاية الجمال ، يحميه غلاف منظوم باللؤلؤ ، وتزين سنانه حلية من الذهب ، وله أمير مختص بحمله .

الدرقة (٢)

وهى مزينة بحلية «كوابج» (٣) من الذهب ، ويقال إنها درقة حمزة عم النبى ، ولها أمير مميز يحملها فى غشاء من الحرير .

---

(١) نفس المرجع ، ١ص٤٤٨ س٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ص٤٦١ . يشير أيضاً المقريزى إلى رمحين آخرين ، من عهد المعز (انظر . الخطط ، ١ ص٤١٢ س١٣ — ١٥) ؛ ولكن لم يرد ذكرهما فى وصف المقريزى أو القلقشندى لآلات الفاطميين التى تحمل فى الموكب (انظر . Inost,P.86) ؛ كما أن المقريزى فى (الخطط ، ١ص ٤١٤ س ٣) يذكر ، هذه المرة ، ثلاثة رماح ، من عهد هذا الخليفة .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٠ — ٣٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦١ ؛ انظر . Wust: Die Geog, p. 173.

(٣) ليس من السهل معرفة معنى كلمة « كوابج » ، التى تصحب كلمتى « درقة كبيرة » ، وإن كان يقصد بها — كما يبدو — حلية ؛ كذلك وردت هذه الكلمة فى وصف المراكب ، التى تسير فى النيل يوم فتح الخليج ، فيقول المقريزى : « ورميت العشاريات ، وقد جددت وزينت جميعها بالستور الديبق الملونة ، والكوابج (فى النص الكوامخ) والأهلة الذهب والفضة » (انظر . الخطط ، ١ص ٤٧٣ س٧) ؛ وعلى ذلك تكون كلمة « كوابج » — هنا — تعنى أيضا حلية . انظر . Inost, P. 39 . كذلك قد تكون كلمة « كوابج » من أصل تركى « جوبق » ، حيث أن الصفة « جوبقلى » تعنى حلية . انظر. Canard : La Procession du Nouvel An chez les Fatimides, Extrait des Annales ... tx, année 1952, P. 370; N. (18).

المظلة (١)

تعتبر من شارات الخلافة الهامة ، التى قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الساسانيين أو العباسيين (٢) ، لتحمل على رأس الخليفة عند ركوبه فى المواكب (٣) . وهى ذات شكل جميل تشبه الدرقة أو الخيمة ، مرصعة

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق . Vond ، ص ١٤ — ١٥ ، ترجمة ، ص٢٧ — ٢٨ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141 ؛ صبح الأعشى، ٣ص٤٧٣ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٥ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٠٨ — ٤٦٠ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ص٥٧ ؛ انظر. Mez: Die Renaissance، ترجمة أبى ريدة ، الطبعة الأولى ، ١ ص ٢٢٩ ؛ Wust : Die Geog, p. 203 ؛ زكى، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ؛ Inost, p. 67 - 70 .

(٢) يذكر ابن حماد أن الفاطميين وحدهم استعملوا المظلة فى مواكبهم (أخبار ملوك بنى عبيد ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨) ، ولكن قد يكون استعمالها مأخوذا عن غيرهم ، وبخاصة عن أعدائهم العباسيين، فهؤلاء استعملوا من قبل « شمسية الخلافة »، التى هى « المظلة » عند الفاطميين (انظر الطبرى : Annales, Glossarium, 1901, CCCXVI؛ Inost, p.69؛ Mez : Die Renaissance des Islams ,Heidelberg 1922, P. 131
كذلك قد يكون استعمالها مأخوذاً عن الفرس الساسانيين (انظر . Kremer: Cult,2, P. 218)؛ حيث أن المظلة كانت ترمز إلى سلطان الحاكم فى الشرق (انظر . Andrée : Ethnographische Parallelen und Vergleiche, Stuttgart 1878, P. 250-258؛ Inost, P. 68) . ولكننا نظن بأن الفاطميين هم أول من استعملوها من ملوك الإسلام فى المغرب (انظر . Inost, P. 70) . وقد انتقلت المظلة من مصر إلى أوربا ، عن طريق مصر وليس من مكان آخر؛ فقد ذكر ابن حماد أنها قدمت ضمن عدة هدايا إلى الملك النورمندى فى صقلية (أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ١٥ ، الترجمة ص٢٨) . كذلك استخدم سلاطين المماليك المظلة فى مواكبهم ، فلعلهم نقلوها أيضاً عن الفاطميين . انظر . صبح الأعشى ، ٣ س ٤٧٣ ؛ Quat : Mamel, I, 1, P. 133 sqq .؛ Inost ,P. 84.

(٣) يصف الشاعر ابن هانئ المظلة ، فى إحدى قصائده فى مدح الخليفة المعز ، فيقول :

وعلى أمـير المؤمنين غمامة ... نشـأت تظلل تاجه تظليلا
نهضت بثقل الدرع ضوعف نسجها ... فجرت عليه عسـجداً محلولا

انظر . ديوان ابن هانئ، بيروت ١٣٢٦ ، ص ١٥٥ ؛ ابن حماد ، أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق . Vond ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٨ .

بالأحجار الثمينة (١) ، لونها مناسب للون ثياب الخليفة فى المواكب ، وتتكون من اثنى عشر قضيباً « شوزك » ، آخرها من فوق دقيق للغاية ، تجتمع فى رأس عمود من خشب الزان الملبس بأنابيب الذهب ، حول حلقة من الذهب أيضاً بها كرة صغيرة « فلكة » ، تمنعها من الحدور على العمود (٢) ، وللمظلة أضلاع على عدد القضبان من الخشب « الخلنج » ، المربع المكسو بالذهب ، ويتماسك بعضها ببعض فوق القضبان بخطاطيف لطاف وحلق . كذلك للمظلة رأس شبه الرمانة ، تعلوها رمانه أخرى صغيرة ، كلها من ذهب مرصع بجوهر .

ولمكانة المظلة الجليلة — فهى تعلو رأس الخليفة — كانت يحافظ عليها بلفها فى قماش مزركش « دبيق » مذهب ، فلا ينزع عنها إلا وقت ركوب الخليفة فى الموكب ، فيتسلمها حامل المظلة — وهو أمير كبير (٣) — بمعاونة أربعة من الصقالبة ، ليركزها فى آلة من حديد تشبه القرن ، بعد أن تشد فى ركاب فرس حاملها (٤) ، وقد كانت هذه المظلة تفتح وتضم بطريقة معينة . ويذكر المقريزى أن عدداً كبيراً من المظال محفوظ فى خزانة القصر (٥) .

(١) ابن حماد ، أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق .Vond ، النص ص ١٤ ، الترجمة ص ٢٧ ؛ Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 141.

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ١٠ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٨ ؛ انظر . Inost, P. 26-27:67

(٣) انظر . قبله.

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٦ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٥ س ٢١ — ٢٢ ؛ انظر . Kahle : Die Schatze, P. 353

الأعلام (١)

وهى عبارة عن : « رايات » و « ألوية » و « بنود » وتعتبر من شارات الملك ، التى ترمز : للخليفة ، والوزير ، والقواد ، والجيش ، وحتى بعض الموظفين (٢) .

وقد كانت أروع الأعلام التى تعرض فى الموكب أمام أعين الناس ، هى أعلام الخليفة ، فتميز منها أعلاها وهما اللواءان المعروفان « بلواءى الحمد » (٣) ، وكلاهما يشتمل على راية صغيرة من الحرير الأبيض المخطط بالذهب ، ورمحاهما طويلان ملبسان بأنابيب من ذهب مثل أنابيب عمود المظلة (٤) ، فكان يحملهما فى الموكب أميران من حاشية الخليفة ، ولكن دونهما « رمحان » برءوسهما أهلة من ذهب خالص ، فى كل واحد منهما صورة سبع فى فمه طارة مستديرة (٥) ، مرسومة على قطعة من قماش لامع أحمر وأصفر ، فكان يحملهما فارسان من صبيان الخاص بطريقة تبين صورة السبع بوضوح (٦) ؛ ويأتى وراءهما إحدى وعشرون راية لطيفة من الحرير

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ ؛ انظر . Kahle : Die, Schatze, P. 338 ;n(2). يذكر المقريزى أن « الرايات والأعلام » هى ما يسمى « بالعصائب » ، فى زمن المماليك . انظر . Quat : Mamel, I, 1, P. 135 ؛ Inost, P. 102 .

(٢) كانت الأعلام تحمل فى مواكب القضاة ، إذا تولوا منصب الدعوة أيضا . المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٣) اللواء راية صغيرة أو بند . انظر . Inost, p.71 ؛ Kahle: Die Schatze,P.338;n(2)

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ . يروى المقريزى وحده أن أنابيب الذهب ، لا تغطى غير نصف الرمح .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٣ .

(٦) وصف هذين الرمحين غير واضح فى النص . انظر . Inost, p. 43

الموشى بألوان مختلفة ، طول كل منها ذراعان وعرضها ذراع ونصف [١] ، مطرزة بكتابات تخالف لونها ، منها : « نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ » [٢] ، فكانت هذه الرايات تسلم لواحد وعشرين فارساً من صبيان الخاص ، يركبون أبداً البغال [٣] .

وكان الوزير يختص أيضاً برايات فخمة كالخليفة ، نميز منها : رايتين صغيرتين « لواءين » ، منصوبين على رمحين طويلين منقوشين بالذهب ، وملبسين بأنابيب الفضة ، فكان الوزير يتسلمهما ملفوفين على أعمدتهما ، ولا ينشرهما إلا فى الموكب [٤] ؛ كذلك عشرة من أكبر البنود ، من قماش صنع فى دابق ، طرز بالحرير الملون ، وتثبتت على رماح ملبسة بالأنابيب ، على رءوسها الرمامين والأهلة [٥] .

وكان لقواد الجيش الكبار « الأمراء » وأرباب الرتب رايات خاصة بهم ، عددها أربعمائة راية [٦] ، وهى دون رايات الخليفة والوزير ، مطرز أطرافها بأسماء الخلفاء ، ومثبتة على رماح غير ملبسة ، بأعلاها رمامين من نحاس مجوف مطلى بالذهب أو الفضة .

أما عن رايات الجيش فى الموكب ، فليس لدينا — لسوء الحظ —

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ ؛ انظر . Die Schatze, p. 138 ;n (2) : Kahle

(٢) سورة ٦١ آية ٣١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٦ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٢٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٠ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٤٧٥ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٦ س ٣٧ — ٣٨ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٥٢ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٢ — ٣ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٣ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ٢٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣ — ٥ .

تفاصيل دقيقة عنها ، ولكنّا نعرف أن الجيش الفاطمى كان يذهب إلى الحرب ومعه عدد كبير منها [١] ، فقد اتخذ الفاطميون رايات بيضاء وسموها « المبيضّة » ، على عكس رايات العباسيين السوداء : « المسودّة » ، وذلك لأنها ترمز إلى الحزن على شهداء بنى هاشم [٢] .

المذبتان

وهما عظيمتان كالنخلتين [٣] ، يحملهما صقلبيان عند رأس فرس الخليفة فى الموكب [٤] . وقد كان اتخاذ المذبة معروفاً قبل الفاطميين [٥] ، ولكن هؤلاء أول من اتخذها فى مصر ، لتكون ضمن آلات الخلافة فى الموكب .

السـلاح

كان الموكب وسيلة لإظهار قوة الدولة ، ولذا كان يحصل الاهتمام بإخراج السلاح العديد ، لطوائف العسكر التى تشترك فى الموكب .

فكان يخرج من خزائن السلاح ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة [٦] ،

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٤٥ .

(٢) نفسه .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ — ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٤ ؛ ص ٤٧٣ س ١٦ — ١٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ .

(٥) انظر . Inost, p. 86 .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٢ . يطلق القلقشندى عليهم اسم « الركابية » انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ ٥٠٧ .

من الأسلحة الفخمة (١)، مثل: سيوف مستقيمة «صماصم» (٢)، وهى مصقولة ومذهبة، وأعمدة «دبابيس» مغطاة بالجلد «الكيمخت» (٣)، الأحمر والأسود، لها رءوس مدورة ومضرسة، وأعمدة حديدية اسمها «لتوت» (٤)، ذات رءوس مستطيلة مضرسة أيضاً، وآلات يقال لها «مستوفيات» (٥)، وهى عبارة عن عمد مصنوعة من الحديد، طولها ذراعان، مربعة الأشكال، لها مقابض مدورة تمسك باليد منها.

وكان يخرج لثلثمائة عبد من عبيد السودان، يقال لهم: «أرباب السلاح الصغير» (٦) — لعلهم من حرس الخليفة أيضاً — ستمائة حربة بأسنة

---

(١) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤، ٥٠٤؛ الخطط، ١ ص ٤٤٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٥١.

(٢) أخذنا هذا المعنى لكلمة «صماصم» — وهى جمع «صمصام» — من سياق النص الآتى: «الصماصم المصقولة المذهبة، مكان السيوف المحدبة». انظر. المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٦٦ س ٢٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٠؛ انظر. Inost, p. 35-36. كذلك Schwarzlose يترجم «صمصام» (انظر. Die Waffan, p. I92-I94; p. 382) بعبارة: «سيف غير محدب». أما Dozy فيرى أنها تعنى: «سيف» فقط. انظر. Suppl, I, P. 845.

(٣) هى كلمة فارسية، تعنى نوعا من الجلد يشبه ما كان يصنع فى قرطبة (كردوانى)، ولكن المقدسى يقول إنه كان يصنع فى خوارزم (انظر. Bibl. Geog. Arabicorum, 3, P 325.؛ Inost, p. 36). وقد كان يصنع فى مصر جلد مثله. المقريزى، الخطط، ٢ ص ٣٢٥ — ٣٢٦؛ Kahle : Die Schatze, p. 352.

(٤) هذه الكلمة الفارسية «لتوت» جمع «لت» أو «لخت»، تعنى: «عمود». انظر. Inost, p. 37.

(٥) هذه الكلمة مشروحة فى النص. انظر. المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١؛ Inost, p. 37.

(٦) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٢٦، ٤٥٠ س ٢؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥١.

مصقولة ، لها مقابض من الفضة ، كل واحد منهم يأخذ حربتين مربوطتين بشرابة من حرير [١] ، ودرع « درقة » ، مغطاة بزخرفة « كوابج » [٢] ، من الفضة .

وكان يخرج لطائفة عدتها ستون رجلا ، يقال لها « السبربرية » [٣] — كانت تسير على جانبي الموكب — رماح خشبية « قنطارية » [٤] ، طول كل واحد منها سبعة أذرع ، طرفها الأعلى مصقول والأسفل من حديد مدور ، فيحمل كل واحد منهم رمحاً بيده اليمنى ليفتلها فتلاً متدارك الدوران ، ويحمل فى اليد اليسرى سهماً كبيراً من الخشب « نُشّابة » [٥] .

وكان يخرج لقوم متطوعين ، يسيرون رجالة فى الموكب ، تقرب عدتهم مائة رجل ، سيوف ودرقات [٦] ، بعددهم .

وكانت تخرج عشرة سيوف ، يقال لها : « سيوف الدم » [٧] ،

(١) نعرف اسمين لسلاح هذه الطائفة ، وهما : « مستوفيات » و « فرنجيات » ؛ وإن كنا لا نشك فى أنها حراب .

(٢) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٢٩ ، ٤٤٨ س٣٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ ؛ انظر . Wust : Die Geog, p. 173 ؛ Inost, p. 39.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ س ١٥ ؛ ابن تغرى بردي ؛ تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٣ وملاحظة (٥) ؛ طبعة القاهرة ، ٤ ص ٨١ ؛ انظر . قبله .

(٤) أصل الكلمة يونانى من Kontarion ، تعنى خشب الرمح . انظر . Dozy : Suppl,2, P. 413 ؛ انظر . قبله .

(٥) انظر . Schwarzloso, p. 280 ؛ Inost, P. 45 ؛ انظر . قبله .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص٤٤٧ س ٩ — ١٠ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٤ . لا يذكرهم القلقشندى فى الموكب .

(٧) المقريزى ، الخطط ١ ص ٤٥٠ س ١ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٤ .

فى أغلفة «خرائط»، من القماش اللامع أحمر وأصفر بشراريب غزيرة، برسم ضرب الأعناق إذا شاء الخليفة، أثناء سير الموكب.

ومن الطريف أن نذكر نوع الأسلحة، التى كانت تخرج برسم تشريف الوزير والموظفين وقواد الجيش، وهى عبارة عن رماح تعرف باسم «قضب فضّة»[١]، عددها مائة[٢]، ملبسة بأنابيب الفضة المنقوشة بالذهب إلا ذراعين منها، فيعلق فى الجزء الخالى حلية من طبقات الأقمشة الشفافة «شرب»[٣] ملونة، حيث تترك أطرافها المطرزة مسبلة كالرايات «صناجق»[٤]؛ وبرءوس هذه الرماح رمامين منفوخة مفضضة أو مذهبة وأهلّة مجوفة، وفيها جلاجل لها حس إذا تحركت، فكان للوزير الحق فى عشرة من هذه القضب[٥]، ولصاحب الباب - وهو كبير موظفى القصر - خمس، وللاسفهسلار - قائد الجيش - أربع فقط، أما بقية القواد «الأمراء» فكانوا يستلمون ثلاثة أو اثنين أو واحداً، على قدر طبقاتهم[٦]، ولذا سمى

---

(١) كلمة «قضب» جمع «قضيب» تعنى: رماح أو صولجانات أو فروع. انظر. Inost, P. 40 ; Schwarzlose, p. I78 . كذلك يترجمها Quat بكلمة: «عصى». انظر. Mém, 2, p. 379-380

(٢) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٣٤؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ص ٤٥١-٤٥٢. لا يذكر لنا القلقشندى عدد هذه القضب انظر. صبح الأعشى، ٣ص ٤٧٤.

(٣) انظر. Dozy : Suppl, I, p. 740. ؛ انظر. قبله.

(٤) هذه الرايات من الحرير الأصفر. انظر. Quat: Mamal, I,I; p. I35.

(٥) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٣٦.

(٦) نفسه، ١ ص ٤٤٦ — ٤٤٧. يذكر ابن تغرى بردى توزيعاً آخر، فيقول إنه يرسل لكل من صاحب الباب والاسفهسلار عشر قضب، ومن سواهم من الأمراء ينال خمسا (انظر. النجوم الزاهرة (Annales)، تحقيق Juynb، ٢ص٤٥١ — ٤٥٢). ولكن يظهر أن نص المقريزى أكثر دقة، لأن الأمراء فى الجيش كانوا طبقات. انظر. صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٠.

بعضهم: « أرباب القضب ». (١) كما أن أدوان الأمراء، هم الذين لم يؤهلوا لحمل هذه القضب (٢).

أما عن الجيش ؛ فيذكر المقريزى (٣)، بعض أسلحته التى ذكرناها عند وصف خزائن السلاح، مثل: خود، ودروع، ودروع مسماة « كزاغندات »، ودروع الخيل « جواشن »، وسيوف حديد، وسيوف عربية وفارسية، وجعاب للسهام، ورماح، ورماح زان مسماة « خطىّ »، وسهام نصولها مثلثة الأركان. كما تعرف أسماء بعض الأسلحة الخاصة برجال الأسطول، الذين كانوا يشتركون فى الموكب، فكانوا يحملون قسى الرجل وقسى الركاب (٤).

العماريات (٥)

هى أشبه « بالهوادج »، التى يحملها الخدم أو الجمال أو حتى البغال لنقل

---

(١) نفسه. نقرأ غالباً هذه العبارة: « أرباب القضب والعماريات » (انظر. الخطط، ١ ص ٣٨٦ س ٢٤ ؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٠ س ٤ — ٥) ؛ فقد كانت العماريات — هى الأخرى — من شارات الخلافة. انظر. بعده.

(٢) صبح الأعشى، ٣ ص ٤٨٠.

(٣) المقريزى، الخطط، ١ ص ٤١٧ ؛ س ١٨ فما بعدها.

(٤) نفسه، ١ ص ٤٥٠ س ١٠ ؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٨ س ٢ ؛ ابن تغرى بردى، تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٦٩.

(٥) يقول القلقشندى إن « العماريات » هى شبه « السكنجاوات » (صبح الأعشى، ٣ ص ٤٧٥)، ويقول المقريزى إنها شبه « السكخاوات » (الخطط، ١ ص ٤٤٦ س ٣٥)، وأخيراً يقول ابن تغرى بردى إنها تشبه « السكجاوات » (تحقيق Juynb، ٢ ص ٤٥٢ — ٤٥٣) ؛ ورواية ابن تغرى بردى هى الصحيحة، لأن « السكجاوات » جمع « كجاوة » من أصل فارسى، بمعنى « هودج ». انظر. Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 140 ; Inost, p. 42 ; Kahle: Die Schatze, p. 354; n. (4) ; Dozy: Suppl, 2, p. 171.

الأشخاص ، ويطلق على أصحابها « أرباب العمّاريات » ، لتمييزهم عن غيرهم في المواكب ، أو في جلوسات الخليفة بالقصر ، فكانت لهذه العمّارات ستائر من الديباج الأحمر أو الأصفر أو القرمزي ، أو من السقلاطون المبطن ، مضبوطة بشرائط « زنانير » [1] من الحرير ، وبدائر هيكلها أحزمة من الجلد « مناطق » ، عليها نقوش « كوابج » من الفضة مسمّرة في الجلد .

فكانت هذه العمّاريات تخرج بعدد الشخصيات الكبار في الدولة ، مثل : الوزير وكبار الموظفين وقواد الجيش . فكان يخرج للوزير عشر عمّاريات من الديباج الأحمر وهو أجلها ، ولصاحب الباب خمس [2] ، وللاسفهسلار أربع ، ولكل قائد « أمير » ثلاث أو اثنتان أو واحدة على قدر طبقته

المركبات [3]

وهو الاسم الذي أطلق في العصر الفاطمي على الأطقم الفخمة التي تخرج من خزائن السروج برسم دواب الموكب ؛ فكان كل مركب يحمل رقمه ، مثل : أول وثان وثالث إلى آخره ، ويحمل من العلامات ما فيه الكفاية ، كما كانت هذه الأطقم توجد بأرقامها وأنواعها في قوائم « جرائد » ، لكي يسهل إعادتها إلى « خزائن السروج » بعد انتهاء الموكب .

---

(١) انظر . Dozy : Suppl, I, P. 606.

(٢) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ — ٤٤٧ ؛ أورد ابن تغرى بردى خاصاً بالعماريات والقضب عبارة مخالفة للمقريزي — كما سبق أن ذكرنا — فذكر أنه كان يخرج لصاحب الباب والاسفهسلار عشر عماريات ، ومن سواهما من الأمراء خمس . انظر . النجوم الزاهرة ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

(٣) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٢ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٤ — ٤٥٥ .

وقد كان من الممكن تمييز مائة « سرج » ، ذات شكل أنيق ونوع فاخر : منها سبعون للخيل وثلاثون للبغال ، مصنوعة من ذهب أو فضة ، ومرصعة بالمينا ، وأحيانا بالجواهر إذا كانت تختص بالخليفة أو الوزير . أما سروج بقية أرباب الوظائف : مدنيين وحربيين، فإنها أقل قيمة على قدر طبقاتهم .

وقد كانت لدواب الموكب فرش متنوعة من القماش ، مثل : الحرير الرومى، والقماش المتغير لونه « بوقلمون »[١] ، والقماش الموشح « ديباج » الأحمر والأصفر ، والحرير المعروف « بسقلاطون » ، كلها منقوشة بألوان الحرير[٢] ، المطرز حواشيها اسم خليفة مصر[٣] . أما براذع البغال ، فكانت مرصعة بصفائح الذهب والجواهر ، وموشاة باللؤلؤ[٤] . كذلك كانت توجد أغطية للفيلة ، تنزل حتى الأفخاذ ، تسمى « أجلّة »[٥] ، كانت تصنع من قماش موشح ، وتطرز بالذهب، إلا موضع الأرجل فلم يكن فيه طراز الذهب .

كذلك كان يخرج لدواب الموكب — وبخاصة دواب الخليفة — لجم متنوعة من ذهب أو فضة أو من ذهب وفضة معاً ، وقلائد من العنبر ، وأطواق من الذهب لأعناق الخيل ؛ وجلاجل من الذهب والفضة

---

(١) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137 . كلمة « قلمون » أو « بوقلمون » من أصل يونانى ، تعنى القماش الذى يتغير لونه حسب ساعات النهار . نفس المرجع ، ص ١١١ وملاحظة ؛ انظر . زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٥٢ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ١٦ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٥ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 137

(٤) نفسه ؛

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٦ — ٤١٧ .

للأرجل الأمامية والخلفية ، تدق أثناء السير [١] .

الدواب

وهى أعداد كبيرة جداً من الخيـــل والبغال والجمال والفيلة [٢] . فيذكر ناصر خسرو أنه كان فى موكب يوم الخليج عشرة آلاف شخص ، استؤجروا لقيادة الخيل من أعنتها [٣] ؛ ومن غريب ما يحكى أن الفاطميين لم يركبوا حصاناً أسود « أدهم » قط [٤] ، ذلك لأن اللون الأسود كان مكروهاً من الشيعيين ، ويرمز لأعدائهم العباسيين .

وقبل خروج الموكب بأسبوع ، كان من عمل رائض اسطبل الخليفة تعويد الخيل — وبخاصة دابة الخليفة ، وبغلة مظلته — على أصوات البوق والطبل ، فيكرر ذلك معها عدة مرات كل يوم ، حتى تعتاد هذه الأصوات ، فلا تنفر منها فى الموكب ، أو تجمح [٥] .

كذلك كان الخليفة يستعرض جميع الدواب قبل يوم خروج الموكب ، ويقال له يوم : « عرض الخيل » ، فيجلس الخليفة وراء « شُبّاك » القاعة الذهبية بالقصر ، وأمامه الوزير وكبار رجال الدولة ، لكى يتمتع بمشاهدة دوابه ، التى تسير أمامه هادئة كالعرائس [٦] .

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ١٥ — ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ٧ .

(٢) ابن ميسر ، ص٤٣ ؛ أبو صالح ، تاريخ الكنائس ، تحقيق Evetts ، ترجمة ص١٣.

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 137.

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ س٨ — ٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص٤٧٨ ؛ Wust : Essai, III, 2, p.84; n.(5). : Ravaisse ؛ Die Geog, p. 177.8.

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٤ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٤٤٧ — ٤٤٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ — ٥٠٥ .

النقارات [١]

وكانت تحدث أصواتاً هائلة فى الموكب ، وهى تُحمّل على عشرين بغلاً [٢] ، على كل بغل ثلاث منها ، وشكلها نصف دائرى « كوسات » [٣] ، يقال لها أيضاً « طبول » [٤] ؛ فكانت هذه البغال تسير فى الموكب اثنتين اثنتين .

كذلك كانت الطبول تعتبر أيضاً ضمن شارات كبار الشخصيات فى الموكب ، مثل الوزير [٥] ، وداعى الدعاة [٦] ، فكانت تسير معهم أينما ذهبوا .

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ . يذكر ابن تغرى بردى (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٥٤) أن عدد البغال خمسين ، يحمل كل بغل خمسة طبول ، وأنها تسير فى الموكب ثلاثاً ثلاثاً ؛ ولكن يبدو واضحاً أنه من غير الممكن سير خمسين بغلة ، فى صفوف ثلاثية . انظر . Inost, p. 46.

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٧ — ٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ . هذه الكلمة « كوسات » ، من أصل فارسى ، تعنى طبلا نصف دائرى « Timbales » . انظر . Quat : Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836, p. 490 ; Inost, p. 45.

(٤) ليس من السهل تحديد معنى هذه الاصطلاحات بدقة ، ولكن النص يعطى « للكوسات » معنى خاصاً ، و « للطبول » أو « النقارات » معنى عاماً ؛ وإن كانت « الكوسات » على شكل نصف دائرى ، مشدودة بالجلد من ناحية واحدة ، بينما « الطبول » أو « النقارات » ، ذات شكل أسطوانى بجوف من الداخل ، مشدودة بالجلد من الناحيتين . انظر . Dozy : Suppl, 2, p. 26 ; Inost, p. 45

(٥) أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، ١ص١٥٧ .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٤ س ١ .

الصفافير

ليس لدينا — لسوء الحظ — معلومات مفصلة عنها ، وإن كانت في عدة كثيرة ، تدوى من أصواتها الدنيا [١] .

الصنوج [٢]

وكانت في أعداد كثيرة ، ضمن آلات الخليفة في الموكب .

الأبواق [٣]

وهي كثيرة بعضها من الذهب أو الفضة ، ويكون ضاربوها ركباناً ، والبعض الآخر من النحاس ، ويكون ضاربوها مشاة . وقد كان هناك بوق لطيف ، معوج الرأس ، مصنوع من الذهب ، يقال له : « الغربية » [٤] ، له صوت عجيب يخالف أصوات البوقات الأخرى ، لا يضرب به إلا عند ركوب الخليفة في الموكب [٥] .

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٥٠ س ٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٨ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٣ س ٢٥ ؛ انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p, 140 .

(٤) هذه الكلمة موجودة عند المقريزى (الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ، ص ٤٥٣ س ٢٥ ، ص ٤٧٣ س ٣٥) ؛ وكلمة ابن تغرى بردى « العربانة » (انظر . Annales ، ٢ ص ٤٦٥) ؛ وكلمة القلقشندى « الغربية » (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥) ؛ أما سبب هذه التسميات فغير معروف . انظر . Inost, p. 85

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ س ١٥ .

كذلك يذكر المقريزى أن البوقات كانت من ضمن خلع الخليفة لقاضى القضاة، إذا ولى الدعوة مع الحكم، فكان له الحق أن يسير بها فى المواكب [(١)].

المداخن

وكان يصحب الخليفة فى الموكب، ستة مبخرون، ثلاثة عن يمين الموكب وثلاثة عن شماله، كل منهم يحمل مدخنة من الفضة وفحماً لإشعالها [(٢)]، بينما يمر بينهم أحد مقدمى بيت المال [(٣)]، وهو يحمل صندوقاً من الفضة فيه بخور، يضعه بيده فى هذه المداخن.

كذلك كان يحرق البخور فى الجوامع أو المصلى، فى الليلة السابقة على يوم صلاة الخليفة، فكان يطلق فى أربعة مداخن كبار موضوعة فى صوان من الفضة، توضع إحداهن فى المحراب، واثنتان عن يمين المنبر وشماله، ورابعة فى الموضع الذى يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة، وذلك فى عيدى الفطر والأضحى، وعيد الغدير، وعيد أول العام [(٤)]، وفى الجمعتين الكائنتين فى شهر رمضان[(٥)]، إذ لم يكن لبعض المواكب بخور.

---

(١) الخطط، ١ ص ٤٠٤ س ١.

(٢) نفس المرجع، ١ ص ٤٢١ س ٥.

(٣) نفسه، ١ ص ٤٢١ س ٦.

(٤) نفسه، ١ ص ٤٢١ س ٩ — ١١.

(٥) نفسه، ١ ص ٤٢١ س ٢، ١١؛ ص ٢٨٠ — ٢٨٢؛ صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٩ — ٥١٢.

الخيام (١)

وكانت تقام يوم فتح الخليج — وهو أحد الركوبات العظام للخليفة ورجال الدولة ممن يشتركون فى موكب ذلك اليوم — وكان أعظمها ما كان خاصاً بالخليفة ، مثل : الخيمة المشهورة « بالقاتول » (٢) ، التى سميت هكذا لأن فرّاشاً سقط من أعلاها فمات ، وهى واسعة تشبه القصر المستدير ، وتزيد مســـاحتها على فدانين فى التدوير (٣) ، والفسطاط المعروف « بالمدورة » ، الذى صنع فى عهد المستنصر ، وكان يقوم على عمود واحد طُوله خمسة وستون ذراعاً ، ويلزم لحمل قطعه مائة جمل (٤) ، وغير ذلك من خيام عظيمة أخرى صنعت فى عهد العزيز والظاهر والمستنصر .

أما الخيام التى كانت تقام لرجال الدولة فكانت كثيرة تختلف فى قيمتها أو فى بعدها وقربها من خيمة الخليفة ، وذلك بحسب درجاتهم (٥) ، وهى من جميع الأنواع والأشكال (٦) ، مستطيلة أو مدورة ، كبيرة أو صغيرة ، مصنوعة من سائر الأقمشة : كالقماش المزركش « الدبيق » (٧) ، والقماش الثقيل « المخمّـل » (٨) ، والقماش الموشح « الديباج » (٩) ، من كل الأنواع

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٧٥ .

(٢) نفسه ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٨ ؛ انظر . قبله .

(٣) نفسه ؛ نفسه ، ١ ص ٤٧٧ س ٢٠.

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٩ س ٩ فما بعدها ؛ انظر . Inost, p. 100

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص٤٧٧ س٢٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص٥١٩س٤ .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤١٨ .

(٧) انظر . Kremer : Cult, 2, p. 289 ؛ انظر . قبله .

(٨) انظر . Dozy : Suppl, I, p. 406

(٩) Ibid, I, p. 42I.

مثل : الفخم «الخسرواني» [١] ، أو الخاص «الملكي» ، أو المصنوع في أرمينية «الأرمني» ، أو في البهنسا «البهنسي» ، أو في قرطبة «الكردواني» ، أو حتى في حلب «الحلبي» ؛ وقد كانت جميع هذه الخيام مبطنة من الداخل بغرائب النقوش ، والألوان البديعة الرائعة ، وسائر الأشكال : منها ما هو على شكل الحيوان كالفيلة ، أو السباع ، أو الخيل ، أو الطاووس ، ومنها ما هو على شكل الطيور والآدميين .

وكانت هذه الخيام معدة بجميع آلاتها ، مثل : الأعمدة الملبسة بأنابيب الفضة ، والحبال الملبسة بالقطن والحرير ، والأوتاد ، وسائر ماتحتاج إليه .

الموائد

وأهمها مائدة فضية ، يقال لها «المدورة» [٢] ، كان الخليفة وكبار خاصته والوزير ، يجلسون حواليها في الولائم الرسمية «الأسمطة» ، التي تقام في العيدين : الفطر والأضحى .

وفوق ذلك ؛ كان في ركوب يوم فتح الخليج تنصب موائد ، وتوضع عليها تماثيل مختلفة ، في أعداد وافرة — لعلها من الحلوى [٣] — على شكل الحيوانات : كالغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات .

العشاريات

وهو الاسم الذي أطلق على السفن النيلية ، التي كانت تُركب

---

(١) Ibid, I, p. 341 .

(٢) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٢٩ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ، ٥٢٠ س ١٦ . يذكر المقريزي التماثيل ، دون الموائد (الخطط ، ١ ص ٤٧٧ س ١٥) . هذه التماثيل قد تكون للزينة !

فى المناسبات الرسمية ، وعلى الخصوص يوم الاحتفال بفيض النيل المسمى: « تخليق المقياس » ، ويوم « فتح الخليج » (١) .

وقد كانت عشاريات الخليفة تعرف — غالباً — بحسب لونها ، فمنها (٢) : الذهبى ، والفضى ، والأحمر ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردى ، وأخيراً الصقلى الذى سمى هكذا بسبب صنعه فى صقلية ، وقد كان أهمها العشارى الذهبى ، فكان يحمل إليه — من دون هذه العشاريات — بناء « بيت » (٣) ليجلس فيه الخليفة ، على شكل مثمن من العاج والأبنوس ، كل جانب منه ثلاثة أذرع ، وطوله قامة رجل تام ، وسقفه على شكل قبة من خشب محكم الصنعة ، وهو وقبته ملبس بصفائح الفضة المذهبة ؛ كذلك كانت هذه العشاريات جميعها تزين — يوم الركوب — بالستور الديبقى الملونة ، وتحلّى بالأهلة الذهبية وبقلائد العنبر والخرز الأزرق (٤) ، وحتى بالفوانيس .

نظام الموكب

فى صبح يوم الركوب يجتمع المشتركون فى الموكب فى الميدان المسمى: « رحبة بين القصرين » (٥) — لوقوعه بين القصر الكبير فى الشرق ، والقصر الصغير فى الغرب — وهو عبارة عن فضاء واسع خال من البناء يتسع

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ١٨ .
(٢) نفسه . لم يذكر المقريزى العشارى الأخضر . الخطط ، ١ ص ٤٧٨ س ٣٥ — ٣٦ .
(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٦ س ٢٣ — ٢٥ ؛ انظر . Dozy : Suppl, I, p. 131.
(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ س ٧ .
(٥) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨ ؛ ٩٧ ؛ انظر . Ravaisse : Essai, I, 1, p. 429

لعشرة آلاف شخص (١) ، فكان الموظفون والجنود يتجمعون فى هذا الميدان أمام « قاعة الذهب » بالقصر الكبير (٢) ، التى يخرج منها الخليفة ، وكل منهم فى كامل زيه ، وأمامه ماشرّفه به الخليفة من الآلات الملوكية (٣).

وقد كان الحاضرون فى الموكب يقفون فى أماكن محددة فى الميدان (٤) ، ماعدا الخليفة والوزير وكبار الموظفين ، الذين لا يأخذون أماكنهم مباشرة ، وإنما ينتظرون فى « قاعة الذهب » : فكان الخليفة وحاشيته من الأستاذين المحنّكين ينتظرون خلف الستر الذى يحيط بالعرش ، والوزير وأولاده وإخوته وخواص حاشيته ينتظرون فى مكان معين من نفس القاعة ، يعرف « بمقطع الوزارة » ، أما كبار الموظفين — الذين يطلق عليهم المؤرخون الإسلاميون عادة « الأمراء » (٥) — فإنهم كانوا يجلسون بالقاعة على دكك معدة لهم .

وعند ما تحين ساعة تحرك الموكب ، كان الوزير يخرج عن المقطع وينضم إليه الأمراء ، ليأخذوا أماكنهم المعدة لهم فى الموكب ، فيخرج الخليفة مباشرة فى إثرهم وحوله بعض رجال الحاشية من الأستاذين ، ويتجه نحو الدابة التى سيركبها ، وقد أُدخلت حتى باب القاعة ، وفرشت

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٧٤ س ٢١ — ٢٢ ، ٢ ص ٢٨ ؛ ابن ميسر ، تاريخ مصر ، ص ٧٦ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ص ٩ . هذا غير الميدان ، الذى يقع بجوار القصر الصغير الغربى ، المعروف « بالميدان » . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٥٧ ؛ ٢ ص ١٩٧ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٧ .

(٤) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ — ٥٠٦ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٦ فما بعدها ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٣ .

(٥) فى كل مرة يقولون « الأمراء » ؛ ولكننا نظن أن المقصود بهم — كما يبدو فى النص — كبار الموظفين ، وليس قواد الجيش .

الأرض أمامها ببسط ؛ خشية أن تنزلق على الرخام ، كما أسند إليها كرسى حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة ، فإذا ظهر وجه الخليفة ضرب رجل بالبوق المشهور « الغربية » ، فتضرب بقية البوقات فى الموكب بشدة ؛ فيركب الخليفة فرسه ، ويقف وقفة يسيرة حتى يركب الأستاذون وغيرهم ؛ ممن كانوا معه فى قاعة الذهب ، ثم يأخذ الموكب فى التحرك .

ولدينا — لحسن الحظ — بعض المعلومات عن ترتيب الموكب ، فكان ينظم — بحسب رسوم دقيقة [١] — بأن يبدأ ببعض طوائف غير نظامية من الجنود ، تسمى « أخلاط العسكر » ، لعلها من البدو ، تليها أهم طوائف العسكر ، وتسمى « الأماثل » ، ثم أمراء الجيش ، الذين نميز منهم « أرباب القضب » و « أرباب الأطواق » ، ثم الأستاذون المحنّكون من رجال القصر ، ثم أهل الوزير ، ثم الحاملان للواءى الحمد من جانبى الخليفة ، ثم حامل الدواة ، وحامل السيف بعده ، وهما من الجانب الأيسر للخليفة ، وكل واحد منهم بين عشرة إلى عشرين من أصحابه .

ثم يأتى الخليفة وحواليه حرسه المعروف « بالركابية » ، وهم من حواليه كالجناحين ، وبينهما فرجة حتى تستطيع دابة الخليفة السير ، فيقف فى هذه الفرجة حاملا المذبتين عند رأس الفرس ، كما يقف فيها مقدمو الركابية وعددهم ستة ، منهم : اثنان يمسكان بلجام الفرس ، واثنان فى عنق الفرس من الجانبين ، وأخيراً اثنان فى ركاب الخليفة ، فكان الأيمن منهم — وهو رئيسهم — يقوم بنقل أوامر الخليفة ونواهيه مدة ركوبه . كذلك يقف

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ س ٦ فما بعدها ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٢٨ فما بعدها .

حامل المظلة — بطبيعة الحال — على يسار الخليفة، وهو يبالغ فى ألا يزول عنه ظلها.

ومن خلف دابة الخليفة، تأتى طائفة أخرى من «الركابية»، لتكون بمثابة مؤخرة الحرس، يتبعها عشرة رجال يحملون عشرة سيوف، يقال لها «سيوف الدم»، برسم ضرب الأعناق، ثم طائفة «أرباب السلاح الصغير» — لعلهم من حرس الخليفة أيضاً — بعدها يتقدم الوزير فى هيئة عظيمة وسط حرسه الحديدى المسمى «صبيان الزرد»، وهو يحرص ألا يغيب الخليفة عن نظره، وخلفه الطبول والصنوج والصفافير، ثم حامل الرمح الشريف ودرقة حمزة [١]، ثم طوائف الأسطول والجيش.

ولما كان المظهر الأسامى لمثل هذه المواكب يكون على الخصوص حربياً، كان ترتيب الجند فى الموكب ينظم بدقة، فيأتى رجال الأسطول فى الطليعة، يتبعهم — على حسب رواية القلقشندى [٢] — طوائف البربر من المصامدة، ثم طوائف السودانيين من «الريحانية» [٣] و «الفرحية» [٤]،

---

(١) يقول المقريزى: «درقة حمراء» (الخطط، ١ ص ٤٥٠ س ٥ — ٦)؛ أما القلقشندى، فيقول: «الدرقة المنسوبة إلى حمزة». صبح الأعشى، ٣ ص ٥٠٨ س ١ — ٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ٣ ص ٥٠٨.

(٣) نفسه. لعل القلقشندى أخطأ بذكر طائفة «الجيوشية» مرتين فى النص، حيث قصد فى المرة الأولى «الجودرية»، التى سميت على اسم «جوذر» خادم المعز. انظر. (عن الجودرية) المقريزى، الخطط، ٢ ص ٥؛ Ravaisse: Essai, I, 1, p. 423; Inost, p.88؛ سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة؛ نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، ١ ص ١٩٦.

(٤) يذكر النص «الفرنجية»، التى يمكن أن تقرأ «الفرحية»، اسم طائفة سودانية فى الجيش الفاطمى. المقريزى، الخطط، ١ ص ١٤؛ Ravaisse: Essai, I, 1, p. 423; Inost, p. 88؛ انظر. قبله.

ثم طائفة « الوزيرية » التى عرفت باسم الوزير ابن كلس ، ثم حاملو الرايات ، ثم طوائف العساكر الخاصة : « الآمرية » ، و « الحافظية » ، و « الحجرية الكبار » و « الحجرية الصغار » ، و « الأفضلية » ، و « الجيوشية » ، ثم الجنود المرتزقة الأتراك « الأتراك المصطنعون » ، ثم الديلم ، ثم الأكراد ، ثم الجنود المرتزقة الغز « الغز المصطنعون » .

وقد كانت جميع المواكب تبدأ تحركها من القاهرة ويتجه أغلبها إلى مصر ، ما عدا بعض المواكب التى لم تكن تخرج عن نطاق القاهرة ، مثل : مواكب أعياد الفطر والأضحى والغدير [1] ؛ ونحن لا يمكننا أن نعرف الطريق التى يسلكها كل موكب ، وبخاصة إذا كانت وجهته خارج القاهرة ، لجهلنا بطبوغرافية مصر . كذلك لا نعرف أى الأبواب يسلكها كل موكب فى ذهابه وإيابه ، فمن المعروف أن للقاهرة عدة أبواب ، ولكننا — مع ذلك — نعرف أسماء الأبواب التى كان موكب أول العام يخترقها ، فقد كان هذا الموكب يخرج من ميدان « بين القصرين » ، ويتجه نحو « باب النصر » ، ويعود إلى الميدان نفسه من « باب الفتوح » [2] ، وكلا البابين يقعان فى الجهة الشمالية من القاهرة [3] .

وبرغم ذلك ، فإن الفاطميين كانوا يعلنون الناس بطريق الموكب قبل خروجه ، حتى يتيسر للشعب رؤية عظمة الدولة وفخامتها ؛ ولقد ترك الشعب المصرى نفسه يتأثر بالمنظر الآخاذ الرهيب لكبار الدولة وطوائف العسكر ،

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ ؛ ص ٤٥١ فما بعدها .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٤٨ س ٣٣ — ٣٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٢ — ٤٦٣ ؛ انظر . Inost, p. 77—78

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨١ ؛ انظر . Ravaisse : Essai, I, I, P. 421; Planche (2).

فيروى المقريزى أن تجار القاهرة ومصر كانوا يزينون طريق الموكب بأشياء من تجارتهم ومماشهم ، لطلب البركة بنظرة الخليفة [١] ؛ وكان الناس — عند مرور الخليفة — يخرون سجداً لتقبيل الأرض [٢] .

كذلك كان السهر على أمن الطريق الذى يسلكه الموكب من أهم الأمور التى يشرف عليها ثلاثة من كبار رجال الدولة، هم [٣] : والى شرطة القاهرة ، الذى كان فى مقدمة الموكب ، ذاهباً عائداً فى جماعة من الفرسان ، ليفسح الطريق ، والاسفهسلار ، الذى كان فى وسط العسكر ، يحث أجناد الجيش على الحركة ، ويزجر الذين لا يسيرون بانتظام ، وأخيراً صاحب الباب ، الذى كان يتكفل بالسهر على حماية الخليفة بالذات، وهكذا بفضل يقظة هؤلاء الرجال ، الذين كان كل منهم يركب خير دوابه وأسرعها ، يسير الموكب فى أمان تام وبنظام .

وقد كانت رسوم فخمة من غير تبديل تتبع بعد ما يصل الموكب إلى وجهته ، فكان الوزير ومعه حاشيته يتحرك مسرعا أمام الخليفة ، ليكون فى انتظاره أمام القصر فى العودة ، فإذا مر به انحنى له « سكع » [٤]،

(١) الخطط ، ١ ص ٤٤٦ س ٩ — ١١ .

(٢) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 141.

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٧ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٩ س ٣٥ — ٣٨ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٦٧ — ٤٦٨ .

(٤) نجد رواية ابن تغرى بردى ، (النجوم الزاهرة ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٠) واضحة بخصوص تبادل التحية بين الخليفة ووزيره ؛ ولكن روايتى القلقشندى والمقريزى لا تحددان ما إذا كان « التسكيع » من قبل الوزير أو الخليفة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٨ س ١٦ ؛ الخطط ، ١ ص ٤٥٠ س ١٤) ، ولقد نسبنا « التسكيع » إلى الوزير ، ما دام الخليفة يجيب التحية « بالسلام » ، وهو ما اتفقت عليه الروايات الثلاث . انظر . Suppl, I, p. 668 : Dozy ؛ Inost, p, 90

حتى يراه كل النـاس ، فيشير الخليفة إليه إشارة خفيفة « بالسلام »[١] ، وهذه أعظم تحية تصدر من شخص الخليفة ، ولا تكون إلا لوزير السيف. بعد ذلك ، يأخذ الموكب طريق العودة ، وهو فى نفس النظام ، حتى يصل إلى ميدان « بين القصرين » ، فيدخل الخليفة إلى دوره بالقصر بعد أن يعبر قاعة الذهب ، التى خرج منها إلى الموكب ، ويرجع الوزير إلى داره[٢] ، بعد أن صحب الخليفة حتى باب القصر ، وحواليه كبار رجال الدولة « الأمراء » ، الذين ينصرفون بدورهم .

(ا) المواكب العظام

وهى ســـتة ركوبات ، كل واحد منها يشتمل على عدة مراسم ، وفى الصفحات التالية سنبين الخطوط المميزة لكل منها ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتى :

١ — ركوب أول العام .

٢ — ركوب أول شهر رمضان .

٣ — ركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان .

٤ — ركوب صلاة عيدى الفطر والأضحى .

٥ — ركوب تخليق المقياس .

٦ — ركوب فتح الخليج .

---

(١) تفيد هذه الـكلمة النطق بالتحية ، وقد تصحبها إشارة من اليد أو الرأس ؛ ولـكن بحسب النص — فإن السلام اشارة باليد دون كلام . انظر . Inost, p. 90

(٢) هذه الدار هى : « دار الوزارة » ، وليست داره الخاصة ، وكانت تقع فى الجهة الشمالية الغربية من القصر الـكبير الشرقى بالقاهرة . انظر . Essai, ; Ravaisse III, 2, p. 50 ; Planche (5) .

١ — ركوب أول العام [١].

وهو نمط لركوب الخليفة فى المواكب الأخرى ، ويشتمل على رسوم وصول الوزير والأمراء الى قصر الخليفة [٢] ، وعلى خروج الموكب .

فقد جرت العادة ألا توجه دعوة للوزير فى هذا الركوب ، لأن الاشتراك فيه من المراسم المعروفة لديه ، فكان الأمراء يبكرون فى الحضور إلى دار الوزارة [٣] ، ليصحبوه إلى قصر الخليفة ، وهم فى أبهة عظيمة من الثياب وأمامهم ما شرفهم به الخليفة من شارات الملك ؛ فإذا وصل الجميع إلى باب قصر الخليفة ، ترجل الأمراء ، ودخل الوزير وحده راكباً حتى يصل إلى رواق يعرف « بدهليز العمود » ، فيترجل هناك ، ويمشى ومعه أولاده وإخوته وحاشيته فى الأروقة « الدهاليز » ، حتى يصل إلى « مقطع الوزارة » بالقاعة المعروفة « بقاعة الذهب » ، ويجلس الأمراء بالقاعة على دكك معدة لهم . ونحن نجهل رسوم وصول الخليفة إلى هذه القاعة التى قد تكون ملاصقة لدوره الخاصة ، وإن كنّا نعرف أنه هو وحاشيته من الأستاذين المحنّكين ينتظرون خلف الستر الذى يحيط بالعرش . كما نجهل ما يحدث فى القاعة قبل تحرك الموكب ، فلعله لا يزيد عن تجمع عادى لكبار رجال الدولة والقصر إلى أن يحين وقت سير الموكب [٤] ،

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٣ — ٥٠٩ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ — ٤٥٠ ؛ ابن تغردى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٠ — ٤٧١ ؛ انظر . Inost, p. 22—32.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٨ ص ٣٨ — ٣٩ .

(٣) تقصد به دار الوزارة الواقعة فى الجهة الشمالية الغربية من القصر الكبير . انظر . Essai, III, 2, p. 50 : Ravaisse

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٦ .

فيخرج الوزير عن مقطع الوزارة وينضم إليه الأمراء ، حتى يكونوا بانتظار الخليفة بجانب الدابة التى سيركبها ، وقد أُدخلت إلى باب القاعة ، وأسند إليها كرسى حتى يستطيع الخليفة اعتلاء ظهرها بسهولة، فيخرج الخليفة فى اثرهم ليأخذ مكانه فى الموكب ، الذى سبق أن وصفنا تنظيمه بإسهاب .

وقد جرت عادة الفاطميين ، أن يأمر الخليفة بضرب عملة تذكارية لذلك اليوم تعرف « بالغرّة » ، وهى دنانير رباعية ، ودراهم خفاف مدورة ، لتفرق على كبار رجال الدولة ، وبخاصة الوزير ، وتُرسل إلى البلاد والولايات كتب بوصف ركوب أول العام ، حتى يُذاع خبره فى كل مكان .

٢ — ركوب اول شهر رمضان (١) .

وهو على مثال ما تقدم فى ركوب أول العام ، وترسل فيه الكتب إلى جميع البلاد كذلك .

٣ — ركوب أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان (٢) .

كان الخليفة يخرج فى موكب رسمى لأداء الصلاة فى أيام الجمع الثلاث

---

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٩١ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٩ — ٥١٢ ؛ نفسه ، ٢ ص ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٢ فما بعدها . لدينا توقيعات تثبت أن المعز كان يخرج إلى الصلاة فى كل جمعة من شهر رمضان ، حينما كانت الدولة الفاطمية بالمغرب ، وإن لم تكن لدينا تفاصيل وافية . انظر . سيرة الأستاذ جوذر ، تحقيق محمد كامل حسين وشعيرة ، ص ١١٣ .

الأخيرة من شهر رمضان : مرة إلى جامع الحاكم أو « الأنور »[١]، ومرة إلى الجامع الأزهر ، ومرة ثالثة إلى جامع عمرو . فقد كان الخلفاء الفاطميون يرمون إلى تحقيق أهداف سياسية باحتفاظهم أمام أعين الشعب المصرى بمظهرهم الدينى كأئمة للمسلمين ، ، فكانوا فى هذه الجمع الثلاث يلقون خطبة الجمعة ، ويؤمون المصلين .

ولدينا — لحسن الحظ — وصف مسهب عن رسوم صلاة يوم الجمعة بجامع الحاكم أو « الأنور »[٢] ، وهى لا تختلف عنها فى الجامعين الآخرين : الأزهر أو عمر . فكان الجامع يُعدّ صبيحة يوم الجمعة لاستقبال الخليفة ، فيفرش فى المحراب — وهو المكان الذى يصلى فيه الخليفة — ثلاث طراحات ثمينة ، ويعلق ستران عن يمين ويسار على جانبى المنبر ، مكتوب فى الستر الأيمن بطراز حرير أحمر ، سورة الفاتحة[٣] وسورة الجمعة[٤]، وفى الستر الأيسر سورة الفاتحة وسورة المنافقون[٥]، كما كان الجامع يبخر بحرق البخور فى أربع صوانى كبار فضية[٦] ، فتوضع فى المحراب إحداهن ، وفى كل جانب من المنبر اثنتان ، وفى الموضع الذى

---

(١) لا يذكر القلقشندى جامع « الحاكم » ، وإنما يذكر الجامع « الأنور » ، الذى يقع بقرب « باب البحر » أحد أبواب القاهرة (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٠٩) ، ولكن المقريزى يقول إن « الانور » هو الجامع المعروف بجامع « الحاكم » (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣ — ٢٤ ؛ ٢ ص ٢٧٧ س ١٩) ؛ ونحن نثق فى رواية المقريزى بخصوص هذا الجامع ، ذلك لأن كتاب « الخطط » ، عبارة عن وصف دقيق لطبوغرافية عاصمة الفاطميين .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ فما بعدها ؛ المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ فما بعدها .

(٣) قرآن سورة رقم (١) :

(٤) نفسه ، سورة رقم (٦٢) .

(٥) نفسه ، سورة رقم (٦٣) .

(٦) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢١ س ١٠ ؛ انظر ٠ قبله .

يجلس فيه الخليفة — لعله فى المقصورة التى بجوار المنبر[1] — صينية رابعة .

فكان الخليفة يصل إلى الجامع فى موكب حافل ، يماثل موكب أول العام وأول رمضان ، فيدخله يحف به قراء الحضرة ، الذين كانوا يصحبونه من القصر ، وهم يرفعون أصواتهم بقراءة القرآن[2] ، فيستريح الخليفة فى المقصورة ، يحيط به حرسه من « صبيان الخاص » ، والاسفهسلار ، وصاحب الباب لتأمين سلامته .

فإذا أُذّن للجمعة ، دخل إليه قاضى القضاة فى المقصورة ، ليدعوه إلى خطبة المصلين ، ويقول له هذه العبارة التقليدية : « السـلام على أمير المؤمنين ، الشريف ، القاضى ، الخطيب ، ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله » ، فيخرج الخليفة وحواليه الأستاذون المحنّكون والوزير وراءه ، ومن يليهم من أمراء حرسه « صبيان الخاص » وبأيديهم الأسلحة ، حتى ينتهوا إلى المنبر ، فيصعد الخليفة وحده ، والوزير باق على باب المنبر ووجهه إليه ، فإذا استوى جالساً أشار إلى الوزير بالصعود ، فيصعد إلى أن يصل إليه ، فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه المصلون[3] ، ثم يزر عليه « قبة » المنبر ، فتصير كالهودج تحجبه عن الناس ، وقد كان هذا الرسم

---

(١) المقصورة كانت موجودة قبل الفاطميين ، وأول من اتخذها الأمويون ؛ وهى غرفة تشيد فى المساجد الرئيسية ، كى يلجأ إليها الخليفة ليستريح . ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص ٦٢ ؛ Ravaisse: Essai, 3, 2, p. 54. ؛ تراث الإسلام ، ترجمة زكى حسن ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١١٨ — ١١٩ ملاحظة (١) .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ س ١١ — ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٠ س ١١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٨١ س ١٩ — ٢٠ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٠ س ٢٠ .

كان هذا الرسم فى تحية الخليفة على الطريقة الفارسية ، من شأنه أن يؤثر فى الناس ، ويسبغ التقديس على شخص الخليفة ، كما أن حجب الخليفة عن أنظار الناس ، كان من شأنه أيضا أن يرفع من هيبته ؛ ولذلك كان الخليفة فى الأعياد العامة ، لا يظهر إلا من وراء ستر .

لوزير السيف المسلم ، فإذا لم يوجد قام به قاضى القضاة [١] .

وقد كان الخليفة يلقى خطبة الجمعة من ورقة تأتيه من ديوان الإنشاء [٢] ، فيقرأ فيها : آية من القرآن الكريم ، ثم يصلّى على محمد جده ، وعلى على أبيه [٣] ، ويعظ الناس بما قل ودل ، ويذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه ، فيقول هـــذه الجملة التى تبين تواضعه نحو الخالق : « اللهم وأنا عبدك وابن عبدك، لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً » ، وأخيراً يتوسل إلى الله بدعوات نخمة ، ويدعو للوزير ، وللجيوش بالنصر ، وللأعداء بالقهر ، ثم يختم الخطبة بقوله : « اذكروا الله يذكركم » .

عندئذ يطلع إليه الوزير ليفك « قبة » المنبر ، وينزل القهقرى ، فينزل الخليفة بدوره ويدخل المحراب ، ويقف على الطراحات إماماً للمصلين ، الذين يقفون وراءه على حسب درجاتهم ، فيأتى الوزير وقاضى القضـاة صفاً ، ومن ورائهما مباشرة الأستاذون المحنّكون ، والأمراء المطوقون ، وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام ، ثم بقية المصلين .

فكان الخليفة يقرأ فى الركعة الأولى ما هو مكتوب على الستر يمين المحراب ، وفى الثانية ما فى الستر الأيسر ، وحينما ينطق بالتكبير ينقله القاضى إلى المؤذنين ، الذين يسمعونه بدورهم للناس ، فإذا انتهت الصلاة ، عاد الخليفة إلى قصره مصحوباً بموكبه ، بحسب المراسم المتقدمة فى أول العام .

---

(١) ابن ميسر ، ص ٧٩ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٨١ س ٢٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١١ س٢ .

(٣) هذه الكلمات لا تؤخذ بمعناها الحرفى .

٤ — ركوب عيدى الفطر والأضحى.

يتشابه العيدان فى رسومهما من حيث : الموكب ، والصلاة ، والسماط (الوليمة) ، كما يضاف إلى رسوم عيد الأضحى مراسم نحر الضحايا بيد الخليفة .

(ا) الموكب

وهو على مثال ما تقدم فى وصف المواكب العظيمة ، ويكون خروج الخليفة بالضرورة من « باب العيد »[١] ، - أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير - والزيادة فى الموكب هى فى كثرة الأجناد وانتظامها على جانبى الطريق، من باب القصر حتى مكان الصلاة .

(ب) الصـــلاة

وهى تقام ببهاء وتقوى فى « المصلّى »[٢]، أى مكان الصلاة المكشوف للسماء ، أنشأها جوهر — قائد المعز — شرقى القصر الكبير ، بجوار « باب النصر »[٣] . وقد كانت رسوم صلاة الخليفة فى المصلىّ هى نفسها رسوم صلاة الجمع الثلاث من شهر رمضان ، وإن تميزت فى العيدين ببدء الصلاة بالتكبيرات المسنونة ، وبأن الخليفة كان — قبل أن يلقى خطبة

---

(١) هذا الباب الداخلى ، يقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الكبير. المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥٥ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٣ س ٤ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ص٤٧٦ ؛ انظر . Ravaisse : Essai,III,2, P. 63.

(٢) انظر . de Sacy : Chrestomathie arabe,Paris,2, 109.

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٥١ ؛ انظر . على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ص٨ . نعرف أيضا بوجود المصلى ، بظاهر مدينة المهدية بافريقية . انظر . المقريزى ، الخطط ، ١، ص ٣٥١ س١٣ — ١٤.

العيد — يدعو بعض كبار شخصيات الدولة ممن يريد تشريفهم إلى الصعود معه على المنبر [١] ، وكان قاضى القضاة هو القارىء الذى يعلن اسم من صعد مع نعوته المقررة ودعائه ، وبعد هذه القراءة كان يأخذ كل من صعد على المنبر بيده جزءاً من « اللواء » الذى بجانبه — وهى ألوية مركزة فى جانبى المنبر ، غير الستربن المتقدم ذكرهما — فيستر الخليفة ويستترون ، فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة للعيد ، فإذا فرغ من الخطبة ، ألقى كل واحد بجزء من اللواء الذى بيده خارج المنبر ، فينكشفون وينزلون القهقرى أولاً بأول ، الأقرب فالأقرب ، فإذا خلا المنبر منهم هبط الخليفة ، وركب فى هيئته التى أتى فيها إلى المصلى ، ليعود إلى قصره .

(ح) السماط

كان الخليفة يقيم فى قصره مأدبتين فى عيد الفطر ، ومأدبة واحدة فى عيد النحر . وقد ورد لنا وصف مفصل عن السماط الحافل ، الذى كان يقام فى عيد الفطر بالقصر الكبير [٢] .

فكانت الوليمة الأولى تقام لأفراد الشعب « بالإيوان الكبير » ، وهو عبارة عن قاعة فسيحة ذات عمد سامقة ، فيمد فى وسطه مائدة طويلة ، تنثر عليها أصناف الفطرة مما يعمل فى العيد كالجبل الشاهق ، وكان الخليفة — بعد صلاة الفجر — يجلس فى « الشُّبَّاك » الذى فى هذا الإيوان ؛

(١) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٥٥ س ٣٥ — ٣٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ فما بعدها .

(٢) الخطط ، ١ ص ٣٨٧ — ٣٨٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ — ٥١٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juyub ، ٢ ص ٤٧٦ — ٤٧٩ ؛ انظر . Casanova فى M.I.F.A.O,IV, P. 108-111 ؛ حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٧ .

ليشاهد الناس وهى تأكل الفطرة ، وتأخذ منها على سبيل البركة .

فإذا عاد الخليفة من صلاة العيد ، أقام سماطاً ثانياً فى « قاعة الذهب » ، لكبار رجال الدولة ، فينصب أمام سرير الملك (العرش) مائدة من فضة ، يقال لها : « المائدة المدورة » ، ثم يمد فى طول القاعة من هذه المائدة حتى الباب[١] ، مائدة أخرى ضخمة واطئة ، أشبه بالدكك المنخفضة « اللاطية » ، من خشب مدهون .

وقد كان يعتنى بهذا السماط عناية خاصة ، فيفرش بالأزهار[٢] ، وترص عليه أوانٍ عديدة من الفضيات والذهبيات والصينى والخزف ، تزخر بالأطعمة الممتازة ، الفائحة الرائحة والفاتحة للشهية : فيوضع فى واحد وعشرين طبقاً طويلاً كقامة الرجل الطويل واحد وعشرون خروفاً سميناً مشوياً ، بالإضافة إلى ثلثمائة وخمسين طائراً من حمام ودجاج ، وبين هذه الأطباق يوجد خمسمائة صحن خزف فى كل منها سبع دجاجات مشرّبة بكل أنواع الحلواء المائعة ، واللحوم المشققة ، وكانت أصناف الحلوى متعددة أيضاً منها[٣] : شجرة تشبه شجرة البرتقال ، كل غصونها وأوراقها وثمارها من السكر ، وألف صورة وتمثال مصنوعة كلها من السكر ، وقصران جميلان من الحلوى[٤] ، وغير ذلك من أنواع الحلوى . أما الخبز فيرص على حافتى السماط ، كل واحد يزن ثلاثة أرطال ، وله بريق .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ٣١ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٧ س ٣٣ فما بعدها ؛ ترجمة Casanova فى M.I.F.A.O, IV, P. 109

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schefer, P. 158

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٤ .

وقد كان هذا السماط يبدأ بدخول الخليفة القاعة ، وهو فى زىّ جديد غير الزى الذى لبسه فى الموكب [١] ، فيتقدم الوزير لاستقباله على باب القاعة ، ويتجه معه للجلوس عن يمينه [٢]، على « المائدة المدورة » ، بينما يجلس الحاضرون على المائدة الأخرى بحسب درجاتهم ، فيقوم على خدمة الخليفة أربعة من كبار الأستاذين المحنّكين ، وأربعة من خواص الفراشين [٣] ، كما يقوم غيرهم من الفراشين والحجاب والخدم على خدمة الحاضرين بالطعام والماء المبخر [٤] ، وكانت الوليمة تستمر إلى أن يغادرها الخليفة قرب الظهر [٥] ، فيخرج الوزير بعده ، يحف به كبار الحاضرين إلى دار الوزارة ، ليمد لهم سماطاً آخر يأكلون منه وينصرفون [٦] .

وقد كان نفس السماط يقام بنفس الرسوم من غير فرق ، فى أول يوم عيد الأضحى ، بعد النحر .

---

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٣ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ س ٩ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٨

(٤) يذكر المقريزى عن مآدب شهر رمضان ، أن الخدم من حواشى الأستاذين ، كانوا يقدمون الماء المبخر إلى المدعوين ، فى كؤوس « كيزان » من الخزف (انظر . المرجع السابق ، ١ ص ٣٨٧ س ١٢) . ومن الطريف أن نشير هنا إلى استعمال الثلج على موائد الفاطميين ، فيروى ناصر خسرو أنه كان يصرف إلى مطابخ الخليفة أربعة عشر حملا كل يوم ، وأنه كان لمعظم أكابر الدولة رواتب معينة من الثلج (انظر Sefer Nameh, trad Schefer, P. 158). كذلك كان الثلج يرسل مع الحجاج إلى مكة . انظر . ابن تغرى بردى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ١٢ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ .

(٦) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٩ .

(ى) النحـــر

كان إذا صلى الخليفة صلاة عيد الأضحى وخطب فى المصلى ، خرج فى موكبه متشحاً ببدلة حمراء خاصة بهذا العيد ، يتبعه رجال الدولة والجيش والبلاط والجزارون إلى المنحر ، الذى يقع بجوار القصر الكبير[١] ، وكان إذ ذاك فضاء واسعاً لا بناء فيه إلا مصطبة مرتفعة ، فيطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة وأكابر الدولة ، فكان الرسم أن يناول قاضى القضاة إلى الخليفة حربة مشحوذة السنان ، وفى كل مرة يرغب الخليفة فى استعمالها ، يمسك قاضى القضاة بسنان الحربة التى يجعلها فى نحر الأضحية ، فيطعن الاثنان معاً عنق الضحية ، فيرفع المؤذنون أصواتهم بالتكبير ؛ كلما نحر الخليفة شيئاً .

وقد كان الخليفة يخرج إلى المنحر ثلاثة أيام متواليات ، بحيث أنه كان يذبح بيده إحدى وسبعين رأساً ، هذا بجانب العدد الكبير ، الذى كان يذبحه الجزارون وهو يزيد على الألف رأس ، بحيث بلغ ماذبح فى عام ١١٢١/٥١٥ ، فى عيدى الأضحى والغدير[٢] ، ألفان وخمسمائة رأس[٣] ، فإذا انقضى ثالث أيام النحر خلع الخليفة على الوزير عمامته ، وثوبه الأحمر الذى كان

---

(١) نفسه ، ١ ص ٤٣٦ — ٤٣٨ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥١٥ — ٥١٦ ؛ نفسه ، ٢ ص ٤٧٩ — ٤٨٠ .

(٢) سنتكلم عن هذا العيد الخاص ، فى الصفحات التالية .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٢ — ٢٣ .

عليه يوم العيد (١) ، فيركب الوزير بالخلعة من القصر شاقاً القاهرة ، حتى دار الوزارة .

وقد جرت المراسم منذ عهد الخليفة العزيز (٢) ، على أن توزع لحوم ما يذبحه الخليفة على الموظفين ، وطلبة دار العلم ، والقائمين بشئون الجوامع للبركة ، كما كانت ترسل أول ضحية ينحرها الخليفة بعد تقديدها إلى سلاطين اليمن ، وإن كان من المحقق أن هذا الرسم لم يظهر إلا ابتداءً من عهد المستنصر ، ذلك لأن الصليحيين لم يسيطروا على اليمن باسم الفاطميين إلا منذ عهد هذا الخليفة ؛ كذلك كانت الدولة ترسل الكتب إلى جميع البلاد كما فى أول العام (٣) .

٥ — ركوب تخليق المقياس. (٤)

يتوقف هذا الركوب على ظروف ارتفاع منسوب المياه فى النيل ، فلا يحدث إلا عند ما يصل المنسوب إلى ستة عشر ذراعا ، وهو ارتفاع يبدو كافياً لتستقبل أرض مصر الخير ، وعندئذ تحتفل الدولة « بوفاء » (٥) النيل ، فيركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة ، وسط ابتهاج الشعب الزائد

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٥ س ١٨ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٦ س ٢١ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٧٧ ؛ تحقيق Popper ، ٢ ص ١١ ؛ انظر . قبله .

(٣) السجلات المستنصرية ، تحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ . انظر . (١) ؛ (١٣) ، (٦٤) ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٧ س ٢٨ فما بعدها .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ص ٤٧٦ — ٤٧٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ص٥١٦ — ٥١٨ .

(٥) انظر . صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ س ٥ .

ومرحه ، ليعطر المقياس بالطيب ، وهو ما يعبر عنه بركوب «تخليق»[١] المقياس .

وقد كان المقياس غاية هذا الركوب ، يقع فى جزيرة الروضة بمصر[٢] ، وهو عبارة عن عمود مثمن من الرخام الأبيض[٣] ، تحيط به فسقية ، يدخلها ماء النيل وقت الفيضان ، مقسم إلى عشرين ذراعاً[٤] ، كل ذراع مقسم إلى أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع ، ما عدا الاثنى عشر ذراعاً الأولى ، فإنها مقسمة إلى ثمانية وعشرين قسما ، وقد بنى هذا المقياس فى عهد الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٤٧ / ٨٦١ ، ومنذ بنائه والإشراف عليه مكفول إلى أسرة عبدالله ابن أبى الردّاد (م٢٦٦/٨٧٩)[٥] ، أما قبل ذلك فإن القبط كانت تشرف على مقاييس النيل .

وقبل مجيء الفاطميين ، جرى حكام مصر على أنه إذا بدأ الفيضان ، يُنادَى على ارتفاع النيل يومياً[٦] ، إلا أن حكمة الفاطميين السياسية قضت بمنع هذا النداء العلنى ؛ لما يحدثه من اضطراب وقلق بين الشعب ، ووقوع الغلاء فى أسعار المأكولات والبضائع . فكانت الدولة الفاطمية تكتم أمر الفيضان عن الشعب ، إلى أن يتم ستة عشر ذراعاً ، وعندئذ

---

(١) كلمة «التخليق» من فعل «خلق» أى الدهان بالعطر الأحمر «الخلوق» . انظر : Dozy Suppl, I, P. 399

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ١٨٥ س ١٢ .

(٣) نفس المرجع ، ١ ص ٥٩ س ٢٤ .

(٤) ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، ليد ١٩٠٧ ، ص ٥٤ ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، ص ٢٠٦ .

(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ س ٥٨ س ١٢ .

(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ .

يركب الخليفة إلى المقياس احتفالاً بالوفاء [١] .

ويبدو أن احتفال الفاطميين بوفاء النيل متصل اتصالا وثيقاً بتقاليد الشعب المصرى . فقد قيل [٢] إن المصريين حتى مجىء العرب ، كانوا يعمدون إلى جارية بكر من أجمل فتيات مصر ليلقوها فى النيل ، بعد أن يلبسوها أفضل الحلى والثياب ، ولكن لما جاء العرب منعوا ذلك ، وكانوا يكتفون بإلقاء بطاقة فى النيل ، كُتبت فيها بعض الصيغ الدينية ، واستمر ذلك إلى أن جاء الفاطميون ، الذين أحدثوا تجديداً فى الاحتفال بفيض النيل : فلم يلجأوا إلى إلقاء فتاة جميلة ، أو بطاقة قرآنية فى النيل ، وإنما كان الخليفة يقوم بتعطير عمود المقياس بالطيب .

فكان موكب الخليفة يخرج بمظاهره الفخمة إلى شوارع القاهرة ومصر وسط تهليل الناس ، حتى يأتى منظرة « دار الملك » [٣] ، الواقعة على النيل قرب المقياس ، فيركب منها — بعد أن يستريح قليلاً — ومعه الوزير وبعض كبار رجال الحاشية فى العشارى الخاص : « الذهبى » [٤] ، الذى يحملهم إلى المقياس ، فيجلس الخليفة فى بيت الماج المثمن ـ الذى وصفناه ـ فإذا دخلوا المقياس صلى هو والوزير ركعتين ، كل منهما بمفرده ، ثم يضع الخليفة بيده الزعفران والمسك فى إناء خاص ، يناوله إلى « صاحب بيت المال » ، الذى يناوله بدوره لابن أبى الرداد — الموظف القائم بأمور المقياس —

(١) ابن ميسر ، ص ٤٤ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٥٨ س ١٦ — ٢٠ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٧٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٦ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٧ ؛ ٥٢٠ س ١٨ .

فيلقى هذا الأخير بنفسه فى فسقية المقياس ، ويتعلق بالعمود برجليه وبيده اليسرى ، ويخلّقه (أى يعطره) بيده اليمنى ، وفى أثناء ذلك يتناوب قراء الحضرة قراءة القرآن ، فإذا فرغ ابن أبى الردّاد من عمله ؛ خرج الحاضرون من فورهم وعلى رأسهم الخليفة إلى المشارى ، الذى يعود بهم إلى المنظرة ، فيكون فى النيل فى ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج ، وإظهار الفرح ، فإذا وصل الخليفة إلى المنظرة ؛ عاد بموكبه الذى كان ينتظره إلى القصر .

فإذا كان اليوم الثانى من التخليق ، أقيم حفل خاص لابن أبى الردّاد ، فكان يأتى إلى «الإيوان الكبير» ، الذى فيه «الشبّاك» بالقصر ، فيجد خلعة مذهبة عبارة عن «طيلسان» مقور ، وخمسة أكياس فى كل منها خمسمائة درهم[١] ، يحملها خمسة مستخدمين من بيت المال ظاهرة فى أكفهم وهم راكبون البغال المزينة بالحلى ؛ فيلبس ابن أبى الرداد الخلعة ويسير فى موكب من أقاربه وأصدقائه ، والمستخدمين الخمسة ، وحواليه ضاربو الطبل والبوق ، وكلما مر على باب من أبواب القصر يدخل منه الخليفة أو يخرج ، نزل فقبله ، ثم يخرج طالباً مصر ، فيمر بالجامع العتيق ، وأخيراً يعبر النيل إلى المقياس ، ليفرق ما فى الأكياس بينه وبين أقاربه .

٦ — ركوب فتح الخليج .

هذا الركوب مرتبط أيضا بوفاء النيل[٢] ، وهو فى اليوم الثالث أو الرابع

---

(١) نفس المرجع ، ٣ ص ٥١٨ س٢ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٧ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٣ فما بعدها ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٨ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ص ٤٨١ ؛ انظر . SeferNameh,trad.Schefer,P. 136 sq.

من يوم « التخليق » ، إذ كان يقع الاهتمام بفتح السدود لإرواء أرض مصر ، فكان الاحتفال بفتح « الخليج » — الواقع فى غرب القاهرة [١] — إيذاناً بفتح جميع السدود .

وقد كان موكب يوم الخليج على مثال ما تقدم من المواكب العظام ، وإن تميّز بتشريف خاص للقاضى وأعيان الشهود ، فهؤلاء يكونون بانتظار الخليفة عند باب الجامع الطولونى بمصر ، فإذا وصل الخليفة بموكبه ؛ وقف لهم وقفة قصيرة ليسلم عليهم ، فيتقدم القاضى ويقبل رجله التى بجانبه ، ثم يسلم الخليفة على الشهود ، ويركب الجميع ويسير الموكب حتى يأتى ساحل الخليج .

ويبدو أن هذا الركوب أبهج الركوبات وأبهاها ، فقد كان يُنصب للخلفية الخيمة العظيمة المعروفة : « بالقاتول » على حافة الخليج ، فيقام له فيها سرير الملك ، ويوضع عليه مرتبة عظيمة ليجلس عليها ، ويوضع للوزير كرسى ، أما كبار رجال الدولة ، فيقفون صفين من سرير الملك إلى باب الخيمة . وكان الاحتفال يبدأ بالاستماع إلى القرآن الكريم من قراء الحضرة ، فإذا فرغوا ألقى شعراء الدولة قصائدهم العصماء ، بترتيب درجاتهم واحداً واحداً ، وكان الحاضرون ينقدون لكل شاعر مايقوله ، ويحسّنون ماحَسُنَ ويُوهّنون ما وهى .

فإذا انقضى هذا الحفل فى السرادق ؛ غادره الخليفة ومعه الوزير إلى منظرة قريبة ، يقال لها : « السكرة » [٢] ، تطل على الخليج ، وقد هيئت بالفرش

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ١٤٠ . عرف « الخليج » بأسماء مختلفة فى العهد الاسلامى ، منها : « خليج أمير المؤمنين » ، و« خليج مصر » ، و« خليج الحاكم » .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٧٤ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٢٠ س ٧ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٨٠ .

الفخمة فى ذلك اليوم ، بينما يبقى وجوه الدولة فى خيام عديدة مختلفة الأشكال والألوان ، على قدر مراتبهم ، فيطل من المنظرة أستاذ من أساتذة القصر الكبار ، لينقل أمر الخليفة بفتح الخليج ، الذى ينهدم أمام أعين الحاضرين ، تحت ضربات المعاول[١] ، وتضرب من البرين الطبول والأبواق ، التى زيد فيها أربعون بوقاً[٢] ، فإذا انساب الماء فى الخليج ؛ دخلت العشاريات الملكية تتهادى فيه ، وهى مزينة بأحلى زينة ، حتى ترسو فى حوض خاص على بر المنظرة التى فيها الخليفة .

بعد ذلك يُقدم طعام خفيف للحاضرين ، يحضره صاحب المائدة الملكية بنفسه ، فى موكب يتكون من مائة رجل ، ومعهم الطعام محمولاً فى صوانٍ « طيافير » كبيرة مذهبة ، وهى مغطاة بالطرح النفيسة ، وريح المسك والتوابل تفوح منها ، فيوزع الطعام على الوزير وأولاده ، والقاضى والشهود ، ورجال الدولة على قدر مراتبهم ، وكانت تقدم لهم تماثيل -لعلها من الحلوى- على موائد ، مصنوعة من أشكال مختلفة : من الغزلان ، والسباع ، والفيلة ، والزرافات[٣] .

فإذا انتهى الاحتفال ، وصلى الخليفة صلاة العصر ، لبس ثياباً جديدة غير التى كانت عليه فى أول النهار ، وغيّر المظلة لتكون مناسبة لثيابه ، فيركب إلى قصره ، على الرسم المعتاد فى المواكب العظام .

---

(١) يصور لنا ناصر خسرو فتح الخليج بصورة أخرى : فقد كان السلطان يذهب على رأس الخليج ، وفى يده حربه ليضرب بها السد ، ثم يعجل الرجال بهدم السد بالمعاول والفؤوس ، حتى ينساب الماء فى الخليج . انظر Sefer Nameh, trad, . Schefer, P. 142.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٩ س ٦ .

(٣) نفس المرجع ، ٣ ص ٥١٨ و ٥٢٠ .

(ب) المواكب المختصرة [١]

تبدو هذه المواكب غامضة أمام أعيننا ، فليس لدينا عنها معلومات مفصلة . غير أنها — على ما يظهر — أقل درجة من المواكب العظام ، سواء فى تكوين الموكب ، أوفى بذخ الملابس ، أو فى الآلات الملوكية . ويذكر القلقشندى وجود أربع أو خمس ركوبات منها ، فيما بين أول العام ورمضان ، وهى تكون دائماً يومى السبت والثلاثاء [٢] .

ونحن نجهل وجهة المواكب المختصرة [٣] ، ومع ذلك ، فإن إحداها كان يتجه نحو جامع مصر ، فإذا وصل الخليفة وجد الخطيب قد وقف ينتظره على بابه ، وفى يده المصحف الكريم المنسوب خطه إلى علىّ ابن أبى طالب ، فكان الخليفة يتناول المصحف ويقبله ، وهذا كل ما نعرفه عن هذا الموكب .

جلوس الخليفة

وهى الكلمة التى يطلقها كل من القلقشندى [٤] والمقريزى [٥] ، على الحفلات الرسمية التى تقام فى القصر ، فى تواريخ محددة ، ففيها يجلس

---

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ — ٥٢٢ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٢١ س١٢ .

(٣) لعل ضمن هذه المواكب : خروج الخليفة لتوديع الجيش والأسطول ، عند ذهابهما إلى الحرب ، أو عند رجوعهما منها ؛ وهو ما تكلمنا عنه فى كتاب نظم الفاطميين ورسومهم ، فى الجزء الأول .

(٤) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٨ .

(٥) الخطط ، ١ ص٣٨٦ .

الخليفة للاستقبال الرسمى ، ولا يخرج فى موكب ، وهو سبعة جلوسات كبرى ، كلها مطبوعة بالبذخ والأبهة ، وسنذكرها بحسب ترتيبها الآتى :

٢ — الجلوس الأسبوعى .
٢ — جلوس عرض الخيل .
٣ — جلوس ليالى الوقود .
٤ — جلوس مولد النبى .
٥ — جلوس مولد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر .
٦ — جلوس رسل الملوك .
٧ — جلوس المظالم .

١ — الجلوس الأسبوعى

ويطلق عليه المقريزى [١] : « الجلوس العام » ، وهو اجتماع الخليفة بوجوه الدولة فى قصره . فكان هـــذا الجلوس لا يتعدى يومى الاثنين والخميس [٢] ، وإن لم يكن ذلك على الدوام بل أحياناً بحسب ما تقتضيه إرادة الخليفة [٣] ، وهذه أول مرة ، يعقد الخلفاء مجالسهم فى مصر .

وكان هذا الجلوس يعقد فى قاعة خاصة ، تسمى : « مجلس الملك » [٤] ، فحتى آخر أيام المستعلى كان جلوس الخليفة العام أولا : « بالإيوان الكبير » ،

---

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .
(٢) نفسه ؛ ١ ص ٣٨٥ س ١٧ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ .
(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٤ .
(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣ .

وهو قاعة كبيرة ذات أعمدة سامقة بالقصر الكبير ، ولكن لما ولىّ ابنه الآمر الخلافة ، نقل الجلوس من «الإيوان» إلى القاعة المعروفة : « بقاعة الذهب » أو « قصر الذهب » [١] ، بالقصر الكبير أيضاً .

وقد جرى العرف فى هذه المناسبة ؛ أن يفرش مجلس الملك بالفرش الفخمة ، ويهيأ قبل انعقاده بأبهة وجلال : فى الشتاء كانت حوائطه تغطى بستور الديباج ، وأرضه ببسط الحرير . أما فى الصيف فكانت حوائطه تغطى بالستور الدبيقية ، وأرضه ببسط منسوجة فى طبرستان، مذهبة فائقة .

وكان يوجد فى « صدر » المجلس عرش الخلافة :« سرير الملك » ، وهو عبارة عن تخت مرتفع ، يشغل عرض القاعة بتمامها ، وقد كان الأمويون أول من جلس من الخلفاء على سرير الملك فى الإسلام [٢] ، وهذا التخت مغطى بالذهب من جهاته الثلاثة [٣] ، ومغشى بنسيج ثمين له لمعان كأشعة الشمس « قُرقُوبىّ » [٤] ، عليه صور الصيد من فرسان وخيل وكتابات جميلة ، وغير ذلك من الزخارف . وكان الفاطميون مثل العباسيين [٥] ، يهيئون

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٥ س١٣ ؛ ٣٨٦ س ٨ — ١٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٨ — ٤٩٩ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢ ص٤٦ .

(٣) انظر . Sefer Nameh, trad. Schafer, P. I57

(٤) نوع من القماش كان يصنع فى بلاد اليونان ، ثم أدخلت صناعته إلى مصر ، اشتهر بألوانه اللامعة ، التى تتغير دائماً لا سيما إذا انعكست عليه أشعة الشمس . انظر . المقدسى ، ص ١١٩ ؛ حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ ٦٤٣ .

(٥) يقال إن الخليفة المنصور هو أول من وضع المرتبة على السرير ؛ فلم يكن الأمويون يعرفونها . انظر . الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، ص ١٤ ؛ Inost, P. 60 ؛ Suppl, I, P. 508 : Dozy

على سرير الملك هذا « مرتبة ، فخمة (١) ، توضع فى المكان المعين لجلوس الخليفة ، كما كانوا يقلدون رسوم الفرس فى أن يجلس الخليفة خلف ستر ، لحجبه عن أعين الناس ، فيعلقون على « باب المجلس » — أمام السرير — « ستراً » (٢) ، صنع من خيوط الذهب والحرير المختلف الألوان ، وحلّى بالجواهر النفيسة (٣) ، فكان يقف عن يمين الستر ويساره موظفان كبيران (٤) ، لرفعه وإرخائه فى مناسبات الجلوس . ويقول لنا ناصر خسرو إن هذا السرير أعجوبة وقته ، وإن كتابه كله لا يكفى لاستيفاء وصفه (٥) .

وقد كان الوصول الى مجلس الملك يتفق مع التنظيم الداخلى للقصر الكبير ، وهو غير معروف لنا ، فنحن نجهل رسوم وصول الخليفة إلى المجلس ، الذى قد يكون ملاصقاً لسكنه الخاص ، حيث يقول القلقشندى (٦) : إن الخليفة يدخل مسكنه من باب المجلس بعد الإنتهاء من الموكب ؛ كذلك معلوماتنا غامضة عن وصول الوزير

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ٨ .
(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٤ — ١٥ ؛ نفسة ، ٣ ص ٤٩٩ .
(٣) وصلنا وصف الستر عن طريق Geoffrey Fulcher و Hughes de Césari مبعوثا الملك Amaury، إلى الخليفة العاضد الفاطمى . انظر : Lane-Poole: Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem, P. 87 ؛ Schlumberger: Inost, P. 60 ؛ Campagne du Roi Amaury I er de Jerusalem en Egypte au XIIe, pp. 118—126 ؛ ابن الفراء ، كتاب رسل الملوك ، تحقيق المنجد ، ص ١٢٨ .
(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٥ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ . ذكر ناصر خسرو أن « متولى الستر » ، وهو من الأستاذين المحنكين ، كان هو الذى يقوم بهذا العمل Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 157.
(٥) انظر . نفس المرجع السابق .
(٦) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٩ س ٢ .

وكبار رجال الدولة « الأمراء » إلى المجلس (١) ، وإن كنّا نعرف أنه كانت من المراسم ألاّ يركب أحد فى القصر غير الخليفة (٢) ، وأنه كان للوزير استثناء من هذه القاعدة بسبب مكانته ، فبينما كان الأمراء يترجلون إذا وصلوا إلى باب القصر ، كان له وحده حق الركوب حتى يصل إلى أول باب من الأروقة الطويلة : « الدهاليز الطوال » ، فيقف عند رواق يعرف : « بدهليز العمود » ، ومنه يمشى ومعه حاشيته إلى مكانه المعروف : « بمقطع الوزارة » ، بقاعة الذهب .

فإذا تهيأ مجلس الملك للانعقاد ، أستدعى الوزير من مقطع الوزارة إلى باب المجلس ، وهو مغلق بستر يحجب الخليفة ، فيأخذ الوزير مكانه أمام باب المجلس ، وحواليه كبار رجال الدولة ، الذين يقفون فى أماكنهم المقررة ، وقد كان عددهم كبيراً جداً ، بحيث أنهم كانوا يملئون القاعة إلى آخر الرواق ، - وهو « افريز » عالٍ عن أرض القاعة ، تعلوه سقيفة « ساباط » على عقود بشكل قناطر (٣) - وكانوا من كل الدرجات والرتب ، فمنهم : « أرباب القضب » و « أرباب العماريات » (٤) ، وأعيان رجال الجيش من القواد ، والقاضى وبطانته من الشهود العدول ، والأشراف من أقارب الخليفة ، والأشراف العلويون « الطالبيون » ، وعمال الولايات ، وحتى البطارقة النصارى (٥) .

كذلك كان من الطبيعى أن يكون فى المجلس كبار رجال البلاط ،

---

(١) نفسه ، ٣ ص ٤٩٩ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٧ س ١ — ٢ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ١ ص ٥٠٠ س ٥ ؛ انظر · قبله .

(٥) أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، ٢ ب نص ص ٤ ؛ ترجمة ص ٤ .

والقائمون بشئونه ،حيث يقوم كل منهم بعمل معين أثناء انعقاده : فيقف «زمام القصر» عن يمين باب المجلس ، و «زمام بيت المال» عن يساره ، وعملهما — كما ذكرنا سابقا — رفع الستر وإرخاؤه ، ويشرف «صاحب المجلس» [١] — كما يظهر من تسميته — على سير انعقاد المجلس ، فهو الذى يشير برفع الستر ، وينقل إلى الخليفة رغبة من يريد أن يتكلم من الحاضرين ، ويقف «صاحب الباب» و «الاسفهسلار» على جانبي باب المجلس يميناً ويساراً — ربما لتأمين حياة الخليفة — وأخيراً بين الحاضرين نذكر «قراء الحضرة» لترتيل القرآن [٢] ، وحراس باب المجلس : «نواب الباب»[٣] و «الحجاب» ، و «الفراشون» المكلفون بصيانة المجلس [٤] .

وقد كان عقد الجلوس العام يسير وفق الرسوم المأثورة ، فيدخل «صاحب المجلس» عند الخليفة ، ويضع أمامه الدواة فى مكانها [٥] ، ثم يخرج من مكان ضيق وحيد ، بجوار باب المجلس يعرف : «بفرد الكم»[٦] ،

---

(١) هنا لا يرفع «صاحب المجلس» الستر ، ولكن يشير إلى زمامى القصر وبيت المال برفعه (انظر . الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩) . ونحن نبدى احتياطاً فى محاولة Inost ادماج وظيفة «صاحب المجلس» فى وظيفة «صاحب الستر» . انظر . Inost, P. 71 ؛ انظر . قبله .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٦ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٠ ؛ نفسه ، ٣ ص ٥٠٠ س ٦ .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٤ .

(٥) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ١٦ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ .

(٦) يقول المقريزى ان «فرد الكم» هو «مقطع» فى «مجلس الملك» (الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ١٧) ؛ ولكن فى فقرة أخرى يذكر أنه اسم «باب» فى قصر الوزير الأفضل المسمى «دار الملك» (انظر . نفس المرجع ، ١ ص ٤٣١ س ١٧) ؛ أما القلقشندى =

فيشير إلى زمامى « القصر » ، و « بيت المال » الواقفين بباب المجلس ، فيرفع كل منهما جانب الستر ، فيظهر الخليفة جالساً على سرير الملك ، مستقبلاً القوم بوجهه ، ويستفتح القراء بالقرآن الكريم ، ويقترب الوزير من سرير الملك ، ويسلم على الخليفة ، ثم يقبل يديه ورجليه ، ويتأخر إلى الخلف مقدار ثلاثة أذرع ، ويؤمر بالجلوس على مخدة يمين باب المجلس وهو تشريف كبير له دون الحاضرين ، ثم يتقدم القاضى بعده ، ويخص بسلام دون غيره ، وذلك بأن يرفع يده اليمنى ويشير بأصبعه « المُسبّحة »[(١)]، ويقول بصوت واضح : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »[(٢)]، ثم يُسلم الأشراف الأقارب وعلى رأسهم زمامهم ، ومن بعدهم يسلم الأشراف الطالبيون ، وعلى رأسهم نقيبهم ، ثم يسلم عليه من عُيِّن فى ولايات قوص ، أو الشرقية أو الغربية أو الاسكندرية ، وهؤلاء يُشرَّفون بتقبيل الأرض « العتبة »[(٣)]. وإذا دعت حاجه الوزير إلى مخاطبة الخليفة فى أمر، قام من مكانه ، وقرب منه منحنياً على سيفه ، ولا تتعدى هذه المخاطبة مرة أو مرتين أو ثلاثة .[(٤)]

= فيقصد من عبارته « فرد الكم » أن صاحب المجلس يخرج أحد كميه ، ويعرف : « بفرد الكم » ويشير به إلى زمامى القصر وبيت المال لرفع الستر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٤٩٩ س ١٧ — ١٨). ولكنا نرى أن المقصود « بفرد الكم » باب ضيق وحيد ، يشبه الكم .

(١) نستطيع أن نفهم المعنى الدينى الخاص برفع المسبحة عند سلامه على الخليفة ؛ كما فى الصلاة ، ولا غرو فقد كان شخص الخليفة الفاطمى مقدساً . انظر . فصل « الامامة » فى كتاب نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، الجزء الأول .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٢٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ٩ — ١٠

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٣ . يقول المقريزى « القبة » . انظر . الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٢ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٣ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٥ .

هذا كل ما نعرفه عن الجلوس العام ، وهو يتلخص — كما رأينا — فى إظهار الولاء للخليفة ، وذلك بالانحناء وبتقبيل رجلى الخليفة أو يديه ، وبتقبيل الأرض أمامه ، أو بإلقاء صيغ دينية خاصة ، ومثل هذا الولاء لا يوجد أصله فى تقاليد الإسلام ، وإنما نقل بالتأكيد عن الفرس . وإن كان الفقيه الفاطمى النعمان بن حيّون (م ٣٦٣ / ٩٧٤) (١) ، يرى أن تقبيل الأرض بين يدى الخليفة ، لا يخرج عن تقاليد الاسلام ، لأنه لا يعنى العبادة وإنما الإعظام للامام . كذلك كان يشترط على المتحدث مع الإمام أن يراعى بعض الآداب الخاصة بالأئمة ، بأن يكون ناظراً للامام من تحت طرفه ، وأن يكون استفتاح كلامه بحمد الله والصلاة على رسوله وعلى الأئمة (٢) .

وأخيراً يؤمر الحاضرون بالإنصراف فينصرفون ، ويكون آخرهم خروجاً الوزير ، الذى يقبل يد الخليفة ورجله (٣) ، قبل ركوبه فى موكبه إلى داره ، محاطاً بكبار الحاضرين فى المجلس ، فإذا خرج دخل الخليفة إلى سكنه ، ثم يغلق باب المجلس ، ويرخى الستر ، إلى أن يحتاج إلى عقد مجلس آخر بنفس الرسوم .

٢ — جلوس عرض الخيل .

جرت رسوم القصر على أن يعرض الخليفة الدواب وبخاصة الخيل ،

---

(١) النعمان ، كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ٢ ص ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ٢ ص ١٠٦ ؛ ص ١١٠ — ١١١ .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٠ س ١٦ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٣٨٦ س ٣٤ .

قبل سيرها فى الموكب الرسمى [١] ، فيكون جلوسه على مرتبة عظيمة فى « الشّباك » ، الذى يقع فى مبنى يسمى : « السدِلىّ » [٢] — ويبدو أنه غير شبّاك الإيوان فى عيد الفطر [٣] — فى رواق داخلى فى القصر الكبير يعرف « بدهليز باب الملك » [٤]. فكان هذا الشباك تعلوه قبة ، وستر من ظاهره .

وقد كان الوصول إلى « دهليز باب الملك » يرتبط بطبوغرافية القصر الداخلية — وهى مجهولة لنا — فنحن نعرف أن الخليفة لايخرج من مسكنه إلا بعد أن يرسل « صاحب الرسالة » لاستدعاء الوزير من دار الوزارة ، فكان هذا الموظف الكبير يمضى على حصان سريع ، امتثالاً لأوامر الخليفة ، فإذا عاد من استدعاء الوزير ؛ خرج الخليفة من مسكنه راكباً فى القصر — لأنه وحده له حق الركوب فى القصر — حتى يصل إلى الشباك ؛ ويركب الوزراء والأمراء إلى القصر بنفس الرسوم التى كانت تتبع فى الجلوس العام ، فكانوا إذا وصلوا إلى باب القصر ؛ ترجل الأمراء

---

(١) نفسه ، ٣ ص ٥٠٥ س ٤ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٤٧ س ٢٧ — ٢٨ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٤ س ١٥ . عبارة المقريزى فى « السدلا » ليس لها معنى (الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣١) ، كذلك عبارة ابن تغرى بردى ، غير واضحة (النجوم ، Annales ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٦) ؛ وعبارة « السدلى » — التى أوردها القلقشندى — اصطلاح هندسى فارسى ، بمعنى بناء مغلق من ثلاث جهات ، ومفتوح من الجهة الرابعة ، التى قد يوضع فيها حاجز من حديد .

انظر : Dozy : Suppl, I, P. 642 ; Inost, P. 59. ; Canard : La Processition du Nouvel an chez les Fatimides, p. 376 ; n (49) .

(٣) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥١٤ س ١٥ ؛ انظر . قبله .

(٤) « دهليز باب الملك » ، اسم رواق وليس اسم أحد الأبواب ؛ التى نعرف أسماءها جميعاً . انظر . Essai, I,I, P. 434—435

وهو راكب ، ويدخل الوزير — فى ذلك اليوم — من باب العيد [١] — أحد الأبواب الداخلية للقصر الكبير — ولا يزال راكباً إلى أول باب « الدهاليز الطوال » [٢] — ربما يكون عند « دهليز العمود » ، كما فى الجلوس العام — فيمشى فيها وحواليه حاشيته وغلمانه وأقاربه وأولاده ، حتى يصل إلى المكان الذى فيه الشباك ، فيقف كل الحاضرين فى المكان المحدد له ، أما هو فإنه يجد تحت هذا الشباك كرسياً كبيراً من حديد ، فيجلس عليه ورجلاه تطأ الأرض .

فما أن يستقر ، حتى يرفع كل من « زمام القصر » و « صاحب بيت المال » الستر من جانبه — كما فى الجلوس العام — فيرى الخليفة جالساً فى المرتبة بأبهة وجلال ، فيقف الوزير ويسلم على الخليفة بأن يلمس بيده الأرض ثلاث مرات ، ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس ، ويستفتح قراء الحضرة بآيات قرآنية مناسبة ، ثم يسلم بقية رجال الدولة « الأمراء » ، وبعد ذلك يُشرع فى عرض الخيول والدواب بأيدى قادتها فى المواكب « شداديها » ، واحدة واحدة [٣] ، وهى هادئة كالعرائس ، فى أحسن زينة .

فإذا انتهى العرض قرأ القراء ما يناسب ختم الاحتفال ، فإذا فرغوا أُرخى الستر ، ودخل الوزير على الخليفة فقبل يديه ورجليه ، ثم ينصرف إلى دار الوزارة ، مصحوباً بكبار رجال الدولة .

---

(١) هذا أحد أبواب القصر الكبير ، يقع فى شماله الشرقى ، وأمامه ميدان « رحبة باب العيد » . Ravaisse : Essai, III,2,P. 63. ؛ Inost, P. 58

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٨٦ س٧ ؛ ٤٤٧ س٣٤ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص٥٠٤ س ١٥ ؛ Ravaisse : Essai,I,I, P. 461. ؛ Inost, P. 58

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٧ س ٣٩ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٥ ؛ ابن تغرى بردى ، تحقيق Juynb ، ٢ ص ٤٥٧ .

٣ — جلوس ليالى الوقود.

جرى العرف أن تحتفل الدولة الفاطمية بأربع ليالٍ مباركة مشهودة[١]، هى ليالى : أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه[٢] ، فيخرج موكب رجال الدين ، وبين أيديهم الشموع المنيرة إلى « المنظرة » ، التى يجلس فيها الخليفة ، فيستمع إلى خطب أئمة جوامع القاهرة ومصر الكبرى، عن فضائل هذه الشهور .

فإذا أقيمت صلاة المغرب ؛ جلس الخليفة فى منظرة عالية ، تطل على ميدان « رحبة باب العيد » — شمال القصر الكبير، عند باب الزمرد[٣] — فى انتظار موكب قاضى القضاة ، الذى يركب من داره فى جمع عظيم من القراء يقرءون القرآن ، ومؤذنو الجوامع يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى، ويدعون للخليفة والوزير بدعاء مقرر محفوظ ، وقد حجب القاضى حجاب عديدون من حجاب القصر والخليفة ومجلس القاضى نفسه ، وهم فى أعداد مختلفة : ثلاثة وعشرة وخمسة ، وسار وراءه الشهود على ترتيب جلوسهم فى مجلس الحكم ، الأقدم فالأقدم . فكان الموكب يتجه إلى المنظرة وبين يديه الشمع موقداً ، على كل جانب منه ثلاثون شمعة ، زنة كل منها ستة

---

(١) يرجع أصل الاحتفال بليالى الوقود — كما يبين المقريزى — إلى زمن عمر بن الخطاب ، الذى كان يصيح فى أهل مكة ليوقدوا النار ليلة هلال المحرم ، حتى يوضحوا الطريق لحجاج بيت الله ؛ وقد استمر الأمر على ذلك بمكة فى هذه الليلة ، حتى كانت ولاية عبد الله بن داود فقد أمر أهل مكة أن يوقدوا فى ليلة هلال رجب ، ففعلوا ذلك فى ولايته ، ثم تركوه . الخطط ، ١ ص ٤٦٦ س ٦ — ١٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ١ ص ٤٦٦ س ٢٠ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٥ ؛ انظر . Essai, III, 2, P. 57. : Ravaisse سمى هذا الباب باسم قصر الزمرد ، ومكانه برحبة باب العيد .

أرطال ، بالإضافة الى ثلاث شمعات أو أقل حول كل شاهد ؛ وفى الواقع أن حمل الشموع فى مواكب الفاطميين الدينية يعتبر غريباً عن الإسلام ، فلعله أُخذ مما كان يعمل فى أعياد القبط (١) .

فإذا وصلوا الى ميدان القصر تحت المنظرة ، جلس الجمع متشوقاً الى طلعة الخليفة ، فتفتح إحدى الطاقات ، فيظهر منها رأس الخليفة ووجهه على ضوء الشموع ، وحواليه خواص الأستاذين المحنكين وغيرهم ، فيفتح أحد الأستاذين طاقة أخرى ، فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ، ويشير بكمه قائلا : «أمير المؤمنين يرد عليكم السلام» ، ويخص بالسلام قاضى القضاة ، وصاحب الباب ، فيذكرهما بنعوتهما وألقابهما ، ويشير بالسلام للجماعة الباقية من غير تعيين أحد ، ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام ، وظهورهم الى حائط المنظرة ، ووجوههم للحاضرين (٢) ، ثم يتقدم خطباء الجوامع الكبرى ، وهى : الحاكم أو «الأنور» والأزهر والأقمر (٣) ، (جامع الآمر) فيخطب كل منهم خطبة مناسبة ، يشير فيها الى فضيلة الليلة ، ويختم كلامه بالدعاء للخليفة ، وكلما انتهى أحدهم قرأ قراء الحضرة من جديد ، فإذا انتهت خطابة الخطباء ، أخرج نفس الأستاذ يده من تلك الطاقة ، فيرد على الجميع السلام ، ثم تغلق الطاقتان ، وبذلك ينتهى الجلوس .

بعد ذلك ، يقام جلوس آخر فى دار الوزير ، فيركب القاضى فى جمعه

---

(١) انظر . Fuchs : Ency. de l'Isl. ,3, p. 482.

(٢) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠١ — ٥٠٢ .

(٣) انظر . قبله . يؤكد المقريزى أن الجامع « الأنور » هو نفسه جامع « الحاكم » ، ويذكر فى السياق جامعى الأزهر والأقمر (الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٢٣ — ٢٦) ؛ ولكن القلقشندى — هنا أيضا — يميز بين جامع « الأنور » وجامع « الحاكم » ، ويذكر بالاضافة لهما الجامع الأزهر (صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢) ؛ ونحن نقبل ما نقله المقريزى ، لمعرفته الجيدة بطبوغرافية القاهرة .

العظيم ومعه الشهود الى دار الوزير ليهنئوه بالليلة ، فيجلس لهم ، ويخطب الخطباء الثلاثة عنده بخطب خفيفة ويدعون له ، ثم ينصرف الجمع ويذهب القاضى والشهود ، ومعهم « والى » مصر ، لزيارة المشاهد ، وجامعى ابن طولون والعتيق ، وجميعها تتلألأ بنور الشموع والقناديل ، فيصلى ركعتين فى الجامع العتيق .

كانت هذه الرسوم نفسها تتكرر فى كل ليلة مقدسة أخرى ، وإن كان فى ليلة النصف من رجب بالاضافة الى زيارة القاضى للمشاهد والصلاة فى الجامع العتيق ، كان يتوجه الى مقابر « القرافة » ، فيصلى فى جامعها [١] .

٤ — جلوس مولد النبى .

وتحتفل به الدولة برسوم فخمة فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول [٢] ، فيجلس الخليفة فى إحدى مناظر القاهرة الواطئة [٣] ، للاستماع الى خطب الخطباء فى هذه الذكرى ، كما تقدم فى جلوس ليالى الوقود .

فبعد صلاة العصر ، يخرج قاضى القضاة فى موكبه الى الجامع الأزهر ، وحواليه الشهود ، وداعى الدعاة ، وقراء الحضرة ، والخطباء ، وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر ، وقَوَمَة المشاهد ، وغيرهم ، ومعهم أرباب حملة أصناف الحلوى ، معبأة فى ثلثمائة صينية من نحاس لتفرق عليهم ، فيجلسون فى الجامع لسماع القرآن ، ثم يستدعون الى المنظرة ، فيكون « صاحب الباب »

---

(١) صبح الأعشى ، ٣ ص ٥٠٢ س ١٧ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦٧ س ٢٩ .

(٢) نفسه ، ٣ ص ٥٠٢ — ٥٠٣ ؛ نفسه ، ١ ص ٤٣٣ س ٦ ؛ انظر . Fuchs :
Ency. de l'Isl,3, P. 481—582.

(٣) لا نعرف اسم هذه المنظرة ، أو مكانها .

و « والى القاهرة » بجنودهما قد منعا المرور من الطرق المؤدية الى المنظرة ، التى كنست ورشت بالماء ، كما فرش تحت المنظرة الرمل الأصفر .

فإذا وصل هذا الجمع الى المنظرة ، فتح الخليفة إحدى الطاقات ، فيظهر منها رأسه ووجهه ، فيفتح أحد الأستاذين طاقة أخرى ، ويشير بكمه بالسلام ، ثم يقرأة القراء ويخطب الخطباء بكلام مناسب للذكرى النبوية ، كما تقدم فى ليالى الوقود ، ثم يخرج أستاذ يده مشيراً برد السلام ، ثم تغلق الطاقتان ، وينصرف الناس الى بيوتهم .

٥ — جلوس موالد الأجداد ومولد الخليفة الحاضر [١] .

وهى تقام فى أيام معلومة عندهم من السنة ، فى ذكرى موالد : علىّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والخليفة الحاضر ، ورسومها هى رسوم مولد النبى .

٦ — الجلوس لرسل الملوك .

كان استقبال رسل الملوك ، الواردين على الدولة ، له رسوم ثابتة فى بلاط القاهرة الفاطمى ، تظهر فيها مكانة الدولة وبذخها .

فكان إذا وصل رسول دولة من الدول ، أو ضيف كبير ، تلقاه مندوب خاص من القصر الفاطمى ، يعرف : « بعدى الملك » [٢] — وهو نائب صاحب الباب — فينزله المكان المعد له فى « دار الضيافة » ، ويقيم له من

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٣٣ س ٣ — ٥ ؛ انظر . Ency. de l'Isl, 3, p. 482

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٣ س ١٨ فما بعدها ؛ ٤٦١ ؛ انظر قبله . فى العصر المملوكى ، يسمى « المهمندار » . انظر . قبله .

يقوم بخدمته من رجال القصر ، ويرتب له ما يحتاج اليه ، ولا يمكّن أحداً من الاجتماع به ، قبل أن يجتمع بالخليفة .

وقد كان لمثول رسول الملوك بين يدىّ الخليفة مراسم عديدة ، يطلعه عليها رجال القصر قبل دخوله على الخليفة ، فمتى وصل الى باب القصر ترجل ، وسار فى دهاليز القصر العديدة فى تعاريج كثيرة ، بين صفين من الجنود على الجانبين (١) ، فيدخل الرسول على الخليفة فى قاعة واسعة ، وصاحب الباب قابض على يده اليمنى ، وعدىّ الملك بيده اليسرى (٢) ، فيستقبله الخليفة وهو جالس على سرير الملك ، وحواليه الوزير وكبار رجال الحاشية ، فى أبهة وجلالة طالما بهرتا أعين الزوار .

٧ — الجلوس للمظالم :

يبين لنا المقريزى أنه جرت عادة خلفاء الفاطميين فى مصر ، أن يجلسوا كل ليلة لمن يأتيهم من المتظلمين (٣) ، فى موضع بالقصر الكبير يعرف بالسقيفة (٤) ؛ وقد كان الرسم أن يقف المتظلم تحت هـــذه السقيفة ،

---

(١) انظر . Schlumberger ; Campagne du roi Amaury Ier - de Jérusalem, P. 118—126 ; Lane - Poole : Saladin and the fall of the, kingdom of Jérusalem, P. 86 sqq. ; Inost, P. 60 ; المنجد ، كتاب رسل الملوك ، ص ١٢٧ — ١٢٩ ؛ زكى ، كنوز الفاطميين ، ص ٧١ وملاحظة .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٦١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ .

(٤) نفسه ، ١ ص ٤٠٥ س ١٩ — ٢٠ ؛ ٤٠٦ س ٢٣ . توجد هذه السقيفة بجوار « خزانة البنود » ، وكان الاستماع إلى المتظلمين فى السقيفة ، منقولا عن عادة فاطمية فى إفريقية ، فقد كان النعمان يعقد مجالس المظالم فى السقيفة ، فى قصر المنصور ، ثالث خليفة فاطمى . انظر . النعمان ، المجالس والمسايرات ، ١ ورقة ٣٣ ؛ نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ═

ويقول بصوت عالٍ صيغة المذهب الشيعى : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علىّ ولىّ الله » ، فيسمعه الخليفة ، فيأمر بإحضاره إليه ، أو يفوض أمره الى الوزير أو القاضى ، أو والى الشرطة ، على حسب نوع القضية .

هذه العادة فى رفع المظالم الى الخليفة رأساً (١) ، أصبحت تقليداً عاماً فى كل الدول الاسلامية ، ولكن كان من الممكن أن يعهد الخليفة بالنظر فى المظالم — نظراً لمشاغله الكثيرة — الى أى شخص فى الدولة ، تتوافر فيه صفات القوة ، وعلو الهمة (٢) ، ذلك لأن نظر المظالم كان من شأنه أن يرفع من هيبة الدولة .

الأعياد الخاصة

أوجدتها بواعث مذهبية ، أو تقاليد قبطية ، فكانت الدولة الفاطمية تحتفل بها برسوم معروفة ، وتحيطها بالبذخ كالأعياد العامة ، وقد نقل إلينا المقريزى وصف هذه الرسوم بإسهاب ، على عكس القلقشندى ، الذى لم يذكر شيئاً عنها ، فى الفصل الذى خصّصه للحديث عن رسوم الفاطميين .

ا — الأعياد الشيعية

نعرف أن الفاطميين أسسوا فى مصر دولة مذهبية ، تختلف فى عقائدها عن مذهب الشعب المصرى السنى ، لذلك كان من الطبيعى أن يعمل

= ١ ص ١٥٨ . كذلك كان يوجد مكان آخر للمتظلمين ، أمام « باب الذهب » ، من جملة القصر الكبير أيضاً ، يجلس فيه « صاحب الباب » أو « وزير السيف » . المقريزى ، ١ ص ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(١) Les Statuts gouvernementaux, Alger 1915, P. 159 : Fagnan .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢ ص ٢٠٧ س ٣٤ — ٣٥ .

الفاطميون على الإبقاء على ذكريات مذهبهم الشيعى ، منذ ظهوره وصراعه ، إلى أن أصبح دولة كبرى ، ولما كانوا يعرفون أن الشعب المصرى السنى لديه احساس طبيعى بالعداوة ضد مذهب غير مذهبه ، فإنهم — تحاشيا لإغضابه — كانوا يحتفلون بهذه الذكريات فى أوساطهم الخاصة [١] ، بين أشياعهم وموظفيهم ، الذين كانوا بالضرورة من أنصار عقيدة الدولة ، وقد وجد بعض الخلفاء الغلاة ، الذين لم يترددوا فى جعل هذه الأعياد الخاصة أعياداً مشروعة عامة ، وإن كان لنا أن نؤكد بصفة عامة أن هذه الأعياد الشيعية ، كانت دائماً تحتفظ بطابعها المذهبي الخاص .

عيد الغدير [٢] .

هذا العيد ذو صلة وثيقة بنشأة المذهب الشيعى ، فهو يعيد ذكرى وصاية النبي لعلىّ فى إمامة المسلمين من بعده ، فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، أثناء حجة الوداع [٣] بمكان بين مكة والمدينة ، يعرف باسم « غدير خُم » . ولقد جرت عادة الفاطميين منذ مجيئهم مصر على اتخاذ ذلك اليوم عيداً ، حيث احتفل به لأول مرة [٤] ، فى سنة ٣٦٢ / ٩٧٢ ، فى عهد الخليفة المعز .

---

(١) نفسه ، ١ ص ٣٩٩ س ١٢ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٨٨ — ٣٩٠ .

(٣) تختلف الرواية بصدد تاريخ هذه الوصاية ، فهى حدثت إما فى سنة ٧ هـ (٦٢٨ م) فى أثناء عودة النبي من الحديبية ، وإما فى سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) ، فى آخر حجة للنبى .

(٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، تحقيق Torenberg ، ٨ ص ٤٠٧ . يقول المقريزى إن أول ما عرف هذا العيد كان بالعراق ، فى أيام معز الدولة على بن بويه ، الذى أحدثه فى سنة ٣٥٢/٩٦٣ . الخطط ، ١ ص ٣٨٨ س ٣١ .

فكان الفاطميون يحيون ليلة هذا العيد بالصلاة [١]، وفى النهار يُهتم بركوب الخليفة ورجال الدولة والمتشيعون إلى « الإيوان الكبير » [٢]، دون خروج عن القاهرة، للاستماع إلى خطبة قاضى القضاة: فكان موكب الخليفة لايتحرك إلا بعد دخول الوزير القصر، الذى يُستدعى بالاستدعاء الذى جرت به العادة، فيسرع الوزير بتقديم احترامه، ويذهب ليأخذ مكانه فى الموكب، الذى يتحرك مباشرة وعلى رأسه الخليفه، بغير « مظلة » ولا آلات « سمة »، وحواليه الحرس، ومن ورائه الأمراء، وطوائف العسكر، والوزير وحاشيته، ورجال القصر، والحجاب، فيجد القاضى والشهود فى انتظاره عند « الدهليز » الذى يؤدى إلى « الإيوان الكبير »، وقد لبس بدلة مميزة، فيسلم القاضى على الخليفة بتقبيل رجله الواحدة التى من جهته، والشهود واقفون أمام رأس الدابة من قريب، فيسرع الوزير بتقديم فروض الطاعة إلى الخليفة عند ماينزل من الدابة، فيدخل الخليفة والمشتركون فى الموكب إلى « الإيوان »، الذى يكون قد فرش بالستور، فيجلس فى « الشبّاك »، وهو ناظر إلى القوم، ويتجه القاضى إلى « كرسى الدعوة » [٣]، وهو يشبه المنبر فيه تسع درجات، فيجلس وأمامه الشهود، والأمراء، والأجناد، والمتشيعون، وغيرهم، كذلك يأخذ الوزير وحاشيته مكانهم قريباً من « كرسى الدعوة »؛ فإذا أخذ الجميع أماكنهم، قرأ قاضى القضاة نص وصاية النبي لعلىّ بن أبى طالب، فإذا فرغ نزل عن الكرسى، وصلى بالحاضرين ركعتين، فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى « الشُبّاك »؛

(١) نفس المرجع، ١ ص ٣٨٩ س ١ .
(٢) نفسه، ١ ص ٣٨٩ س ٢٩ .
(٣) نفسه، ١ ص ٣٨٩ س ٣١ .

ليقدم فروض الولاء من جديد للخليفة ، ثم ينفض الحاضرون بعد تبادل التهاني بينهم .

بعد ذلك ، كان الخليفة يتوجه لذبح الأضاحي بنفس الرسوم التي كانت تتبع في عيد النحر ، الذي يعتبر أقل من هذا العيد عظمة [١] ، وفي فقرة أخرى يشير المقريزي إلى إقامة سماط نخم ، على حكم سماط أول يوم من عيد الفطر والنحر [٢] . كما كان من المراسم أن يُحمل إلى الحاضرين الأطعمة بكثرة ، وتفرق الكسوات الثمينة ، وتعمل الدولة على تزويج الأيامى [٣] . من كل ما سبق نرى أن هذا العيد من أبهج أعياد الشيعة في مصر .

ذكرى مقتل الحسين [٤] .

يعيد هذا العيد ذكرى مقتل الحسين بن عليّ بكربلاء ، في العاشر من المحرم في سنة ٦١هـ ، ويسمى بسبب ذلك «عاشوراء» ؛ في ذلك اليوم ، تقيم الدولة احتفالاً بسيطاً ، يتناسب مع هذه الذكرى الحزينة ، فتقفر الدروب فلا يخرج منها أحد ، وتغلق الدكاكين ، وتعطل الأسواق .

ففي نهار ذلك اليوم ، كان الوزير يخرج في موكبه إلى الجامع الأزهر ، ومعه القاضي ، والداعي ، وقراء الحضرة ، وأشياع المذهب ؛ وإن كان موكب الوزير في عهد متأخر يذهب إلى المشهد الحسيني [٥] ،

---

(١) نفسه ، ١ ص ٣٨٩ س ٣٨ .
(٢) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ س ٣١ .
(٣) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ س ١٣ .
(٤) نفسه ، ١ ص ٤٣٠ — ٤٣٢ ؛ ابن تغرى برى ، تحقيق Popper ، ٢ ص ١٥ ؛ انظر . متز ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة أبي ريدة ، ١ ص ١١٤ .
(٥) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٢٧ س ٢٥ — ٢٩ .

الذى أنشىء فى عهد الوزير طلائع بن رزيك فى سنة ٥٤٩ / ١١٥٤ ، فإذا جلسوا فى الجامع أو المشهد استمعوا لقراء الحضرة ، وإلى مرثيات الشعراء ، وإلى بعض الأناشـــيد الدينية ، ثم يستدعى كبار الحاضرين إلى القصر « بنقباء الرسائل » ، الذين فى خدمة الخليفة ، فيجدون « صاحب البـاب » جالساً فى استقبالهم ، وقد فرشت الأروقة « الدهاليز » بالحصر بدل البسط ، ووضعت فى بعضهـا « دكك » خشبية للجلوس ؛ فيستمع الحاضرون إلى القراء من جديد ، وتلقى كلمات منـاسبة لهذه الذكرى ، ثم يُفرش سماط الحزن ، الذى يتكون من العدس الأسود ، والخبز المغبر لونه ، والأجبـان ، والمخللات ، والألبان ، وعسل النحل ، فكان البعض يأكل منه ، والبعض الآخر يمتنع ، وإن كان الحزن يظهر على وجوه جميع الحاضرين .

عيد النصر (١)

هذا العيد يحيى ذكرى خلاص الخليفة الحـافظ من السجن ، الذى أودعه فيه وزيره المستبد علىّ بن الأفضل ، على يد حرسه من « صبيان الخاص » ، فى اليوم السادس عشر من المحرم من سنة ٥٢٦ (٩ ديسمبر ١١٣١) .

وقد كانت الدولة الفاطمية تحتفل بهذه الذكرى فى قاعة تعرف : « بالمحوّل » ، أمام « الايوان » فى القصر الكبير ، فكان الخليفة يخرج إلى هذه القاعة من غير « ركوب ولا حركة » ، فيجلس فيها على مرتبة هائلة ،

---

(١) نفسه ، ١ ص ٣٥٧ س ١٣ — ١٥ ؛ ٣٨٩ — ٣٩٠ ؛ ترجمة Casanova فى M. I. F. A. O, 4, p. 115—116 ؛ ابن ميسر ، ص ٧٥ ؛ انظر . حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٥ .

بينما يقف الحاضرون من رجال الدولة بين يديه في صفين حتى الباب ، فيصعد قاضي القضاة على « كرسي الدعوة » ، وقد لبس خلعة مميزة ، ويخرج من كمه كراسة صادرة عن « ديوان الإنشاء » تتضمن فصولاً فيها ذكر من أصيب من الأنبياء والصالحين والملوك بشدة ، وفرّج الله عنهم البلاء واحداً فواحداً ، حتى يصل أخيراً إلى ما وقع للخليفة الحافظ ، فإذا تكاملت القراءة نزل عن الكرسي ، ودخل على الخليفة لتقديم ولائه .

عيد الحجاج [1]

يرجع الاحتفال بهذا العيد إلى زمن الخليفة المعز [2] : ففي يوم عرفه ، أي اليوم التاسع من ذي الحجة ، قبل عيد النحر ، كانت تنصب كسوة الكعبة « الشمسية » [3] ، قبل إرسالها إلى مكة ، على « ايوان » القصر الكبير ، وهذه الكسوة على شكل مربع ، مصنوعة من قماش أحمر موشح « ديباج » ، لها بطانة « حشو » ، تفوح منها رائحة المسك المسحوق ، قد كتبت على أطرافها آيات الحج بزمرد أخضر ، وثبتت فيها أهلة من الذهب ، وياقوت ودر كبير كبيض الحمام ؛ وقد كانت هذه الكسوة ترسل إلى مكة مع جنود الدولة

(١) من الطريف أن نذكر أننا لم نسمع بحج أحد من خلفاء الفاطميين إلى مكة ؛ وإن وجدت في سيرة جوذر ما يثبت أن المعز كانت له رغبة في الحج . انظر .

(٢) المقريزي ، الخطط ، ١ ص ٣٨٥ فما بعدها ؛ ابن ميسر ، ص ٤٤ ؛ انظر . Quat: Vie du calife fatimide Mu'izz lidîn Allâh, J. A. 3 ème Série, 1837, P. 172—173 ؛ Inost, P. 73—74

(٣) ترجع عادة ارسال الكسوة للكعبة ، إلى زمن الأمويين ؛ كما أن العباسيين كانوا يرسلونها أيضاً . انظر . Quat: Mamel, II,1, p. 281 ؛ Inost, P. 73—74

المزودين بالنفقات والمؤونة (١)، كما يذكر ناصر خسرو (٢)، أنها كانت تُرسل مرتين كل سنة.

وقد جرى العرف على أن تقوم الدولة الفاطمية بالدعوة للحج، فإذا ما حل موسم الحج؛ قرىء فى مساجد مصر مرسومٌ من الخليفة، بالنص الآتى: «يا معشر المسلمين، حل موسم الحج، وستجهز قافلة السلطان كالمعتاد، وسيكون معها الأجناد، والخيل، والجمال، والمؤونة اللازمة»؛ فكان الحجاج — قبل مسيرهم — يجتمعون فى مكان بقرب القاهرة، يعرف «ببركة الحجاج» (٣)، فلا تسير قوافلهم إلا فى حضرة الخليفة (٤)، وإن لم يكن — للأسف — لدينا معلومات أكثر اسهاباً عن احتفال الفاطميين بالحج.

ب — أعياد القبط

هذه الأعياد ذات صبغة مسيحية (٥)، ولكن حب الفاطميين لرعاياهم

(١) انظر. Sefer Nameh, trad. Schefer, p. 163.

(٢) نفسه.

(٣) هذه البركة عرفت أولا «بجب عميرة»، لأنها كانت معسكراً لعشيرة عميرة، من قبيلة بنى تميم؛ ثم قيل لها «أرض الجب»؛ ثم عرفت فى العصر الفاطمى «ببركة الحجاج»، من أجل نزول الحجاج فيها. الخطط، ٢ ص ١٦٣.

(٤) نفس المرجع، ٢ ص ١٦٣ س ٣٨. يظهر مما ينقله المقريزى عن ابن ميسر أنه جرت عادة الخليفة المستنصر بالله أن يركب فى كل سنة مع نسائه وحاشيته إلى «بركة الحجاج»، وهو موضع نزهة، فيحمل معه الخمر فى روايا كبيرة على جمال، ليسقيها لمن حوله؛ ولكننا نشك فى صحة هذه الرواية، لأننا لا نعرف عن المستنصر أنه كان ماجناً وفاسقاً، ولكن تعصب المؤرخين السنيين، جعلهم يبتدعون حكاية مثل هذه الروايات.

(٥) كان للقبط أربعة عشر عيداً فى كل سنة قبطية: سبعة كبار، وأخرى مثلها صغار. فالأعياد الكبار: عيد البشارة، وعيد الزيتونة، وعيد الفصح، وعيد خميس الأربعين، وعيد الخميس، وعيد الميلاد، وعيد الغطاس. والأعياد الصغار: عيد الختان، وعيد الأربعين، وعيد خميس العهد، وعيد سبت النور، وعيد أحد الحدود، وعيد التجلى، وعيد الصليب. كذلك كان للقبط أعياد غير شرعية، ولكنها ورثت عن الأجداد «مواسم عادية»، مثل: يوم «النوروز». انظر. Griveau : Les Fêtes des Coptes, Patrologia Orientalis, X, p. 316-17

من أهل الذمة ، وبخاصة موظفيهم الذين كانوا يملأون الدواوين ، جعلهم يتسامحون مع القبط ، فكانوا يشاركونهم السرور بحضور الخلفاء لهذه الأعياد ، وباطلاق الدولة للمأكولات والأموال والملابس للموظفين منهم أوحتى للموظفين المسلمين ، ليكون الابتهاج عاماً . وقد كان لهذا التسامح الدينى من جانب الفاطميين رد فعل ، فى بعض الأحيان ، عند المتعصبين من المسلمين ،فكان الخلفاء ، من وقت لآخر ، يمنعون الاحتفال الرسمى بها .

عيد رأس السنة القبطية أو «النوروز»(١) .

يقع هذا العيد فى أول السنة الشمسية ، فى مستهل شهر توت (أى العاشر أو الحادى عشر من شهر سبتمبر) ، فهو عيد معروف عند معظم الشعوب القديمة كالمصريين والبابليين وخصوصاً الفرس ، الذين جعلوه اليوم الجديد « نوروز آمد » من شهر « فرافردين » فى التقويم الإيرانى (٢) ، وقد بقى النوروز من أعياد الاسلام الهامة فى زمن العباسيين ، ولم يستطع الفاطميون منع الاحتفال به ، على الرغم من محاولتهم ذلك فى أوائل حكمهم إرضاءً للمتعصبين من المسلمين ، بحيث يروى المقريزى أن النّوروز أصبح فى آخر

---

(١) الخطط ، ١ ص ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٤٩٣ ؛ ابن ميسر ، ص ٦٢ ؛ Griveau, p. 333. sqq ؛ حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر ، ص ٢٨٥ ؛ انظر . Ency de l'Isl. (Art. Nauruz),3,P. 949-950 . استعملت الكلمتان : «النوروز» و«النيروز» . مسكويه ، تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، ٢ ص ٢٥ ؛ ٢٤٨ ؛ ٤٠٧ ؛ ٤٩٩ .

(٢) انظر . Christensen : L'Iran Sous les Sassanides, P. 166. sq ; Le premier homme et le premier roi dans l'histoire des Iraniens, Upsala. 1918—1934, 2, P. 138. sqq ; Browne : literary History of Persia, London I902, I, P. 114; 259.

عهدهم من الأعياد ، التى تحتفل بها الدولة بأبهة ورسوم معروفة . ولعل ذلك يكون فى زمن الخليفة الآمر (٤٩٥ — ٥٢٤ / ١١٠١ — ١١٣٠) ، الذى أخذت معظم الرسوم شكلها النهائى فى عهده (١) .

فنى هذا اليوم ، كان الخليفة الفاطمى يركب إلى منظرة تعرف : « باللؤلؤة » ، ليشاهد الناس فى فرحهم بالعيد (٢) ، حيث يعطلون الأسواق ، ويجتمعون فى الحارات ، ويتراشون بالماء ، كما كانت ضفاف النيل تسرج بالمشاعل ، وتشعل النيران بالسكك . ومن الرسوم الطريفة أن يخرج موظف يسمى : « بأمير النوروز » ، فى جمع كبير من الناس ، فيقف بدور الأكابر ، الذين يقدمون له الهبات .

وفوق ذلك كانت الدولة تطلق إلى الموظفين ونسائهم الكسوات ، والأموال ، وأصناف المأكولات ، وفواكه الموسم ، مثل : الرمان ، والموز ، والسفرجل .

عيد الميلاد (٣) .

كان القبط يحتفلون بذكرى ميلاد المسيح ، فى التاسع والعشرين من شهر كيهك (السابع من يناير) ، وهو لا يزال حتى الآن من أهم أعيادهم . وقد جرى العرف عند القبط والمسلمين على السواء ، أن يظهروا ابتهاجهم بذلك اليوم ، باشعال الشموع ، والفوانيس ، وحتى الخشب .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٨ س ٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ١ ص ٢٦٩ س ١٥ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٥ ، ٤٩٤ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٦ ؛ أبو صالح ، الكنائس ، (٢ . اب) نص ١٢٩ ، ترجمة ص ٢٧٩ ؛ انظر . Griveau, P. 321-322

كذلك كانت الدولة الفاطمية تشارك في الابتهاج بهذا العيد بإطلاق أصناف الحلوى إلى موظفيها ، نذكر منها : الحلاوة القاهرية ، والحلوى « المثارد » التى يدخلها الدقيق الأبيض « السميذ » ، وشراب حلو اسمه « الجلاب » ، وحلوى مقلية « زلابية » ، والسمك المعروف « بالبورى » .

عيد الغطاس [١] .

يحتفل فيه القبط بذكرى تعميد المسيح ، فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة (الثامن أو التاسع من يناير) ، وذلك بأن يغطسوا فى النيل ، حتى يتطهروا ويبعدوا عنهم المرض ، وبسبب ذلك سمى « عيد الغطاس » .

وقد جرى العرف أن يشارك حكام مصر رعاياهم القبط الابتهاج بهذا العيد ، حيث توقد فى الليل شواطىء النيل بالمشاعل ، وتكثر الزوارق فيه ، ويبالغ الناس فى المأكل والمشرب ، والعزف والقصف . فيروى المقريزى أن الأخشيد محمد بن طغج — أمير مصر — حضر الغطاس فى سنة ٣٣٠ (٩٤٤) ، وأنه أمر باسراج ألف مشعل على شاطىء النيل [٢] . كذلك نزل الخليفة الظاهر ومعه نساؤه لنظر الغطاس ، فى سنة ٤١٥ (١٠٢٥) [٣] . وقد كان السماح للمسلمين بمشاركة القبط فى الغطاس ، رد فعل شديد عند

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ — ٢٦٦ ، ٤٩٤ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٦ ؛ أبو صالح ، الكنائس (٤١ ا) نص ٥٢ ، ترجمة ٢٩ ؛ وملاحظة (١) ، انظر . Griveau, p. 322-25 ؛ Dozy : Suppl, 2, p. 216

(٢) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٢٦٥ س ٢٨ — ٣١ .

(٣) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٣ — ٤ .

أتقياء المسلمين ، كما اتخذ السنيون من هذا العيد الصاخب ، وسيلة للتشهير بالفاطميين ، واتهامهم بالاباحية وتشجيع الرذيلة ؛ ولكن يجب أن نذكر هنا أن الدولة الفاطمية كان دأبها منع الابتذال ، فكانت تحافظ على الفضيلة بارسال « متولى شرطتها » للاشراف على النظام ، وحماية الفضيلة [١] .

خميس العهد [٢] .

يحتفل به القبط ، قبل « عيد الفصح » [٣] بثلاثة أيام ، فكانوا يملئون اناء من ماء ، يرتلون عليه « يزمزون » ، ثم يغسلون به أرجلهم للتبرك ، كما فعل المسيح بتلامذته فى مثل هذا اليوم ، ليعلمهم أن يتواضع بعضهم لبعض ، بعد أن أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا . ولقد سمى هذا العيد بالخطأ « خميس العدس » بدلا من « خميس العهد » وذلك من أجل أن القبط كانت تطبخ فيه العدس ، ووقع فى نفس الخطأ أهل الشام ، فكانوا يسمونه « خميس الأرز » أو « خميس البيض » ، ويقول أهل الأندلس أيضا « خميس إبريل » لأنه يقع فى شهر إبريل .

ومما يدل على أهمية هذا العيد عند الفاطميين ، أنهم كانوا يضربون

---

(١) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ س ٦ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٢٦٦ ؛ ٢٩٥ ؛ صبح الأعشى ، ٢ ص ٤١٧ ؛ انظر .
Suppl, 2, p. 185 : Dozy ؛ : Griveau p.326

(٣) وهو من أعياد القبط الكبار ، يقع فى ذكرى صلب المسيح ، فى اليوم التاسع عشر من شهر برمهات (الخامس عشر من مارس) .

فيه دنانير خاصة تسمى: «خرّوبة»، لتفريقها على أرباب المناصب فى الدولة، كما كانت تفعل فى أول يوم من العام الهجرى .

ولا تتكلم النصوص إلا نادراً عن أعياد الفاطميين العائليه : كالزواج، أو الميلاد ، أو الوفاة [١] .

---

(١) يروى المقريزى عوائد ورسوما جنائزية ، جرى عليها خلفاء الفاطميين بعد ركوبهم فى المواكب الرسمية . فقد كانوا يزورون المقبرة التى دفن فيها آباؤهم ، وهى تقع من جمله القصر الكبير ، وتعرف « بالتربة المعزية» أو « بتربة الزعفران » ، فى هذه المقبرة دفن المعزلدين الله — أول خليفة فاطمى فى مصر — آباءه الذين أحضرهم معه فى توابيت ، من بلاد المغرب . انظر . الخطط ، ١ ص ٤٠٧ ؛ على مبارك ، الخطط الجديدة ، ١ ص ٧ .



الخاتمة

لا نستطيع أن نضع على قدم المساواة الدولة الفاطمية ، مع الدولتين : الطولونية والإخشيدية ، فهاتان الدولتان ، وإن نالتا بعض الاستقلال عن الخلافة العباسية ، كانتا على عكس الدولة الفاطمية ينقصهما نبل الأصل ، حتى يتمكنا من فرض سيادتهما المطلقة فى مصر ، ولذلك بقى أمراء هاتين الدولتين يعتمدون فى حكم مصر على موافقة الخليفة العباسى فى بغداد ، وبقيت مصر — تبعاً لذلك — جزءاً من الامبراطورية العباسية ، التى سادت فيها نفس النظم السنية ؛ فضلا عن أن مدة حكم كل من هاتين الدولتين قصيرة ، فلم يمتد عمر كل منهما إلى أكثر من ثلاثين عاما ، فلم يكن من المعقول أن تتميز نظم الحكم فى عهدهما ، أو أن تطبع بطابع خاص . ولكن مصر فى عهد الفاطميين أصبحت قاعدة لامبراطورية واسعة ، لا يحكمها ولاة معينون من بغداد ، وإنما خلفاء منافسون لخلفاء العباسيين ، يتوافر لهم نبل المحتد ، إذ ينتمون إلى أسرة فاطمة وعلى ؛ فكان تحول مصر من ولاية شبه مستقلة إلى خلافة مستقلة استقلالا تاماً ، له أثره الكبير فى نظم البلاد ، التى تطورت إلى افق أوسع وجدة أكثر مما كانت عليه فى عهد الطولونيين والإخشيديين . بل إنه لا يمكن مقارنة نظم الدولة الفاطمية فى مصر ، ونظمها فى شمال إفريقية ، حيث كانت هذه البلاد الأخيرة تسكنها عناصر ساذجة متمردة ، على عكس شعب مصر الهادئ المتعود على الحضارة ، مما كان له أثره فى تطور نظم الحكم الفاطمى فى مصر .

كذلك كانت الدولة الفاطمية تختلف فى جوهر نشأتها عن الدولتين السابقتين : الطولونية والإخشيدية ، فهى لم تكن دولة دينية فحسب مثل غيرها من دول العصور الوسطى ، لا فرق فيها بين سلطة مدنية وأخرى دينية ، ولكنها كانت دولة ذات عقائد مذهبية خاصة ، فالدولة الفاطمية

دولة شيعية ، تخالف بأفكارها الدينية والسياسية ما ساد من نظم فى مصر حتى ذلك الوقت ، حقاً إن الفاطميين لم ينسخوا بمجيئهم مصر كل تقاليد الحكم التى وجدوها ، فهذه النظم — وهى مزيج من نظم سنية ونظم متأخرة على ظهور الإسلام — كانت قد ثبتت أقدامها فى بناء مصر منذ الفتح العربى . ثم إن الفاطميين أنفسهم لم تكن عندهم آنذاك نظم راسخة لبناء دولة من جديد ، ولكن عقيدة الدولة الشيعية سيكون أثرها فى نظم مصر بالتدريج وبقوة : فزعيم الدولة ، وقد أصبح الإمام الفاطمى ، شخصاً معصوم يحكم بالحق الإلهى المقدس ، حيث كان منصبه « الإمامة » أساس كل نظام سياسى ودينى . كذلك تغيرت قوانين الدولة لتوافق عقائد المذهب الشيعى ، وقد عمل الفاطميون منذ وصولهم على إحلال الفقه الشيعى مكان الفقه السنى ، الذى كان أساس الحكم منذ فتح العرب لمصر فى ٢١ / ٦٤٢ . ولكن أهم نظام جديد دخل فى نظم مصر السياسية ، ويعبر بحق عن العهد الجديد فى حكم البلاد ، هو نظام الدعوة : فكان داعى الدعاة ، شخصية رسمية ، تحتل منصباً كبيراً فى الدولة ، إذ كان من عمله هو ومعاونوه ؛ أن يحولوا كل موظف فى مصر بل فى الامبراطورية إلى نصير أو تابع لعقائد الدولة الجديدة ، بما جعل هذه الدولة خاضعة لعقيدة الشيعة .

وكانت دولة الفاطميين تدهش أيضا بميلها إلى البذخ والترف ، فقد جاء الفاطميون مصر وهم ظافرون ، تمتلىء نفوسهم بالطموح إلى جعل قصورهم فى القاهرة تتفوق على قصور العباسيين فى بغداد . وقد وجدوا فى غنى مصر وفى استعداد الشعب المصرى ، الذى عرف بذخ بلاط الفراعنة والبطالسة والطولونيين والإخشيديين ، ما هيأ لهم النجاح فى تحقيق أهدافهم ، بما أحدث انقلاباً فى حياة البلاط المصرى ، فتعددت نظمه ورسومه .

وجرّ هذا إلى تغيير فى حياة الخلفاء الفاطميين أنفسهم ، الذين مالوا إلى ناعم الحياة ولينها ، بعد أن كانوا فى المغرب يأخذون أنفسهم بالتقشف . ولقد أسهب المؤرخون المسلمون فى العصور الوسطى، حتى السنيون منهم، فى وصف خزائن قصور الفاطميين وأعيادهم ذات البذخ ، مما لا يترك أدنى شك فيما أحدثه الفاطميون من تغيير فى البلاط وفى الرسوم .

هذه النظم الجديدة لم تنته بسقوط الدولة الفاطمية ، تحت ضربات صلاح الدين فى سنة ٥٦٧ / ١١٧١ ، الذى أعاد إلى مصر النظام السنى العباسى ، بل إنها بقيت فى نظم الدول اللاحقة ، وبخاصة دولة المماليك ، فالدولة الفاطمية — ولا ريب — كانت عنصراً حاسماً فى تطور نظم مصر الإسلامية ، التى ما زالت بعض آثارها ملموسة فى أعيادنا وتقاليدنا الدينية حتى الآن . ونحن لا نعرف مثيلاً لدولة إسلامية أخرى استطاعت طبع مصر بطابع جديد وقوى ، كما صنع الفاطميون فى مصر .

جدول المراجع

(١) مصادر مخطوطة

البكرى الصديق (م ١٠٨٧/١٦٧٦) ، الكواكب السيارة ، مخطوطة بمكتبة البلدية بالاسكندرية .

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين ، م ٨٥٣/١٤٤٩) ، رفع الأصر عن قضاة مصر ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٠٥ تاريخ .

الذهبي (شمس الدين ، م ٧٤٨/١٣٤٧) ، تاريخ الاسلام ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٣٩٦ تاريخ .

رسائل الدعاة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٣٣،٥٤،٣٥ــ عقائد نحل.

ابن زولاق (أبو محمد ، م ٣٨٧/٩٩٧) ، كتاب فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس، برقم ٢٠٦٩ .

ابن شاهين (جلال الدين يوسف ، م ٨٢٨/١٤٢٤) ، النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٢١٥٢ .

كتاب شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله وتسيير عساكره إلى مصر ، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة (فؤاد) ، برقم ٤٠٢٢ .

العينى (بدر الدين، م٨٥٥/١٤٥١) ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٥٨٤ تاريخ .

---

(١) يؤسفنا أنه لم يصلنا تحقيق Ivanow لهذه المخطوطة انظر . Revue des Etudes Islamiques, année 1953, p 184.

القضاعى (أبو عبد الله ، م ١٠٦٢/٤٥٤) ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ١٧٧٩ تاريخ .

النعمان (ابن حيون ، م ٩٧٤/٣٦٣) ، افتتاح الدعوة ، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ٢٤٠٨٨ [1] .

، المجالس والمسايرات ، ثلاثة مجلدات ، مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦٠٦٠ .

، شرح الأخبار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٧٠٦٢ ح .

المؤيد فى الدين الشيرازى (م ١٠٧٧/٤٧٠) ، المجالس المؤيدية ، مخطوطة بمكتبة كامل حسين الخاصة ، بالجيزة .

النويرى (شهاب الدين ، م ١٣٣٢/٧٣٢) ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، برقم ٥٤٩ معارف عامة ، فى عدة أجزاء .

(ب) مراجع عربية أو ترجمات من العربية

ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، تحقيق Tornberg ، ١٢ جزءاً ، طبعة Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ — ١٨٧٦ .

أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، القاهرة ١٩٤٦ .

أحمد بن عبد الله ، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا ، زنزبار ١٣٠٦ هـ .

ابن الإخوة ، معالم القربة فى أخبار الحسبة ، تحقيق Reuban Levi [انظر Gibb Memorial, New Series, vol XII.] ، طبعة Cambridge ، ١٩٣٨ .

أماري ، المكتبة العربية الصقلية ، بعنوان :
Biblioteca Arabo-Sicula ، فى جزئين ، طبعة Roma،
١٨٥٧ — ١٨٨٧ .

انستاس مارى ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ .

ابن إياس ، بدائع الظهور فى وقائع الدهور ، ٣ أجزاء ، القاهرة
١٨٦٦ — ١٨٩٨ .

بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، نقله من التركية إلى العربية
حمزة طاهر ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .

بدوى ، التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٠ .
، الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام ، تقديم
وتحقيق ، القاهرة ١٩٥٤ .

البغدادى ، الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ .

ابن تغرى بردى (أبو المحاسن) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،
تحقيق Juynboll و Matthes ، طبعة Leyde ، فى جزئين ،
١٨٥٣ — ١٨٥٧ ؛ كملها Popper ، طبعة Berkeley ،
١٩٠٩ — ١٩٢٨ ؛ وطبعة القاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٢ .

ابن تيمية ، الحسبة فى الاسلام ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

الثعالبي ، لطائف المعارف ، تحقيق Jong ، طبعة
Lugduni Batavorum ، ١٨٦٧ .

جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢ ، القاهرة .

ابن جبير ، رحلة ، تحقيق Wright ، راجعها de Goeje ، طبعة
Leyde ، ١٩٠٧ .

جروهمان ، أوراق البردى العربية ، جمع وتعليق ، نقله إلى العربية حسن إبراهيم وعبد الحميد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .

جعفر بن منصور اليمن ، كتاب الكشف ، تحقيق Strottmann ، طبعة القاهرة ١٩٤٩ .

، استتار الامام، تحقيق Ivanow ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، القاهرة ١٩٣٦ .

الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ ؛ محقق ومترجم فى جزئين فى مجموعة Hans von Mzik : المسماة : Bibliothek Arabisher Historiker und Geographen. Wien.

جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى ، فى جزئين ، القاهرة ١٩٣١ .

ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، تحقيق Jewett ، طبعة Chicago ، ١٩٠٧ .

حاجى خليفة ، كشف الظنون ، تحقيق وترجمة Flügel ، بعنوان : Lexicon Encyclopaedicum Bibliographicum فى سبعة أجزاء ، طبعة London ، ١٨٣٥ — ١٨٥٨ .

ابن حزم ، الفصل ، فى الملك والأهواء والنحل ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٣١٧ هـ .

ابن حماد ، أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق Vonderheyden ، ٣ أجزاء ، طبعة Paris - Alger ، ١٩٢٧ .

ابن حوقل ، المسالك والممالك ، تحقيق De Goeje ، انظر . Bibliotheca Geographorum Arabicorum الجزء الثانى ، طبعة Leyde ، ١٨٧٣ .

حسن ابراهيم ، الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص . بولاق ١٩٣٢ .

، النظم الاسلامية ، بالاشتراك مع علىّ إبراهيم، القاهرة ١٩٣٩.
، المجمل فى التاريخ المصرى ، بالاشتراك مع أساتذة الجامعة الآخرين ، القاهرة ١٩٤٢ .
، المعز لدين الله ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
، عبيد الله المهدى ، بالاشتراك مع طه شرف ، القاهرة ١٩٤٧ .
، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٤٧ .

الخضرى ، تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ١٣٥٢ ﻫ / ١٩٣٤ .

ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق Quatremère ، فى ثلاثة أجزاء ، طبعة Paris ، ١٨٥٨ ؛ وترجمة de Slane ، بعنوان : «Les Prolégomènes d' Ibn Khaldûn» 3' Paris, 1862.

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، فى جزئين ، طبعة بولاق ١٢٩٩ ﻫ ؛ ترجمة de Slane ، بعنوان : « Ibn Khallikân's biographical dictionary» ، فى أربعة أجزاء ، Paris - London ، ١٨٤٣ — ١٧٨١ .

ابن دقاق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١١٣٠ﻫ ؛ الجزءان الرابع والخامس ، تحقيق Vallers ، القاهرة ١٣٠٩ ﻫ / ١٨٩٣ .

الدمشقى ، محاسن التجارة ، القاهرة ١٣١٨ ﻫ .

الرازى (فخر الدين) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة سامى النشار ، القاهرة ١٩٣٨ .

الرازى (محمد بن زكريا) ، رسائل الفلاسفة ، تحقيق Kraus ، القاهرة ١٩٣٩ .

راشد البراوى ، حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٨ .

الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية ، تذييل وتحقيق وترجمة Fyzee ، بعنوان : "Epistle of the tenth fatimid, calife al-'Amir bi Ahkâm Allâh" انظر . Isl. Res. Ass. Series, n. 7.

زكى حسن ، الفن الاسلامى فى مصر ، القاهرة ١٩٣٥ .
، كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٤٠ .

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين (وهى معروفة أيضاً بالسجلات المستنصرية) ، تقديم وتحقيق ماجد ، القاهرة ١٩٥٤ .

سرهنك ، حقائق البحار ، بولاق ١٣١٢ هـ .

سرور ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٠ .

ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق Tallqvist . طبعة Helsingfors ، ١٨٩٩ .

السقطى الأندلسى ، أدب الحسبة ، تقديم وتحقيق Colin و Lévi-Provençal ، طبعة Paris ، ١٩٣١ .

السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، طبعة القاهرة ١٨٨١ ، ترجمة Jarrett ، بعنوان : "History of the Caliphs, Calcutta, 1881"
، حسن المحاضرة ، فى جزئين ، القاهرة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ .

سيده كاشف ، مصر فى عهد الإخشيديين ، القاهرة ١٩٥٠ .

الشاذلى ، الأسطول فى اللغة والأدب والتاريخ ، مجلة الثريا ، السنة الثانية ، ١٩٤٥ .

أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛
انظر. تحقيقها فى : Recueil. des Hist. des Crois
IV, V, Paris 1845.

ابن شاهين ، كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق
Ravaisse ، طبعة Paris ، ١٨٩١ .

شلبى ، فى قصور العباسيين ، القاهرة ١٩٥٤ .

الشهرستانى ، الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ ؛ وطبعة London ،
١٨٤٢ .

الشيزرى ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق العرينى ، طبعة القاهرة
١٩٤٦ .

الصابى ، كتاب تحف الأمراء فى تاريخ الوزراء، تحقيق Amedroz ،
طبعة Leyde ، ١٩٠٤ .

أبو صالح ، كنائس وأديرة مصر ، تحقيق وترجمة Evetts ، طبعة
Oxford ، ١٨٩٥ .

الصولى ، أخبار الراضى بالله والمتقى لله ، القاهرة ١٩٣٥ ؛ ترجمة
Canard ، بعنوان : Histoire de la dynastie
Abbasside de 322 à 333/934 à 944
Alger 1946.

ابن الصيرفى (ابن منجب) ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ،
القاهرة ١٩٠٥ ؛ ترجمة Massé ، بعنوان :
“Code de la Chancellerie d'Etat ”
فى B. I. F. A. O. txl, Le Caire 1914,
période fatimide, pp. 65—120.

، الاشارة فيمن نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ،
القاهرة ١٩٢٤ ، فى B.I.F.A.O, tXXV, 1925

الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق de Goeje وغيره ، بعنوان : Annales ، فى ١٥ جزءاً ، طبعة Leiden ، ١٨٧٤ — ١٩٠١ .

ابن الطقطق ، الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تحقيق Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٥ .

طوسون ، كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، الاسكندرية ١٩٣١ .

عارف ، أربع رسائل اسماعيلية ، سلمية ١٩٥٢ .

عباده ، سفن الأسطول الاسلامى ، القاهرة ١٩١٣ .

عبد الرازق ، الاسلام وأصول الحكم ، القاهرة ١٣٤٤/١٩٢٥ .

عبد اللطيف ، أبو زيد الهلالى ، القاهرة ١٩٤٧ .

عبد اللطيف البغدادى ، الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، ترجمة وتعليق De Sacy ، بعنوان : "Relation de l'Egypte par، Abd al-Latîf, médecin arabe de Baghd âd, Paris 1810.

عبد الوهاب ، المنتخب المدرسى من الأدب التونسى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ .

ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة Leyde ، فى جزئين ؛ طبعة جديدة تحقيق Colin و Lévi-ProvenÇal ، فى جزئين ، طبعة Leiden ، ١٩٤٨ .

عريب ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق de Goeje ، بعنوان : Tabarî Continuatus ، طبعة Lugduni Batavorum ، ١٨٩٧ ؛ طبعة القاهرة ١٣٢٠ هـ .

علىّ إبراهيم ، جوهر الصقلى ، القاهرة ١٩٣٣ .

، تاريخ مصر فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٣٤ .

، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر بوجه خاص ، القاهرة ١٩٤٤ .

علىّ مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، ٢٠ جزءاً ، بولاق ١٣٠٦ هـ .

علىّ بن محمد ، تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ترجمة Ivanow ، بعنوان : A Creed of the Fatimids, Bombay 1936.

عمارة اليمنى ، كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية ، تحقيق Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٧

، ديوان ، تحقيق Derenbourg ، طبعة Paris ، ١٨٩٩ .

عنان ، تاريخ الجمعيات السرية ، القاهرة ١٩٢٦ .

، الحاكم بأمر الله ، القاهرة ١٩٣٧ .

، تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة ١٩٤٢ .

عياد ، نظم الحرب فى الإسلام ، القاهرة ١٣٧٠ هـ .

الغزالى ، فضائح الباطنية ، تحقيق Goldziher ، طبعة Leyden ، ١٩١٦ .

أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، طبعة القاهرة ١٣٢٥هـ ؛ طبعة أخرى فى Recueil. des Hist. des Crois. I; II.

، تقويم البلدان ، تحقيق Reinaud و de Slane ، طبعة Paris ، ١٨٤٠ ؛ وترجمة Reinaud و Guyard ، بعنوان : La géographie d' Aboul-féda, 2 vol. Paris 48-83

ابن الفراء ، كتاب رسل الملوك ، ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٤٧ .

قدامة ، كتاب الخراج ، تحقيق de Goeje ، طبعة Leyden ، ١٨٨٩ .

القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة Gottingen ١٨٤٨ .

ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق Amedroz ، بيروت ١٩٠٨ .

القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءاً ، طبعة دار الكتب ، ١٩١٣ — ١٩١٩ ؛ ترجمة Wüstenfeld بعنوان: Die Geographie . . . Gottingen, 1879.

كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، طبعة صيدا ، ١٩٣٦ .

كامل حسين ، نظرية المثل والممثول ، القاهرة ١٩٤٨ .

الكتبي ، فوات الوفيات ، فى جزئين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

كرد علىّ ، الإدارة الاسلامية فى عز العرب ، القاهرة ١٩٣٤ .

الكرمانى ، راحة العقل ، تحقيق كامل حسين ومصطفى حلمى ، مطبوعات الجمعية الإسماعيلية ، القاهرة .

، الرسالة الواعظة فى نفى دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله ، تحقيق كامل حسين ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٤ ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٢ .

كريزول ، تأسيس القاهرة ، ترجمة رجب، مجلة المقتطف، عدد رقم ٨٥ ، نوفمبر ١٩٣٤ .

كريمر ، الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية ، تعريب طه بدر عن الترجمة الإنجليزية للمؤرخ الهندى خدابخش ، الجيزة ١٩٤٧ .

الكلينى ، كتاب الكافى ، طبعة فاس ، ١٢٨١ هـ .

الكندى ، الولاة والقضاة ، تحقيق Guest ؛ انظر [Gibb. Mém. S.] طبعة London ، ١٩١٢ .

ماجد ، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، القاهرة ١٩٥٣ .

الماوردي ، الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٠٩ ؛ ترجمة فرنسية لبعض

أجزائه من Fagnan ، بعنوان : Les Slatuts gouvernementanx ou règles de droit public et administratif, Alger 1915. ؛ و Ostrorog ، بعنوان : Le droit du Califat, Paris 1925. ؛ و Enger بعنوان : Constitution politique. Boun 1853.

، أدب الوزير ، القاهرة ١٩٢٩ .

متز ، Die Renaissance des Islams ، ترجمة أبي ريده ، بعنوان : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، فى جزئين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٠ — ١٩٤١ .

المجالس المستنصرية ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٧ .

المحقق ، شرائع الاسلام ، ترجمة Querry ، كلكتا ١٨٩٩ .

المحمصانى ، فلسفة التشريع فى الإسلام ، بيروت ١٣٦٥ هـ

المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق Dozy ، طبعة Leyden الثانية ، ١٨٨١ ؛ ترجمة Fagnan ، بعنوان: Histoire des Almohades, d'Abd al-Wâhid al - Marrâkuchî, Alger 1893.

المسعودى ، مروج الذهب ، تحقيق وترجمة Barbier de Meynard ، طبعة Paris ، ١٨٦١ — ١٨٧٧ .

ابن مسكويه ، كتاب تجارب الأمم ، تحقيق Caetani ، انظر . [Gibb. Mém. S] ، طبعة Leyden ، ١٩١٣

مسلم ، الجامع الصحيح ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٩ — ١٣٣٢ هـ .

مشرفة ، نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٨ .

مصلحة البريد فى مصر ، تاريخ البريد فى مصر ، القاهرة ١٩٣٤ .

المقدسى ، أحسن التقاسيم ، تحقيق de Goeje ، فى Bibl. Geog. Arabicorum ، الجزء الثالث ، طبعة Brill ، ١٨٨٧ .

المقريزى ، الخطط المقريزية ، فى جزئين ، طبعة بولاق ١٨٥٣ ، تحقيق لبعض أجزائه من Gaston Wiet ، [انظر .Mém. de la Miss Arch. F. du Caire] ، مجلدات : ٣٣ القاهرة ١٩١٣ ، و٤٦ القاهرة ١٩٢٢ ، و٤٩ القاهرة ١٩٢٤ ، و٥٣ القاهرة ١٩٢٧ ؛ وترجمة لبعض أجزائه فى نفس المجموعة ، من Bourant ، بعنوان: "Description topographique et historique de l'Egypte, XVII ème, Paris. 1895." ؛ و Casanova [انظر . Vols: III, VI, VI, Le Caire — Paris, 1893—1929] ؛ و Griveau [انظر . Patrologia Orientalis, X, p316; sqq] ؛ و Wüstenfeld بعنوان: "Macrizi's Geschichte der Copten" 1845.

، السلوك فى معرفة دول الملوك ، الجزء الأول والثانى ، تحقيق زيادة ، طبعة دار الكتب ، ١٩٣٤ — ١٩٤٢ ؛ ترجمة Quatremère ، بعنوان : Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, I, 1, Paris 1837; I, 2, 1840; II, 1, 1842; II. 2, 1845.

، النقود الاسلامية ، حققه أنستاس مارى مع مقالات أخرى عن النقود فى كتابه ، بعنوان: النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ١٩٣٩ ؛ طبعة النجف ١٣٥٦ هـ ؛ وترجمة de Sacy ، بعنوان: Traité des monnaies musulmanes, Paris 1797.

، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، طبعة بيت المقدس ١٩٠٨ ؛ وطبعة أخرى للشيال ، القاهرة ١٩٤٨ .

، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق زيادة والشيال ، القاهرة ١٩٤٠ .
ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ وطبعة أخرى ، تحقيق سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ .
منصور الكاتب ، سيرة الأستاذ جوذر ، تقديم وتحقيق كامل حسين وعبد الهادى شعيرة ، القاهرة ١٩٥٤ .
منصور اليمن (ابن حوشب) ، رسالة الرشد والهداية ، تحقيق كامل حسين ، فى مجلة Collectanea ، المجلد الأول ، ١٩٤٨ .
ابن منقذ ، كتاب الاعتبار ، تحقيق حتى ، طبعة Columbia، ١٩٢٩ .
المؤيد (الشيرازى) ، ديوان المؤيد فى الدين داعي الدعاة ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ .
، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩ .
ابن ميسر ، تاريخ مصر ، تحقيق Massé ، القاهرة ١٩١٩ .
ناصر خسرو ، سفرنامة ، ترجمة Schefer إلى الفرنسية ، بعنوان : Relaion du voyage de Nasiri Khosrau en Syrie, en Palestine, en Egypte, en Arabie, et en Perse ,Paris 1881. وترجمة الخشاب إلى العربية ، القاهرة ١٩٤٥ .
نظام الملك ، سياسة نامة ، ترجمة Schefer. طبعة Paris ، ١٨٩١ .
النعمان ، دعائم الاسلام ، الجزء الأول ، تحقيق آصف بن على أصغر فيضى الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .
، كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة ، تحقيق كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٧ .
النوبختى ، فرق الشيعة ، تحقيق Ritter ، طبعة استانبول ، ١٩٣١ .

النويرى ، نهاية الأرب ، طبعة دار الكتب ، ١٢ جزءاً ، القاهرة ١٩٣٨ .

ابن هانىء ، ديوان ، تحقيق زاهد علىّ ، بيروت ١٣٥٦ هـ .

ياقوت ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق Margoliouth ، فى G. M. S ، ٧ أجزاء ، طبعة Leyde ، ١٩٠٧ — ١٩٣١ .

، معجم البلدان ، فى عشرة أجزاء ، طبعة القاهرة ، ١٩٠٧ ؛ تحقيق Wustenfeld ، ٦ أجزاء ، طبعة Leipzig ، ١٨٦٦ — ١٨٧٠ .

يحى بن سعيد الأنطاكى ، تاريخ ، أو صلة تاريخ أوتيخا ، تحقيق وترجمة Kratchkovsky و Vasiliev ، فى Pat. Or. tXXIII ، بعنوان : Histoire de Yahya-Ibn-Saʿid d'Antioche Continuateur de Said-Ibn-Bltrîq. Paris 1924.

اليعقوبى ، كتاب البلدان ، تحقيق de Goeje ، فى B. G. A ، الجزء السابع ، طبعة Leyden ، ١٨٩٢ .

تاريخ اليعقوبى ، تحقيق Houtsma ، فى جزئين ، طبعة Leyden ، ١٨٨٤ .

اليمانى (محمد بن محمد) سيرة جعفر الحاجب ، تحقيق Ivanow ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ٤ ، عدد ديسمبر ١٩٣٦ ، ترجمة انجليزية من Ivanow فى كتابه : Ismaʿili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids. Oxford, 1942؛ وترجمه من Canard بعنوان : L'Autobiographie d'un chembellan du Mahdi ʿObeid Allah le Fâtimide Hespéris 3e 4e trim. 1952. pp. 279—330.

أبو يوسف ، كتاب الخراج ، طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ ترجمة Fagnan ، طبعة Paris ، ١٩٢١ .

(ج) المراجع الإفرنجية

Amedroz : The office of the cadi in the Ahkâm Sultâniyya of Mâwardî ; in. J. R. A. S. July, 1910.

: The Mazâlim jurisdiction in the Ahkâm Sultâniyya of Mâwardî, in. J.R.A.S. July, 1911.

: The Hisba jurisdiction; in. J.R.A.S., 1916.

Arnold : The Caliphate. Oxford, 1924.

: The legacy of Islam. Oxford, 1931.

: The preaching of Islam, 2 nd ed. London 1935.

Bachîr ad - dîn : The political theory of Islam, Isl. Cult, Vol. VIII., No. 4, October 1934., P. 585-599.

Bahgat : Les Forêts en Egypte; Mém. de l'Inst. Eg. Le Caire, 1900.

: Les Manufactures d'étoffes en Egypte au Moyen Age; Mém. de l'Inst. Eg. Avril, 1903.

Becker : Regierung und Politik unter dem Chalifen Zâhir. Beitrage zur Geschichte, Aegyptens unter dem Islam. Strassbourg, 1902—1903.

« Egypte », in. Ency. de l' Islam., 2, p.3-25.

Belin : Etude sur la propriété foncière., J.A., 1861-1862.

: Du régime des fiefs militaires dans l'islamisme. Paris, 1870.

Bell : Jews and Christians in Egypt. London, 1924.

: The Administration of Egypt under the Umayyad Caliphs., in. Cong. of Orientalists., August, 1928.

Bergstrasser : Guest. The Governors and Judges of Egypt., Z. D. M. G.. 68, 1914.

Bernard :Notice géographique et historique sur l'Egypte. Paris. 1869.

Bernhaur : Mémoire sur les Institutions de Police chez lesArabes,J.A.,Ve Série,t.XV;t.XVI.,1860-1861.

Betty : Le Calife Hakim. Dieu de l'An Mille. Paris.

Bjorkmann : Beitrage zur Geschichte der Staatskanzlei im Islamischen Aegypten. Hambourg, 1928.

Blochet : Catalogue des manuscrits arabes de la ibliothèque Nationale de Paris,1909—1925.

Bréhier : Le protocole impérial depuis la fondation de l'empire romain jusqu'à la prise de Constantinople par les Turcs, 1905.

Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur, 2vol. Weimar, 1898—1902.

: Supplement-Bande, 3vol, leyde, 1937-1942.

Browne : A Literary History of Persia, from the Earliest times until Firdawsi., 2 vol. London, 1902.

Bury : The Imperial administrative system in the tenth century. London, 1911.

Cahen : Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides, B.I.F.A.O.,XXXVII,1937.

: Un traité d' armurerie composé pour Saladin, B.E.O.XII, années 1947—1948,p. 103—163.

: L'évolution de l'iqtâ' du IXe au XIIIe siècle: Contribution à une histoire des Sociétés médiévales, dans Annales (Economies-Sociétés- Civilisations) , Paris, 1953, pp.25-52.

Canard : Les relations entre les Mérindes et les Mamelouks. Annales de l' Inst d'Et. Or. tv, années, 1939—1941.

: L' Impérialisme des Fatimides et leur Propagande. Annales de l' Inst. d'Et. Or. tvi, années 1942—1947, p. 156—193.

: Le cérémonial fatimite et le cérémonial byzantin :Essai de comparaison. Byzantion, XXI, 1951,pp.355—420.

: La Procession du Nouvel An Chez les Fatimides. Extrait des Annales de l'Inst. d'Et. Or, X, Année, 1952.

Carra de Vaux : «Dâ'î», Article dans l'Ency. de l'Isl.

Casanova : Note sur les voyages de Sinbad le marin. Le Caire, 1916. B.I.F.A.O.,t.XII.

: Essai de reconstruction topographique de la ville d'al — Foustât ou Misr,3 vol. Paris, 1913—1919.

: La doctrine secrète des Fatimides d'Egypte. Le Caire, 1920. B.I.F.A.O., t. XVIII.

Christensen : L' Empire des Sassanides : Le Peuple. l'Etat. La Cour. Copenhague,1907.

: Le premier homme et le premier roi dans l'histoire légendaire des Iraniens. 2 vol. Archives d'Et. Or. publ. par. J. A. Lundell, Upsala, vol. 14,1;2, 1918—1934.

: l'Iran sous les Sassanides, Copenhague, 1942.

Clerget : Le Caire. Etude de géographie urbaine et d'histoire économique, 2 vol. Le Caire,1934.

Constantin Porphyrogénète : Le livre des cérémonies, texte établit et traduit par Albert Vogt, 4 vol. Paris, 1935.

Creswell : Les communications en Egypte au Moyen Age, dans l'Egypte Contemporaine (Rev.de la sociéte royale a' économie politique, de statistique et de législation). Le Caire,1933,t. XXIV,P.241—264.

Darmestaeter : Le Mahdi depuis les origines de l' islam jusq'u'à nos jours, 1885.

De Bouvard : Mémoire sur l' évolution monétaire de l'Egypte médiévale (Rev. de l'Eg. Contemp. No. 185, Mai,1939.

Decour Demanche : Traité politique des poids et mesures des peuples anciens et des Arabes. Paris, 1909, J. A.

Defrémery : Mémoire relatif aux Emirs al-Oméra. Paris, 1848.

De Goeje : Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides. Leide, 1886.

Dennett : Conversion and the Poll tax. Cambridge,1950.

De Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes au Moyen Age. IV/12, 1848, J. A.

De Sacy : Chrestomathie arabe ou extraits de divers écrivains arabes, tant en prose qu'en vers. Paris, M.DCCCVI,3 vol.

: Exposé de la religion des Druzes,2 vol, Paris, 838.

De Tassy : Les noms propres et les titres musulmans. Paris,1878.

Devonshire : Some Cairo Mosques. London, 1921.

: L'Egypte musulmane. Paris 1926.

Donaldson : The Shi'ite Rebligion. London, 1933.

Dozy : Dictic nnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam 1845.

: Essai sur l' histoire de l' Islamisme. trad. du Hollandais par Chauvin. Paris - Leiden, 1879.

: Supplément aux Dictionnaires arabes. Leyden, 1881.

Dussaud : Histoire et réligion des Nosairis. Paris, 1900.

Elia Qudsi : Notice sur les corporations de Damas, publ. par Carlo Landberg. Leide, 1885.

Fagnan : Additions au dictionnaire arabe. Alger, 1923.

Fahmy : Muslim Sea-Power in the East Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century. Alexandria, 1950.

Fischel . The origin of Banking in Mediaeval Islam: A contribution to the economic history of the Jews of Baghdad in the tenth century. J. R. A. S., April. 1933.

: Jews in the economic and political life of mediaeval islam. London, 1937.

Fyzee : The Ismaili law of wills. Bombay, 1933.

: Qadi an - Nu'man the Fatimid jurist and author. J. R. A. S., Jan. 1934.

: Law and Culture in Islam. Isl. Gult. XVII.' No. 4, Oct. 1934.

: A chronolgical list of the imams and Da'is of the Musta'lian Ismailis. J.B.B.R.A.S., 1934.

: Ismaili law and its founder. Isl. Cult., IX, No !, Jan. 1935.

Gateau : Sur un dinar fatimide. Hesperis; 1945, p. 67—72.

Gaudefroy-Demombynes : Le pélérinage à la Mecque. Paris,1923.

: La Syrie à l'époque des Mamelouks. Paris, 1923.

: Les Institutions musulmanes. Paris,,1931.

: Le monde musulman et byzantin jusqu'aux croisades. Paris, 1931. En collaboration avec Platonov.

Gibb : The islamic background of Ibn Khaldun's political theory, Bull. Sch. of Or. St.,VII,1933.

Gildemeister : Ueber Arabisches Schiffswesen. Gottingen,1881.

(ترجمة من كتاب مجهول عن مراكب بحر الروم)

Goitein : The origin, of the vizierate and its true character, Isl Cult., Vol. XI, No 3, July.1942; Vol.XI, No4, Oct.1942.

Goldziher : Le dogme et la loi de l'Islam, trad. de l' Allemand en Francais de Felix Arin. Paris, 1920.

Gottheil : Dhimmis and Moslems in Egypt, in old testament and semitic studies in memory of William Racing Harper, Vol 2., The University of Chicago Press,1905.pp. 353—414.

: A distinguished family of Fatimide Cadis. J. A. O. S., XXVII, 1906. p. 217—296.

Guest : The dèlta in the Middle Ages. J. R. A. S., October, 1912.

Guillaume : The legacy of Islam. Oxford, 1931.

Guyard : Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis. Paris, 1874.

Guy le Strange : The lands of Eastern Caliphate: Mesopotamia, Persia, and Central Asia; from Moslem conquest to the time of Timur. Cambridge, 1930.

Hamdânî : The History of the Ismaïli Da'wat and its Literature during the last phase of the fatimid empire, J. R.A.S., Jan, 1932, pp. 126—136.

: Some unknown Isma'ili authors and their works, J.R.A.S.. Jan, 1933.

: A Compendium of Isma'ili Esoterics (Zahru'l-Ma'âni), Isl. Cult., 1937, XI, P.216—220.

Khachâb : Nâçiri Khusrau. Le Caire, 1946.

Hautecoeur et Wiet : Les Mosquées du Caire, 2vol. Le Caire, 1932.

Heyd : Histoire du commerce du Levant au Moyen Age, trad. Furcy-Raynaud, 2 vol. Leipzig, 1925.

Hitti : The Origins of Islamic State. Nem York, 1916.

: The Origins of the Druze People and Religion. Columbia, 1929.

: The History of the Arabs. London, 1940—1944.

Hughes : A dictionary of Islam. London, 1885.

Inostrantsev : Torjestvennii viezd fatimidiskikh Khalifov (ركوبات خلفاء الفاطميين). Saint Petersbourg, 1904.

Ivanow : A Guide to Ismaīli Literature. London,1933.

: The Organization of the Fatimid Propaganda, J. B. B. R. A. S., Vol 15., 1939. P. 1—35.

: Ismailīs and Qarmatians, J. B. B.R.A.S., 1940. P. 43—85.

: Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids. Oxford, 1942.

: The alleged Founder of Ismaïlism. Bombay, 1946.

: On the recognition of the Imam. Bombay, 1947.

: Studies in the Early Persian Ismailism. Leiden, 1947. The Ismaili Society Series No. 3.

Jomier : Le mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de la Mecque (XIIIe-XXe Siècle). (Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire t. XX). Le Caire, 1953.

Jouguet : La vié municipale dans l'Egypte Romaine. Paris, 1911.

Kahle : Die Schatze der Fatimidien, Z. D. M. G., 1935, Neue Folge XIV P. 329sq.

Karabacek : Ueber einige Benennungen mittélal erlicher Gewebe in, Mitteil. des. K. K. Oster. Museums fur Kunst und Industrie. Vienne, 1880.

Kendrick : Catalogue of Muhammadan Textiles of the Medieval Period (Victor and Albert Museum).

Kindermann : Schiff. im Arabischen Untersuchung uber

Vorkmmen und Bedeutung der Termini, Zwirchau, 1934.

Kuhnel : The Textile Museum, Catalogue of dated Tiraz Fabrics, Umayyad, Abbasid, Fatimid. Washington, 1952.

Kremer : Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen. 2 Bande, Vienna, 1875—1877.

: Beïtrage zur arabischen Lexicographie. II Wien. 1884.

Lane-Poole : Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the Khedivial liberary at Cairo. London 1897.

: Salaain and the fall of the kingdom of Jerusalem. London, 1898.

: The Story of Cairo. London,1912.

: History of Egypt in the Middle Ages, 4ee d, London, 1925.

:Mohammedan dynasties Chronological and geneological tables with historical introductions. Paris, 1925.

Laoust : Le Califat dans la doctrine de Rachid Rida. Beyrouth 1938. Mém. de l Inst. Franc. de Damas. t. VI.

Lavoix : Catalogue des monnaies de la Bibliothèque Nationale, continué par Casanova, 3 Vol. Paris 1887—1891.

Lévi - Provençal : L' Espagne musulmane au Xème siècle : Institutions et vie sociale. Paris,1932.

: La civilisation arabe en Espagne. Paris,1948.

Lewis — The origins of Isma'ilism; a study of the historical background of the Fatimid Caliphate. Cambridge, 1940.

Mac Donald : Developpement of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory, London, 1903.

Magnin : Coutumes des fêtes à Tunis au XIe/XVIIe siècle d'après Ibn Abî Dînâr, Revue de l' Inst. des Belles Lettres Arabes, Tunis; XV, 1952, pp 387—421.

Mamour : Polemics on the origin of the Fatimi Caliphs. London, 1934.

Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs, 2 vol. Oxford, 1920.

Massé : Croyances et coutumes persanes. Paris, 1938.

: L' Islam. Paris, 1940.

Massignon — Esquisse d'une Bibliographie Quarmate. Paris, 1922.

: L enquête sur les corporations d'artisans et de commercants au Maroc. Rev. du Monde Musul. 1924, p. 1—250.

: Recueil de textes, inédits concernant l' histoire de la mystique en pays d' Islam. Paris, 1929.

: L'nfluence de l' Islam au Moyen Age sur la fondation et l'essor des banques juives. Bull. d' Etudes. Orientales, Paris, 1931.

Mayer : Saracenic Arms and Armor. ARS ISLAMICA, X, 1943.

: Mamluk Costume. Genève, 1952.

Mazahéri : La vie quotidienne des Musulmans au Moyen Age, Xe au XIIIe. siècle. Paris, 1951.

Mez : Die Renaissance des Islams. Heidelberg, 1922.

Mercier : La Chasse et les sports chez les Arabes. Paris, 1927.

Michel : L' organisation financière de l'Egypte sous les sultans mamelouks d'après Qalqachandî, extrait du Bull. de l' Inst.d'Eg., t VII, Session 1924—1925.

Muir : Annals of the Early Caliphate. London, 1883.
: The Caliphate, its Rise Decline and Fall. Edimbourg, 1925.

Mullet : Essai sur la minéralogie arabe. J. A. 1868.

Nicholson (John) : An Account of the Establishment of the Fatemite Dynasty in Africa. Tubingen, 1840.

Nicholson (Reynold) : Studies in Islamic mysticism. Cambridge, 1921.
: A literary history of Arabs. London, 1923.

O'Leary : A short history of the fatimid khalifate. London, 1923.

Quatremère : Mémoires géographiques et historiques sur l'Egypte et sur quelques contrées voisines, 2 vol, Paris, 1811.
: Histoire des Mongols de la Perse, I, Paris 1836.
: Vie du calife fatimide Mu 'izz li-din Allah, J. A, 1836.
: Mémoire sur le goût des livres chez les Orientaux. Paris, 1838.

Ravaisse : Essai sur l' histoire et sur la topographie du Caire d'après Maqrizi (Palais des califes fatimides, avec quatre plans, M. M. A.F., tI lère partie, Paris 1887; t111. 2 ème partie,Paris 1890.

Rehatsek : Notes on some old arms and instruments of war, chiefly among the Arabs. J. B. B. R.A S, vol. xiv , 1880.

Reinaud : De l'Art militaire chez les Arabes, j . A , iv/12 . 1848, p.31sq.

Ritter : Die Sekten der Schi'a . Istamboul , 1931.

Rouillard : L'administration civile de l' Egypte Byzantine lére ed. . Paris, 1923 , ed . 1928.

Rosen Basile le Bulgaroctone. Extr . des Ann. de Yahya d'Antioche , éd , trad . ann . Rosen, Saint — Pétersbourg, 1883. « باللغة الروسية »

Sachau : Muhammedanisches Rechtnach Schafiitischer Lehre. Berlin , 1897.

Sadighi : Les mouvements religieux iraniens au IIè et IIIè siecle de l'Hégire. Paris, 1938.

Sanhury : Le califat , son evolution vers une société des nations orientales . Paris, 1926.

Sauvaget : Une inscription de Badr al - Jamalî. Paris 1929 . Extrait . de la Rev , Syrie 1929 .

: Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931. En collaboration avec Combe et Wiet .

: La Poste aux chevaux dans l' Empire des

Mamelouks . Paris, 1941 .

Sauvaire : Matériaux pour servir à l'histoire de la numismatique et de la métrologie musulmanes. Paris, 1882 .

Schacht : The Origins of Muhammedan Jurisprudence. Oxford. 1950.

Schefer : Relation du Voyage de Nassiri Khosrau en Syrie, en Palestine , en Egypte , en Arabie et en Perse . Paris 1881 . (Sefer Nameh , trad .)

Schlumberger : Campagnes du roi Amaury 1èr de Jérusalem en Egypt au x11 ème siècle. Paris, 1906 .

Schwarzlose : Kitàb al-Silâh , die Waffen der alten Araber aus ihrenDichtern dargestellt . Leipzig, 1886.

Serjeant : Material for a history of 1slamic Textiles up to the Mongol Conquest . Rev . ARS . 1slamica. vol. (x-x11), 1942-1946 et x11 - xiv, 1948.

Steingass : Persian English Dictionary . London, 1930.

Stern : The Succession to the fatimid imam al-Amir the claims of the later fatimids to the imamate,and the rise of the Tayyibi 1smailism ,in ORIENS vol 4, No. 2, dec 1951 ,p , 193-255.

Taylor : History of Mohammadans and its sects. London 1939.

Toussaint et Favé : Histoire de l'artillerie lere partie : Du feu grégeois des feux de guerre et des origines de la poudre à canon . Paris, 1845.

Trend : The legacy of Islam . Oxford, 1391.

Tritton : Islam and their protected religions , J.R.A.S

July 1928, p.485-508.

: The Caliphs and their non-Muslim subjects. Oxford, 1930.

: Muslim Théology. London, 1947.

Tusun : La geographie de l'Egypte à lépoque arabé. in Mém. de la Soc. Roy de Géog. d'Eg. VIII. Le Caire, 1930.

Tyan :L'idee dynastique dans le gouvernement de l'Islam J. A, 1933, CCXXIII.

: Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, 2 vol. Paris, 1938-1943.

: Le notariat et le régime de la preuve par écrit dans la pratique du droit musulman. Beyrouth, 1945.

Van Berchem : La propriété territoriale et l'impôt foncier (Thèse de Leipzig, 1861).

: Titres califiens, J. A. 1907.

Van den Berg : Principes du droit musulman, trad. du Hollandais par de Tersant. Alger, 1896.

Walseley Hag : Compartive tables of Mohammadan Christian dates.

Wensinck : A Hand book of early Mohammadan Tradition. Leyde, 1927.

: The Muslim Creed. Cambridge, 1932.

Weuleresse : Les pays des Alaouites. Tours, 1940.

Wiet : Précis de l,histoire d'Egypte, IV. Le Caire 1932.

: Les communications en Egypte au Moyen Age, Rev. de la Société Royale d'économie politique.

statistique et de législation , txxIV. Le Caire.

Wustenfeld : Geschichte der Fatimiden Chalifen nach arabischen . Gottingen, 1881.

: Vergleichungs - Tabelln der Mohammedanischen und Christlichen Zeitrechnung. Leipzig, 1926.

Yule : Travels of Marco Polo. London, 1904.

Zakî : Les Tûlûnides. Etude sur l'Egypte musulmane à la fin du 4 ème siécle de 868 — 895. Paris 1933.

Zambaur : L,article «Hisba» dans l'Ency. de l' Islam.

: Manuel de Généalogie et du Chronologie Pour l'Histoire de del' Islam. Hanovre, 1927.

Zanâniu : L'Egypte et l' équilibre du Levant au Moyen Age.

(ى) المجلات ودور المعارف والمجموعات

Ars Islamica. 1934.

Bibliothek Arabischer Historiker und Geographen. Wien.

Bibliotheca Geographorum Arabicorum. Leiden.

Byzantion. Bruxelles, 1924.

Bulletin of the Royal School for Oriental Studies. London, 1917.

Bulletin de l' Institut d' Egypte.

Encyclopedia Britannica.

Encyclopédie de l' Islam. Leyde. lèr ed.

Encyclopedia Italiana.

Hespéris. Paris, 1921.

Islamic Culture an English Quarterly. Hyderabad. 1927.

Journal Asiatique. Paris, 1822.

Journal of the American Oriental Society. Newhaven, 1343.

Journal of Bombay Branch of the Royal Asiatic Society.

Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland. London 1834.

Mémoire de l'Institut Francais d'Archéologie Orientale du Caire.

ORIENS Milletlerarasi Sark Tetkikleri cemiyeti MecmuasiL. eiden.

Recueil d' Archéologie Orientale.

Recueil des Historiens des Croisades assises de jérusalém.

Revue des Etudes Islamiques. Paris, 1927.

Revue du Monde Musulman.

Zeitschriftder Deutschen Margenlandische Gesellschaft. Leipzig.187.

تصويب الخطأ

الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٩	٨	فأنشئوا	فأنشأوا
١٣	٣	ولا غرر	ولا غرو
١٦	٣	مبلغاً كبيراً	مبلغ كبير
٢٦	هامش (٧)	٣ س	٣ ص
٢٩	هامش (٤)	المز	المعز
٣٤	٩	شخض	شخص
٣٦	٥	أسمهم	اسمهم
٤٠	١٧	فيتنغض	فيتنغص
٤٨	٦	ألأستادن	الأستاذين
٦٠	٨	يتزيا	يتزيى
٦٤	هامش (٢)	بثاراتهم	بشاراتهم
٨١	٤	ناصر	ناصرِ
٩٢	٢	ومماشهم	ومعاشهم
٩٦	٨	عمر	عمرو
١٠٢	هامش (٤)	موائد	موائد
١١٨	هامش (٥)	Processition	Procession
١٢٤	٦	الحلفية	الخليفة
١٢٧	٢	والمتشيعون	والمتشيعين
١٤٥	الهامش (١) ينقل إلى صفحة ١٤٦		
١٤٧	٧	يارتولد	بارتولد
١٦٠	٩	ibliothèque	Bibliothèque
١٦٠	١٥	Ieyde	Leyde
١٦٣	١	Rebligion	Religion

A. M. MAGUED

Maître de Conférences à l'Université d'Aïn Chams

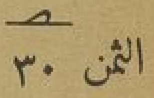
Docteur ès-Lettres de la Sorbonne.

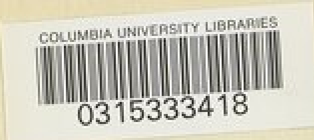
Institutions Et Cérémonial Des Fatimides en Egypte

Tome 2

Le Caire 1955

Librairie Anglo-Egyptienne




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315333418